الثلاثاء 30 أبريل 2019 م / 25 شعبان 1440 هـ
العدد : 314
الثمن : 5.00 دراهم

الطريق

ⵓⵔⵔⵓⵣⵖ

جريدة أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : عبد الواحد المهتاني - رئيس التحرير : يزيد البركة

العمال يستقبلون السنة الثامنة من الحوار المغشوش بنفاذ الصبر

الخارجية المغربية تعرقل دخول التقدميين العرب للمغرب (ص2)

وزارة الصحة تفكر في تقديم أدوية بدون وصفات طبية (ص19)

الافتتاحية

جدلية السياسي والاجتماعي

أخيرا وبعد طول انتظار ومفاوضات عسيرة يتم الإعلان عن اتفاق منقوص بين ثلاث مركزيات نقابية والحكومة ونقابة الباطرونا في حين رفضت ك د ش التوقيع على الاتفاق لأن مطالبها لم تؤخذ بعين الاعتبار رغم محاولاتها إقناع الحكومة بها. ومع الأسف فالأطراف الأخرى لم تراع لا السياق المضطرب الذي تمر به المنطقة ولا تداعيات الأزمة الاجتماعية الخطيرة التي تعاني منها الشغيلة المغربية وعموم الكادحين، بل حتى مكونات الطبقة الوسطى. ويكفي أن نذكر بأن المغرب رتب في آخر البلدان من حيث حصة المواطن من الناتج المحلي الإجمالي. فبمتوسط دخل سنوي يبلغ خمسة ملايين ونصف المليون سنتيم يحصل المواطن المغربي على نصف ما يحصل عليه المواطن التونسي! والأرقام التي نشرتها المندوبية السامية للتخطيط - وهي مؤسسة رسمية - حول استهلاك وادخار الأسر كافية للوقوف على مدى تدهور الأوضاع المعيشية للأسر المحدودة الدخل في السنوات الأخيرة. فتجميد الأجور لمدة ست سنوات كاملة في الوقت الذي لم تتوقف فيه الأسعار عن الارتفاع أدى من جهة إلى تراجع القدرة الشرائية للمأجورين وتوسع الفوارق الطبقية بشكل غير مسبوق في بلادنا من جهة أخرى.

إن إصرار الدولة على الاستمرار في نهجها النيوليبرالي التبعي، واختياراتها اللاشعبية واللاديموقراطية، وتوظيف خطاب ديماغوجي لتبرير الأوضاع المزرية التي تتخبط فيها الأغلبية الساحقة من الشعب المغربي واللجوء للترهيب باعتماد المقاربة القمعية لتوقيف وإخماد الاحتجاجات الاجتماعية في المناطق التي تعاني من الاقصاء والتهميش، وداخل العاصمة نفسها، كل هذا لن يزيد الأوضاع إلا تازما واحتقانا، وسيكون واهما من يعتقد أن زيادة ضئيلة ، بل ومخجلة في الأجور لا تكفي حتى لتعويض ما تم اقتطاعه منها بمبرر اصلاح صناديق التعاقد وما تم فقدانه بفعل ارتفاع الأسعار سيكفي لشراء الحكومة السلم الاجتماعي.

إن كل القوى السياسية والنقابية والحقوقية المناضلة من أجل مغرب الحرية والديموقراطية والعدالة الإجتماعية، مطالبة بتحمل مسؤولياتها التاريخية لإيقاف دوران بلادنا في الحلقة المفرغة للفساد والإستبداد، ولمعاناة جماهير شعبنا من القهر والإستغلال والحرمان من أبسط حقوقها في التعليم الجيد والصحة العمومية والنقل المريح والسكن اللائق وباقي الخدمات الضرورية للعيش الكريم. فتجارب الشعوب كلها تؤكد أن الإصلاح السياسي والإقتصادي والإجتماعي لا يتحقق ابدا بمجرد تقديم المطالب وانتظار تفضل الحاكمين بتلبيتها دون صراع ونضال. وكل اتفاق هو في جوهره انعكاس لميزان القوى بين طرفين، وبالتالي لتكون مخرجات الحوار والتفاوض بين الحكومة المعبرة عن مواقف الدولة وبين الإطارات المناضلة والمدافعة عن مطالب ومصالح الطبقة العاملة وعموم الكادحين لا مفر من توحيد كل القوى الديموقراطية حول مشروع مشترك للإصلاح والتغيير في إطار جبهة إجتماعية بأفق سياسي واضح وفي ذلك فليتنافس المتنافسون....

الطريق

المغرب يقدم خدمة جديدة لمشاريع الصهيونية والامبريالية في المنطقة

بطريقة ملتوية، وبسيناريو الإنصات وتقديم الوعود، تملصت الحكومة المغربية وإدارتها في الخارجية من الوفاء بمسؤوليتها في تطبيق القانون، وفي احترام الدستور، وعرقلت انعقاد المؤتمر الأول للجبهة العربية التقدمية الذي كان من المقرر أن ينعقد بطنجة من 26إلى 28 أبريل من هذا الشهر، مع تحديد تاريخ 24 أبريل لاستقبال الوفود، وذلك بسبب عدم توصل حزب الطليعة الديمقراطي بتأشيرات الدخول إلى المغرب لأعضاء الوفود، في الوقت المحدد.

كانت اللجنة التنفيذية للجبهة، قد ناقشت في مداولاتها في السنة الماضية مكان المؤتمر الأول وفي أخرها في دجنبر 2018 اقترح حزب الطليعة الديمقراطي على الجبهة التقدمية،عقده بالمغرب، وذلك انطلاقا من وفائه لتاريخه النضالي وارتباطه بطموحات الشعوب العربية، وعلاقة الشعب المغربي بقضايا التحرر والديمقراطية في كل المنطقة العربية وبإرادته في مواجهة السياسات الاستعمارية لتفتيت الشعوب ونهب خيراتها، لذا وبمجرد أن وافقت اللجنة ورحبت بالدعوة حتى بدأ التحضير لهذا الحدث بالجدية التي يتطلبها، وبعد تحديد المكان في المغرب، وتوفير الإقامة وتحديد التاريخ والمدعوين، تم إخبار وزارة الخارجية المغربية في 23 مارس بالمؤتمر، وفي 25 منه تم إرسال اللائحة الأولية بالأحزاب والوفود والشخصيات المشاركة والقادمة إلى طنجة مع طلب التأشيرات. وأمام التلكؤ الذي أحست به الكتابة الوطنية لحزب الطليعة بعدم الرد على الطلب، بعثت رسالة أخرى في 4 ابريل تطلب فيها عقد لقاء في وزارة الخارجية لتقديم كافة التوضيحات القانونية اللازمة.

بعد جواب من الوزارة بواسطة فاكس في 8 أبريل تم تقديم ملف، مع جوازات السفر في 11 أبريل. ومن 12 أبريل إلى 23 أبريل أجرت الكتابة الوطنية اتصالات يومية متكررة مع المكلفين بالملف في الوزارة بدون طائل سوى الوعود، تخلل هذه الفترة اتصال هاتفي برئيس الحكومة في صباح 16 أبريل الذي وعد خيرا وطلب نسخة من الملف، وجلسة في زوال نفس اليوم مع السفير ومدير الشؤون القنصلية والإجتماعية في وزارة الخارجية.

في مساء يوم 23 ولم تبق إلا عدة ساعات لاستقبال الوفود في صباح الغد 24، وجدت الكتابة الوطنية نفسها أمام واقع فرض عليها بتملص الحكومة المغربية من القيام بمسؤوليتها التي يفرضها عليها القانون، وهو استحالة عقد المؤتمر،لذا أصدر الحزب بلاغا في الساعة السادسة مساء بتوقيت المغرب يعلن فيه عرقلة عقد المؤتمر في وقته ويخبر الوفود بذلك. وفي السابعة حتى الثامنة أي العاشرة ليلا في لبنان والأردن، توصل الحزب على فترات متقطعة بفاكسات لسبعة تأشيرات من 15 تأشيرة.

في 26 أبريل اللجنة التنفيذية للجبهة العربية تصدر بيانا في الموضوع يستنكر سلوك وزارة الخارجية ويؤكد العزم على عقد المؤتمر بعد التشاور مع داخل الجبهة حول المكان والزمن.

كان المؤتمر سينكب على مناقشة عدد مهم من المحاور التي تهم شعوب المنطقة العربية وخاصة منها هموم القضايا المشتركة في الديمقراطية وفي كيفية مواجهة الإستراتيجية الامبريالية الصهيونية لتفتيت الأوطان والشعوب، وسبل توحيد اليسار العربي وفتح أبواب التواصل والتنقل بين الشعوب وتوطيد دعائم اللقاءات بين قوى المجتمع المدنى لكل شعوب المنطقة... حسب الأخبار التي توصلت بها الجريدة يوم السبت 27 أبريل أن الأستاذ علي محجوب القيادي في الحزب الشيوعي السوداني قد حطت طائرته في المطار في الساعة 12 ليلا أمس الجمعة ونفس الأمر لعدد من الشخصيات الممثلة للأحزاب التي تنتمي للدول المعفية من التأشيرة،وكانت المشكلة الكبرى هي في 15 اسما كان من الضروري الحصول على تأشيراتها ومن بينها أحد المشاركين عاد من مطار سلطنة عمان وهو في طريقه إلى مطار الدار البيضاء بعد تأجيل المؤتمر.

لقد خرقت الحكومة المغربية بعرقلتها لعقد المؤتمر الحق الدستوري لحزب الطليعة الديمقراطي الإشتراكي، وتنكرت للبعد القومي للشعب المغربي وتجاهلت حتى ما تظل تتبجح به الجامعة العربية من خطابات ومواثيق عربية حول حرية التنقل ودعم تواصل الشعوب العربية سياسيا وثقافيا واقتصاديا.

بيان مشترك بين الحزب الشيوعي السوداني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي

عقد ممثلو الأحزاب الثلاثة، الحزب الشيوعي السوداني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي بمدينة طنجة يوم 27 أبريل 2019 اجتماعا خصص لدراسة أوضاع المنطقة العربية وآفاق تطورهاالمحتمل. وقد تميز اللقاء بتطابق وجهات نظر الأحزاب الثلاثة لطبيعة المرحلة الراهنة وما تعرفه من تطورات ومستجدات على المستويات الوطنية والعربية والدولية، وخلص النقاش إلى تأكيد واعلان ما يلي :

1) اعتزاز وتثمين الأحزاب الثلاثة للثورة المجيدة للشعب السوداني البطل بقيادة قوى الحرية والتغيير وفي طليعتها الحزب الشيوعي السوداني، وتؤكد على ضرورة التخلص من كل نظام الطاغية المطاح به لضمان تحقيق الثورة لأهدافها كاملة في الحرية والكرامة والديموقراطية والعدالة الاجتماعية .

2) إدانتها الشديدة وتنديدها بالمخطط الأمريكي الصهيوني الرجعي الذي يستهدف الإجهاز على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في التحرير وعودة للاجئين وبناء دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف من خلال ما سمي بصفقة القرن، وتدعو كل القوى الوطنية والتقدمية العربية إلى مضاعفة دعمها ومساندتها لكفاح الشعب الفلسطيني، ومناشدة القوى الفلسطينية لإنهاء الانقسام والتمسك بوحدة الصف الفلسطيني في إطار منظمة التحرير الفلسطينية لإفشال المؤامرة التي يحاول أعداء الشعب الفلسطيني تمريرها في هذا الظرف الدقيق والمطالبة بإطلاق سراح كل المعتقلين في السجون والمعتقلات وعلى رأسهم شيخ المعتقلين المناضل الأممي جورج عبد الله.

3) تنويهها بانتفاضة الشعب الجزائري الشقيق لوضع حد للاستبداد المقنع والفساد السياسي والاقتصادي، ولاستكمال مهام ثورة المليون شهيد في التحرر والديموقراطية والعدالة الاجتماعية كما تدين كل تدخل خارجي في شؤون الشعب الجزائري.

4) استنكارها الشديد لاستمرار المحور السعودي الاماراتي في شن حربه القذرة ضد الشعب اليمني في تنكر تام للقانون الدولي وتجاهل نداءات الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية والعربية.

5) تذكيرها بمخاطر توجهات الإمبريالية الأمريكية والعولمة الليبرالية المتوحشة على شعوب العالم بشكل عام وعلى شعوب المنطقة بشكل خاص، وتؤكد قناعتها بإعادة بناء حركة التحرر الوطني العربية من خلال الجبهة العربية التقدمية وإحياء التضامن الأممي مع الحركات والقوى التقدمية في مختلف أنحاء العالم.

6) مطالبتها بالاطلاق الفوري لسراح المعتقلين على خلفية الإحتجاجات الاجتماعية والسلمية في المغرب وفي باقي الأقطار بالمنطقة العربية، وتلبية مطالب المحتجين المشروعة في الشغل والصحة والتعليم وباقي الخدمات الضرورية للعيش الكريم.

واخيرا توجه الأحزاب الثلاثة تحية تقدير واجلال للطبقة العاملة في عيدها الأممي وتتعهد باستمرار تبنيها لايديولجيتها ودفاعها عن مصالحها ومواصلة النضال من أجل تحقيق مشروعها المجتمعي، مجتمع الحرية والديموقراطية الحقيقية والاشتراكية في إطار نظام عالمي جديد.

عين على الساحة...

ما أكثر السماسرة في المغرب !

ماذا يمكن أن نسمي من يبادر إلى أن يلعب دور الوساطة، بين ظالم ومظلوم؟ نسميه، اللاعب على الحبلين، والمؤيد للظلم، دون الإفصاح عن ذلك، وإذا كان الأمر يتعلق بظالم ومظلوم في الشأن العام، نسميه بكل بساطة ووضوح، سمسرة. وإذا كانت الوساطة مقصودة في ذاتها، يترقب صاحبها اشتداد أزمة، وتفاقمها، أصبحت حرفة، وأصبح الظلم سلعة، لها مُروجوها وأصحاب إشهارها، وتحول الوسطاء بذلك إلى فئة تعيش على سوق خرق القانون، لا ترى مستقبلا لها، إلا في إدامة أزمة، أو العمل على خلقها إن استكان الظالم وكف عن الأذى.

الدولة التي لا تحترم القانون، أو تؤوله وتطوعه، بعيدا عن المقاصد التي سُن من أجله، أو تسنه لصالح فئة على حساب فئة، هي دولة لا يمكن إلا أن تقترف المظالم والتعسفات يوميا، وبالتالي أن تطرح في السوق سلعة مغشوشة يقبل عليها السماسرة ويكافحها الضحايا وكل الديمقراطيين والديمقراطيات. وما أن يضج الضحايا من آثار خرق للقانون، ويتطور الوضع إلى الأسوأ، حتى تظهر أصوات هؤلاء السماسرة وتصيح قائلة: « لقد خلت الساحة من أحزاب سياسية وجمعيات ونقابات تقوم بالوساطة». والحل حسب هؤلاء، ليس في التراجع عن القرار أو الإجراء الذي خلق الضحايا! وإنما في البحث عن مخرج آخر، ليس هو ما يطالب به الضحايا، ولا هو علاج أصل المشكل، بل أكثر من هذا، كثيرا ما يتم اللعب على الغموض والإلتباس للوصول، مع مرافقة الوساطة وترويج البضاعة المغشوشة، إلى نفس ما كان قائما من هضم للحقوق وتكسير الأضلع وسنوات من العقاب على « جسارة» التشكي والأنين.

من أين أتت أصوات الوساطة؟ أولا، من تراث تاريخي قديم للإستبداد، كان فيها المجتمع المغربي بدون حقوق ولا قانون من بطش الدولة المركزية، ولا مجال فيه للإحتجاج، أو للتظاهر إلا طريق واحد، هو رفع السلاح في وجه الدولة، ومن لم يستطع إلى ذلك سبيلا، لا محيص له إلا الوساطة مع إعلان التوبة وعدم العود، وكانت إذاك بيد الأعيان والوجهاء وفي يد الزوايا في آخر المطاف. ثانيا، من المدارس السياسية في الدول الديمقراطية التي جعلت مكانا مفيدا للوسائط السياسية والإجتماعية والإقتصادية في المجتمع، وهو أن ترافق الضحية، وتتابع، وتسهل لها الترافع، أمام تعقد دهاليز الإدارات المعنية بقضية من القضايا، سواء أمام القضاء أو لدى وزارة من الوزارات، لكن هذا المكان المفيد للمجتمع محاط بعدد كبير من الضمانات الديمقراطية خاصة، منها ما يتعلق بتطبيق قانون واحد على جميع المواطنين والمواطنات، أو فصل السلطات بأن لا تتدخل أي جهة من الجهات الإدارية في القضاء أو الإعلام العمومي ... أو أن لا يسن قانون ما، إلا إذا ما تداول في شأنه، كل الفرقاء، وتم تقليبه على كل أوجهه، ليعرف الجميع آثاره حالا أو آجلا ، وفي هذه الدول لا يؤول قانون ما، بما يضر أفرادا أو جماعات، وإذا ما تقادم قانون ما، وأصبح يؤدي عكس ما كان قد سُن من أجله، يضج الجميع من أجل مراجعته وتنصت الدولة وكل المؤسسات إلى الأصوات المنادية بالمراجعة، في هذه الحالة بديهي أن تلعب قوى المجتمع دور الوساطة، لأن ممرات الترافع والتقاضي مفتوحة، ومساحات الشرح وبسط القضايا في وسائل الإعلام العمومية أيضا موجودة، لكن في وضع الدول التي لم تُنجز بعد فيها مهام الديمقراطية، والتي يصبح فيها تسيير الشأن العام مجالا لإثراء فئة من المجتمع وتفقير أغلبيته، وتغدو الإجراءات الإدارية والقضائية عصا للتأديب والعقاب، تصبح الوساطة بدل النضال والإحتجاج من أجل بناء دولة القانون وإنجاز مهام الديمقراطية، سمسرة مفضوحة الأهداف.

طبيعة الوساطة في الدول الديمقراطية، هي من أجل مصلحة المجتمع أولا، وتعزيز دور القانون على الجميع، والوقوف عنده إذا كان متقادما و يضر ببعض المصالح ثانيا، أما في الدول التي لم تنجز بعد مهام الديمقراطية، فالوساطة هي من أجل تقوية تعسف الدولة وطمس لاقانونيته أولا، والإلتفاف على مطالب الضحايا للتقليص من حجمها ومن مكانتها القانونية والشرعية ثانيا، دون أن نشير إلى مصلحة السمسار التي يسعى إليها حالا أو بعد حين، على دور « الخدمة « و»الحياد» اللذين قاما بهما، وسوقهما في الساحة السياسية، وأثقَنَ إنجازهما، أكثر من وزير من الوزراء الذي تكلف بنفس الدور، بالرغم من السلطة التي تمتع بها، في حين أن السمسار لا يتوفر إلا على لسانه على غرار لسان الحرباء التي تصطاد به فرائسها. لن ينجح شعب من الشعوب في تحقيق الديمقراطية، مادامت مثل هذه البضاعة المغشوشة لها كل هذا العدد الهائل من المروجين لها أو ممن يحلو لهم مذاقها.

◆ زياد السادري

طنجة: قمع وقفة عائلات معتقلي الريف

استمرارا لمسلسل قمع الحريات الذي تعرفه جل أرجاء المغرب، تم قمع الوقفة النضالية التضامنية دعما لعائلات المعتقلين السياسيين بطنجة مساء يوم الخميس 25 أبريل 2019 بساحة الأمم بطنجة، وهو القمع الذي لم تسلم منه حتى أمهات المعتقلين السياسيين.

فقد أقدمت العناصر البوليسية على تطويق ساحة الأمم وتسخير عناصر «البلطجية» بمحيط وداخل ساحة الأمم، ليبدأ التنكيل والإعتداء الجسدي على المناضلات والمناضلين لمنع الشكل الإحتجاجي بالعنف المفرط، وذلك أمام محكمة الإستئناف ومقابل ولاية الأمن، حيث امتد بملاحقة النشطاء حتى المقاهي المجاورة من طرف عناصر غريبة أمام مرأى عناصر «الأمن»، وهو ما أدى لإصابات متفاوتة الخطورة في حق النشطاء، وبمصادرة الهواتف وآلات التصوير لمسح كل الصور التي وثقت للإعتداءات الوحشية.

تحولت الإحتجاجات إلى طنجة على خلفية الأحكام القاسية التي طالت المعتقلين السياسيين لحراك الحسيمة، وبعد النقل القسري للمعتقلين من سجن عكاشة وتوزيعهم على مختلف سجون المغرب: طنجة، فاس، تطوان، سلوان..، وللمواكبة النضالية لمعركة الإضراب عن الطعام التي يخوضها النشطاء داخل زنازينهم، دفاعا عن مطالبهم وعائلاتهم أمام الوضع المزري واللاإنساني بالمعتقل.

ويذكر أن النشطاء المعتقلين قد علقوا إضرابهم عن الطعام بعد تلبية جزء من مطالبهم، وتبقى وضعية ربيع الأبلق في حالة حرجة جداً، بعد نقله لمستشفى محمد الخامس بطنجة مع رفيقه محمد الاصريحي.

وقد شهدت طنجة، في الوقت ذاته إصدار الحكم في حق الرفيقين نزار هسكوري مناضل الشبيبة الطليعية فرع طنجة والرفيق عمر البوزيدي مناضل حشدت فرع طنجة على خلفية المتابعة الماراطونية التي تعرضا لها بتهمة تزعم نضالات التلاميذ ضد الساعة الإضافية المشؤومة.

فيدرالية اليسار الديمقراطي: رفع الوتيرة التنظيمية.

اجتمعت اللجنة الوطنية للتنظيم لفيدرالية اليسار الديمقراطي يوم السبت 27 أبريل 2019، بمقر حزب الطليعة بالرباط، وقد تدارست الجدولة الزمنية للهيكلة الترابية، لفيدرالية اليسار الديمقراطي محلياً، وفق التصور الذي حسمته الهيئة التقريرية للفيدرالية، بتشكيل لجان محلية ومجالس للمناضلين في كل مناطق المغرب، مع تسطير برنامج نضالي وإشعاعي فكري.

وفي السياق نفسه تم الاتفاق على تكليفات الإشراف على الهيكلة القطاعية للفيدرالية في المجالات التالية: المحامون، التعليم، التجار والمهنيون، الفلاحون، كما تمت برمجة لقاءات تواصلية للشروع في هيكلة القطاعات الموازية للفيدرالية بالنسبة لقطاعات: النساء والشباب والطلبة.

ومن خلال المعطيات التي تم التداول بشأنها في لقاء اللجنة الوطنية للتنظيم، يتبين أن هناك تقدما في إنجاز مجموعة من المهام، وقد حددت برمجة زمنية لإنجاز المهام المتفق بشأنها وتسهيل عملية التواصل المحلي وتحفيز العمل الجماعي المنظم وفق أرضية برنامجية ونضالية.

جمعية هيئات المحامين بالمغرب تعقد مؤتمرها الثلاثين بفاس.

انعقد المؤتمر العام الثلاثون لجمعية هيئات المحامين بالمغرب في ضيافة هيئة المحامين بفاس أيام 18 و 19و 20 أبريل 2019. وقد كانت خلاصاته متقدمة جدا في صيانة قضية الصحراء المغربية ودعم انتفاضات الشعوب من أجل التحرر، وكذا الدعوة لإحداث انفراج سياسي على خلفية ملفات اعتقالات الاحتجاجات بالمغرب، وفي النهاية استعرض المؤتمر أهم القضايا المهنية لتطوير قطاع المحامين والنصوص المرتبطة به.

تعقد الكتابة الاقليمية لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي بمكناس، مؤتمرها الاقليمي السابع يومي -11 12 ماي 2019 تحت شعار :

لا تنمية .. لا جهوية ...مع استمرار الفساد و الاستبداد

المؤتمر الوطني 12 للجمعية المغربية لحقوق الإنسان

تحت شعار : «نضال وحدوي لتفعيل الميثاق الوطني لحقوق الإنسان، والدفاع عن كافة الحقوق والحريات»، والجريدة قيد الطبع عقدت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، أيام 26 و 27 و 28 ابريل 2019، مؤتمرها الوطني الثاني عشر، وذلك بالمركب الدولي للشباب والطفولة ببوزنيقة. وقد سبقت أشغال المؤتمر، الندوة الدولية الافتتاحية حول موضوع حركة حقوق الإنسان : الأدوار والتحديات وذلك يوم 26 أبريل 2019 على الساعة التاسعة والنصف صباحا بمقر نادي هيئة المحامين بالرباط.

سنعود إلى تغطية وافية لأشغال المؤتمر بالعدد المقبل من الجريدة .

طليعة المجتمع والأسئلة الأساسية

◆ يزيد البركة

لا شك في أن المجتمع المغربي، تطغى عليه العلاقات الرأسمالية، مع بعض العلاقات لما قبل الرأسمالية. مع التأكيد على أن هذه العلاقات الرأسمالية بالكامل هي علاقة تبعية، لا تأخذ من الرأسمالية إلا قشورها المادية والفكرية والسياسية والعلمية. التكوين الاجتماعي الذي أفرزته هذه العلاقة التبعية تكوين هجين، فيه بورجوازية لكنها ليست إلا طبقة لامتصاص الربح، وكل برامجها وأهدافها تدور حول هذا، وفي التكوين طبقة عاملة ليست إلا للإنتاج من خلال العمل، او الاصطفاف في طوابير الجيش الاحتياطي. وإذا ما اشتكت من ظروفها كان ذلك في حدود رجع الصدى. لا البرجوازية ومعها الطبقات الوسطى استطاعت أن تملأ الفراغ في المجتمع، كما ملأته البورجوازيات في عدد من البلدان عندما كانت المجتمعات تعاني من الاستبداد، ولا الطبقة العاملة المغربية استطاعت أن تكون في طليعة المجتمع نحو تحرره وتحرر باقي الطبقات الشعبية.

عندما كان حزب الطليعة الديمقراطي-الاشتراكي بصدد تغيير الاسم جرى، نقاش داخلي واسع، ومن ضمن الأسماء التي كان حولها التداول هو « حزب العمال »، ولأن هذا الإسم تم إفراغه من مضامينه السياسية والفكرية من طرف الرأسمالية والصهيونية، باستعماله من طرف عدة أحزاب لا علاقة لها بأهداف الطبقة العاملة، فقد تم التخلي عنه لفائدة أسماء أخرى، ولأن الرغبة الواسعة كانت هي البحث عن اسم يدل على الإنتماء السياسي والفكري لأهداف الطبقة العاملة فقد تم اختيار « الطليعة »، وحتى لا يكون هناك التباس بأن يعتقد البعض بأن الطليعة هي نعت للحزب، تم وضعها مضافا إليه للحزب : « حزب الطليعة « وليس «الحزب الطليعي» الذي يعطي معنى الطليعية للحزب، وبعد هذا جاء نعت الديمقراطي كصفة للحزب ثم الاشتراكي مع شَرطة بينه وبين الديمقراطي حتى لا يُقرأ الاشتراكي كصفة للديمقراطي بل كصفة للحزب.

فالأمل لدينا ولدى كل الاشتراكيين في المغرب، بأن تحتل الطبقة العاملة المغربية مكانة الطليعة في المجتمع أمل قديم وما زال قائما، لكن ما هو العامل أو العوامل التي تحول دون تحقق هذا الهدف؟ هل الأمر راجع بالأساس إلى بنية الطبقة العاملة أو إلى عوامل أخرى؟

مر قرن من الزمن على بداية تشكل الأنوية الأولى للطبقة العاملة المغربية، مع بداية تغلغل الرأسمالية في المجتمع، وهي فترة ليست قصيرة، خاض خلالها العمال كل أشكال النضال من المقاومة إلى الإضرابات البطولية وممارسة كل ضروب وأشكال السياسة، ومع ذلك لم يحصل تراكم حقيقي في اتجاه أن تفرز الطبقة العاملة قياداتها السياسية من رحمها وجسمها هي، وليس من جسم الطبقات المتوسطة. المسألة هنا لا تتعلق بسرد بعض الأسماء القليلة جدا برزت هنا وهناك، بل بأسماء قيادية عمالية تحمل الأهداف السياسية والاقتصادية والفكرية للطبقة العاملة، لقد برزت أسماء من خارج الطبقة العاملة حملت هذا الهم وهي كثيرة وفي مقدمتها الشهيد عمر بنجلون، لكن كل تلك الأسماء لم تستطع أن تململ عموم الطبقة العاملة عن همومها اليومية وشروط وظروف عملها، ومن الغرق في أتون التناقضات الداخلية.

من المعروف أن بداية تشكل الطبقة العاملة المغربية ، ما كان لها أن تدفعها إلى تشكل وعي طبقي يعطي ممارسة سياسية وفكرية ، لأنها كانت في مجملها قروية/قبلية، نصف مبلترة ، مشدودة بأرض صغيرة في البادية وبقبيلة قوية تفرض علاقاتها على الأفراد وحتى على المجتمع، لكن مع المدة أصبح مجمل الطبقة العاملة مبلترا لا يملك إلا قوة عمله، ومع ذلك لوحظ أنه كلما ازداد التبلتر كلما ازداد الابتعاد عن الوعي الطبقي ونخرت جسمها كل أصناف الإيديولوجيات التي تهدف أساسا إلى تقزيم دورها، وتجزيئها إلى طوائف وإثنيات وزوايا وجماعات. وإذا تجاوزنا دور الإيديولوجيات المناوئة لوحدتها الطبقية، وليس النقابية، نجد أن بنيتها أيضا تعرضت لهزات عنيفة شلت من قدرتها على النهوض،لنجد أن الوحدة المادية التي أصبحت تطبعها بسمتها، وهي فقدانها لأي شكل من أشكال الملكية إلا قوة عملها واضطرارها لبيعها في السوق الرأسمالي، فإن هذه الوحدة لم تعكس الوحدة الطبقية السياسية والفكرية فما هي العوامل ؟

في المقدمة هناك دور الاقتصاد التبعي الخدماتي نفسه الذي أصبح استراتيجيا لدى الدولة منذ بداية الستينات،وقرارها السياسي القاضي بغلق حتى ما كان قائما ويلبي حاجيات صناعية ضرورية في الصناعة التحويلية وفضلت استيراد ما كان ينتج ويصنع، فقط لتجنب الإضرابات ولإضعاف الطبقة العاملة. وبذلك تراجع دور الصناعة في الاقتصاد المغربي لفسح المجال للخدمات في ميدان التوزيع والنقل والتجارة ..التي لها أجراؤها ومستخدموها وهم فئة قوية ومؤثرة لكن ولأنها لا تنتج، فإنها أقل تأثيرا عند اشتداد الصراع من الجزء العمالي الأول الذي يمكنه أن يشل دورة الإنتاج بالكامل، إذا ما كان الصراع قويا وبلغ مرحلة يصعب معها التوصل إلى أي حل اقتصادي لينتقل بالتالي إلى الصراع السياسي.

العامل الثاني هو ما يتعلق بالمناولة التي كانت في الأصل معتمدة من طرف بريطانيا في بداية القرن الماضي، مع عمال مستعمراتها الذين يعملون في بريطانيا، ثم بعد ذلك اعتمدتها باقي الدول الرأسمالية في السبعينات مع العمال المهاجرين أثناء اشتداد أزمة الرأسمالية واضطرارها لتجاوزها على حساب أجور العمال. في المغرب غزت المناولة كل شرايين الاقتصاد بما فيها مؤسسات الدولة مثل المستشفيات والمكتب الشريف للفوسفاط والأبناك وغير ذلك وحتى الرأسمال الأجنبي مثل رونو بدأت منذ مدة في تشغيل المناولين ولما لا؟ ما دام القانون شرع ، بناء على المادة 16 من مدونة الشغل، هذا النوع الجديد من الاستغلال البشع.

ومنذ 2003 انتشرت شركات المناولة في المغرب بشكل لم يسبق له مثيل، وتستولي على أكثر من ضعف أجر العامل والمستخدم، الذي تشغله عند شركة أخرى وبدون تعويضات ولا تأمين ولا عدد من الحقوق المنصوص عليها في القانون. ومن غرائب الأمور أن عددا من هذه الشركات الأجنبية كانت تشغل المهاجرين في البلدان الغربية، وفي المغرب أصبحت تشغل المغاربة في بلدهم بهذا الشكل الجديد للعمل.وتعلم الرأسماليون المغاربة وكل من يريد أن يغتني بسرعة على عرق العمال كيف يمكن سرقة أجور العمال من بين أيديهم ، وهذا المثال شبيه بمثال التدبير المفوض حيث أن عددا كبيرا من العواصم الأوروبية كانت في العصر المتوسط غارقة في الأوساخ والأزبال وتجوبها الجرذان في حين كانت المدن المغربية خالية من الأزبال ومن الأمراض وبها حدائق ومياه تجري، والآن تأتي شركات لتعلم المغاربة كيف يجمعون أزبالهم، بل وحتى كيف يصطفون لتأدية فواتيرهم.

العامل الثالث هو اعتماد المياومين والمؤقتين وهو شكل قديم للعمل في المغرب ولكنه يعتبر أحد أشكال التناقضات الداخلية للطبقة العاملة، ومن المهم الإشارة إلى أن الجيش الاحتياطي في المغرب، والذي تعتبره الرأسمالية ضروريا حتى تبقى قيمة العمل دائما منخفضة، جد عالي ويفوق ما تصرح به الدولة دائما من نسبة العاطلين، لكون مقاييسها لتحديد العاطل عن العمل، من الذي يعمل يشوبه الكثير من الحيل المنهجية والحسابية.

هنالك عوامل أخرى عادية جدا مثل الفرق بين العامل المنتج للخيرات المادية وبين الأجير والمستخدم في الإدارات المغربية،أو في إدارات الشركات الخاصة وأسطول نقلها.. بحيث تعتبر هذه الشغيلة ذات الدخل المحدود وليس كبار الموظفين، جزءا مكملا للطبقة العاملة. كما هناك تباين بين العمال الزراعيين والعمال في الصناعات الأخرى التحويلية وغيرها، لكن كل هذه التناقضات الداخلية، ومنها حتى بين المنقب وغير المنقب يمكن التغلب عليها في حالة واحدة لكي نجيب عن السؤال الذي طرحناه في البداية وهو لماذا توحدت الطبقة العاملة المغربية ماديا ولم ينتج عن هذه الوحدة المادية وحدة في السياسة والفكر؟

الجواب ليس في وجود التناقضات الداخلية ومدى حدتها، ولا في النقابة وتعددها، لأن النقابة ليس دورها هو توحيد الطبقة العاملة سياسيا وفكريا، بل هي فقط للدفاع عن أجورها وعن شروط وظروف عملها، بل هو في كيفية اشتغال أطراف اليسار مع الطبقة العاملة ، وكيف تتم معالجة التناقضات الداخلية ، لقد أنهك اليسار المغربي بكل تلاوينه قوته في إعطاء أهمية كبرى للنقابة والأجر وشروط العمل على حساب الوحدة السياسية والفكرية للعمال وأهدرت ربما 80 في المئة من طاقة اليساريين في صراعات نقابية بحتة كان يلزم أن تعطى للعمل السياسي والفكري وسط العمال خارج النقابات وتعطى 20 بالمئة فقط للعمل النقابي ولو كان تم هذا لكان اليسار وصل بفعل ذلك إلى علاج المسألة النقابية نفسها، لكن النتيجة الآن هي تشتت الطبقة العاملة وتبعيتها لمختلف الرياح الفكرية وضياعها في منغلق لا يمكن الخروج منه إلا بالعودة إلى الأسس الحقيقية المتعارف عليها عند الاشتراكيين والتي تسمح لها من أن تتملك وعيها على أنها طبقة مؤهلة تاريخيا وماديا لأن تعتق نفسها من الاستغلال وتعتق الطبقات الشعبية الأخرى.

الجديدة: الملتقى الجهوي الأول للشبيبة الطليعية

نظمت الشبيبة الطليعية الملتقى الجهوي التكويني الأول لجهة الدارالبيضاء-السطات أيام 19، 20 و21 أبريل 2019،بمركز الاستقبال بالجديدة. تحت شعار "**من أجل شباب واع وملتزم بقضايا الوطن**".

انطلقت أشغال الملتقى بكلمة الكتابة الوطنية التي ألقاها لبيب بوكرين نائب الكاتب العام لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، وعبدالعاطي اربيعة الكاتب الوطني للشبيبة الطليعية. وقد عرف الملتقى تنظيم مجموعة من الورشات التكوينية وحلقات للنقاش حول تاريخ حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، العمل الجماهيري، العمل الطلابي والإعلام البديل، بالإضافة إلى مجموعة من المواضيع الأخرى.

كما تم عقد اجتماع اللجنة الوطنية في دورتها الثالثة بعد نهاية الملتقى والتي اختير لها اسم، "**دورة الشهيد محمد كرينة**" الذي استشهد تحت التعذيب بتاريخ 24 أبريل 1979، على خلفية مشاركته في تخليد يوم الأرض الفلسطيني.

بصوت مرتفع...

في البيروقراطية النقابية

◆ محمد امباركي

ظلت البيروقراطية إحدى الأعطاب التنظيمية التي لازمت العمل النقابي في بلادنا، وغالبا ما تنتهي البيروقراطيات إلى الصراع فيما بينها، ويكون سلاح المواجهة المفتري عليه هو ادعاء كل واحدة أنها أكثر ديمقراطية من الأخرى، بل أكثر شفافية ونزاهة!. وهكذا تكون البيروقراطية ضحية لبيروقراطية أخرى سبق لهما أن تعايشا في زمن ما تعايشا مصلحيا إلى أن بلغا مرحلة استحال فيها هذا التعايش لأن الكعكة بمدلولها المادي والرمزي أصبحت لا تكفي للاثنين. و ينطلق مسلسل الفضح تحت مسميات « الديمقراطية الداخلية « و» الغيرة على العمال « أو من خلال شعار «الحركة التصحيحية « دون النفاذ إلى عمق المسألة أي الكشف عن حجم التجاوزات التنظيمية والمالية للبيروقراطيتين معا... وهذا ما يفسر طبيعة معظم المؤتمرات التي تجري والتي غالبا ما تكون مؤتمرات تنظيمية يحكمها بالدرجة الأولى هاجس الأجهزة على حساب اللحظة الأدبية وتطوير آليات العمل ودمقرطة التدبير، بل أصبحنا أمام مؤتمرات بدون مشاريع أوراق ومقررات حيث تكون عملية تشكيل الأجهزة هي الأساسية مع العلم أن معظم تلك الأجهزة يظل معطلا ولا يشتغل بل قد لا يجتمع إطلاقا خاصة تلك المفروض فيها محاسبة وتقييم أداء الجهاز القيادي المركزي.. لقد أثبتت العديد من الوقائع في تاريخ الممارسة النقابية بالمغرب أن عملية خلق أجهزة وتعطيل عملها هما من صميم البيروقراطية التي تعني في نهاية المطاف قتل الديمقراطية عن طريق تعويمها عبر فسيفساء مؤسساتي معقد قد يبدو في المظهر عبارة عن صياغة ديمقراطية للقرار، لكن هذا الأخير تحتكره نواة صلبة تسهر جيدا على التدبير الاستراتيجي الفوقي لشؤون النقابة من خلال « ديمقراطية صورية « قائمة بالدرجة الأولى على شبكة من الولاءات في المركز والهامش، وكل معارض لاختيارات البيروقراطية يتهم ب « الحزبية « التي تحيل مباشرة على القوى التقدمية أو كما قال القائد النقابي والعمالي في مواجهة البيروقراطية الشهيد عمر بن جلون في إحدى رسائله الموجهة للقيادة النقابية سنة 1962 « أن أنتقد (ونحن كثيرون في ذلك) أساليب لا تشرف منظمة عمالية أنتمي إليها، أساليب ما كانت لتقع إلا لأن لا شيء وقع من أجل الخروج من دوامة الممارسات المزدوجة، والغبية التي لا تشكل كلمات «عمال»، «خبز»، «سياسيين» «متطرفين» «يساريين» سوى ذرائع تستعمل حسب ظروف ومصالح « النظام..»، والمفارقة أن تلك البيروقراطية ذاتها تضع نفسها بشكل واع في خدمة قوى حزبية قريبة من مربع السلطة ودائرة الباطرونا خاصة خلال الاستشارات الانتخابية حيث تتحول القطاعات العمالية إلى خزان انتخابي في خدمة تلك القوى التي هي في بنيتها و توجهاتها ليبرالية ريعية، وبالتالي معادية لحقوق الطبقة العاملة وفي ذات الوقت غير معادية للقيادة النقابية البيروقراطية، بل قد تتحول هذه القيادة نفسها إلى جزء من تلك القوى من حيث مراكمة المنافع والمصالح. البيروقراطية هي في نهاية المطاف سلوك تنظيمي وسياسي يعكس تصورا طبقيا للديمقراطية العمالية من حيث هيمنة قيادة غير عمالية على سلطة القرار والتوجيه وتظل القواعد العمالية في خدمة تلك القيادة المسنودة من طرف السلطة والباطرونا، ولا شك أن تنامي نضالات فئوية وانتظامها في لجان وتنسيقيات من تجليات أزمة الديمقراطية الداخلية للحركة النقابية في بلادنا واستمرار منطق التحييد السياسي للعمال، وبالتالي يظل السؤال القديم / الجديد مطروحا:أية شروط ممكنة لتنظيم الطبقة العاملة لنفسها وبناء حركة عمالية ديمقراطية، متحررة سياسيا ومستقلة من الناحية الفكرية والتنظيمية في ظل تركيبة طبقية شبه رأسمالية وتحولات معقدة لعالم الشغل المعولم وتصاعد حركات اجتماعية عابرة للطبقات والفئات الاجتماعية ؟..

أي حوار اجتماعي .. في غياب الدولة الاجتماعية؟!

عرف المغرب منذ ما يسمى بالاستقلال هزات اجتماعية، كانت الدولة تجتازها بالتساهل حينا وبالقمع حينا آخر، وكان الحسن الثاني يتقن المزج بينهما.و لنقف فقط على تعامله مع الهزات الاجتماعية التي عرفها المغرب.

فقد مر الحوار الاجتماعي في المغرب من مرحلتين كنت شاهدا على بعض فصولها كمناضل ومسؤول في الاتحاد المغربي للشغل، وقيادي ومؤسس للكونفدرالية الديمقراطية للشغل.فقد عرفت المرحلة التي اصطلح على تسميتها بسنوات الرصاص نوعا خاصا من الحوار ،يتعرض خلاله المحتجون للطرد والاعتقال ،ثم تلبى بعض مطالبهم بعد نوع من الحوار مع من لا علاقة لهم بتلك المطالب،في الوقت الذي يكون فيه المحتجون والمطالبون مغيبون إما بالاعتقال أو بالطرد أو بهما معا.

غير أن الدولة بدأت تتجه إلى الحوار مع الحركة النقابية خاصة بعد الإضراب العام ل 20 يونيو 1981 وما رافقه من قمع وإرهاب لم يوقف الزحف الجماهيري، بل ساهم في الكشف عما يعيشه المغاربة من قمع وخوف في ظل ديمقراطية مزيفة تخفي الوجه الوحشي للجلادين وراء مظاهر خادعة. وهكذا قدم وزير الداخلية الأسبق وجهي جانوس الآدمي منهما والوحشي المرعب.

وهكذا فتح باب الحوار الذي ظل معلقا في عهد حكومتي المعطي بوعبيد وعز الدين العراقي،ولم يتم فتحه إلا على يد إدريس البصري وزير الداخلية الذي وصل في سعيه إلى التوافق مع خصوم الأمس، إلى التوقيع على اتفاق فاتح غشت 1996وعرف المغرب بعد ذلك :

-1 اتفاق فاتح محرم مع حكومة اليوسفي.

-2 اتفاق مع حكومة إدريس جطو وفيه حلت العديد من مشاكل الموظفين وخاصة مشاكل التعليم.

-3 اتفاق 26 ابريل 2011 مع حكومة عباس الفاسي وهو الاتفاق الذي رفضت حكومتا العدالة والتنمية تنفيذ ما تبقى منه،رغم أنها استفادت من نضال الفئات التي فرضت مراجعة الدستور والتغيير الحكومي،بل بلغ العداء للطبقة العاملة وللموظفين عند هؤلاء أن رئيس الحكومة السابق الذي انتقد حكومة عباس الفاسي لأنها وافقت على زيادة 600 درهم للموظفين،فلجأ إلى حيلة ادعى من خلالها أنه يسعى إلى انقاد الصندوق المغربي للتقاعد،فاقتطع هذا القدر من رواتب الموظفين وزاد في سنوات العمل وقلص من نسبة الاستفادة.

وقد انقضت العهدة الأولى لحكومة PJD من غير أن يستفيد الموظفون وسائري ذوي الدخل المحدود من أية زيادة رغم تمرير قانون التقاعد المجحف مع ما رافقه من بهتان وتضليل بلغ مداه باتهام أعضاء المجموعة الكونفدرالية بالتآمر على تقاعد الموظفين أولا ثم بمحاكمة وإدانة عضو من هذه المجموعة المناضل عبد الحق حيسان رغم تمتعه رسميا بالحصانة البرلمانية.

وتأتي حكومة PJD في صيغتها الثانية لتواصل المشروع الذي بدأته سالفتها. فلم تكتف بإلغاء الدعم على المحروقات والحسم مع الدولة الاجتماعية بإلغاء صندوق المقاصة والانسحاب من الخدمات الاجتماعية بقرارات انفرادية أو تطبيقا لتوجيهات جهات معادية للشعب المغربي وتطلعاته إلى الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة.وقد أكدت القرارات المجحفة والمتعلقة بفرض التعاقد على فئات واسعة من الموظفين بمن فيهم أجراء الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم أن هذا الحزب ما دعم و أوصل إلى مراكز تدبير الشأن العام إلا ليحسم وبشكل نهائي مع كل الخدمات التي تعتبر من مسؤولية الدولة ومبرر وجودها.

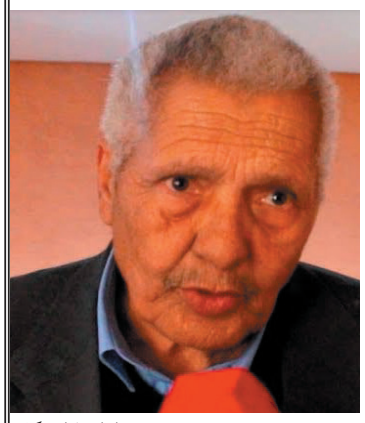

◆ مبارك المتوكل

من المعروف أن نظام التقاعد الأساسي في المغرب نظام تضامني يستفيد فيه المتقاعدون من الاقتطاعات التي تخضع لها أجور الناشطين المشتغلين. ومن هنا يأتي التهديد الخطير الذي يمكن أن يؤدي إلى إفلاس الصندوق المغربي للتقاعد (CMR) وسيكون إفلاسا مصطنعا، إذ سيوقف التوظيف بالتعاقد تمويل هذا الصندوق ومن هنا فان التوظيف بالعقدة في الوظيفة العمومية تهديد لكل الموظفين متعاقدين كانوا أو غير متعاقدين، مشتغلين أو متقاعدين على حد سواء.

اليوم وقد تعسر التوافق مع حكومة الدكتور العثماني الذي يريد تحقيق سلم اجتماعية تمكنه من ضمان عهدة ثالثة لحزبه على حساب بؤس ومعاناة الفقراء والمحرومين،فهل ستنتظر الدولة مزيدا من الاحتجاجات أم أن تدخل وزير الداخلية الحالي سينجح في تكرار تجربة إدريس البصري ويوقف هذا التوتر الاجتماعي الذي يسير في اتجاه استكمال عقد من وعود أتبث الواقع أنها كذبة بلقاء.

ويظهر من خلال ما صرح به الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل أن الواقع يؤكد ما أوردناه سلفا.فلا وزير الشغل ولا وزير الوظيفة العمومية ولا حتى رئيس الحكومة استطاعوا أن يقدموا عرضا قابلا للنقاش الأمر الذي يؤكد أننا أمام حكومة عاجزة عن اتخاذ أية مبادرة مهما تضائل حجمها لأنها حكومة لا تعرف أن التفاوض يقتضي الاستماع من أجل الإقناع ولم لا الاقتناع !.

بقي سؤال أخير: إذا كان طرف واحد في هذه الحكومة يتقن وحده فن التفاوض فما فائدة هذه الكوكبة من الوزراء الذين يستهلكون أموال دافعي الضرائب دون أن يكونوا قادرين على حل أية مشكلة؟ والسؤال الأكبر والأهم هو متى يدرك المخزن المغربي أن المرحلة تقتضي تجاوز الطرق العتيقة في التسيير والتدبير؟ لأن الشعب المغربي يستحق ديمقراطية حقيقية يكون فيها من يدبر الشأن العام مسؤولا ومحاسبا في إطار القوانين والضوابط الديمقراطية.

أما وقد توصلت الأطراف الثلاثة إلى اتفاق أولي سيعلن عن توقيعه قبيل فاتح ماي 2019 فإننا نستنتج أن الدولة الاجتماعية التي وضعت الحكومة الوطنية بعض أسسها مع بداية الاستقلال قد غيبت منذ قرابة 60 سنة ولا تزال مغيبة رغم كل النضالات والاحتجاجات وازدياد تردي الأوضاع الاجتماعية للمقهورين والمسحوقين، وأن الحوار الاجتماعي في الممارسة المخزنية ليس إلا واحدة من وسائل الضبط الأمني وضمان التحكم. وإلا فما علاقة وزارة الداخلية بقضايا التفاوض الجماعي حول قضايا الشغل؟ وما هو دور وزارات الشغل والوظيفة العمومية وما هو دور رئاسة الحكومة؟إن تحسين الدخل مهم ولكن الأهم هو سبيل التوصل إليه لأن ذلك سيفسح الطريق أمام دولة الحقوق والمؤسسات.

ملحوظة من الجريدة : كتب هذا المقال قبل انسحاب كدش من الحوار الثلاثي.

القضاء يُحقّق في مصير أموال تعويض ضحايا حرائق أمسكروض

أحال الوكيل العام لدى محكمة جرائم الأموال بمحكمة الاستئناف بمراكش، شكاية حول تبديد واختلاس وخيانة الأمانة والتصرف بسوء نية، على الدرك الملكي بالمركز القضائي بأكادير، قصد البحث والتحري.

وتعود تفاصيل الملف، إلى إقدام مجموعة من الأشخاص المتمتعين بحق استغلال غابة امسكينة وغابة افسفاس التابعتين لجماعة اضمين بأمسكرود نواحي أكادير إلى إيداع شكاية ضد مسؤولين عن جمعيتين تمثل الساكنة بشأن الدفاع عن حقوق الملاكين المنتفعين بالملك الغابوي والمتضررين من الحرائق، بعدما تم اعتماد اتحادين للجمعيات لدى إدارة المياه والغابات لصرف التعويضات المستحقة لذوي الحقوق بغابة مسكينة (782 هكتار) وغابة افسفاسن (555 هكتار) غير أنه لوحظ أنه بالرغم من إعداد لائحة المستفيدين من طرف السلطات المحلية، إلا أن صرف هذه المبالغ يتم بطريقة «عشوائية».

وأوردت الشكاية أن التعويضات المالية المرصودة من طرف إدارة المياه والغابات لذوي الحقوق بغابة افسفاسن، بلغت 832 ألف درهم ابتداء من سنة 2015 إلى غاية السنة المنصرمة، ومبلغ 782 ألف درهم عن المدة نفسها بالنسبة لذوي الحقوق في غابة مسكينة. واستندت الشكاية إلى أن صرف هذه المبالغ ثابت بمقتضى محضر استجواب أنجز من طرف مفوض قضائي بأكادير، وأن هذه المبالغ يتم صرفها نقدا لذوي الصفة أو لانجاز مشاريع لإعادة إحياء المناطق الغابوية المتضررة من الحرائق، حيث تم إتلاف المئات من أشجار الأركان.

من جهتها، أعربت الجمعية المغربية لحماية المال العام بفرع الجنوب، عن تتبعها لهذا الملف، ومساندة المتضررين من أجل كشف أوجه صرف المبالغ المالية العمومية ومدى وجود شبهة التبديد والاختلاس ومدى أحقية الاستفادة منها ومعايير توزيعها، ملتمسة أن يأخذ هذا الملف، على المستوى القضائي، مجراه الطبيعي، بعيدا عن أي محاولات تأثير أو تحريف، وضمان شروط المحاكمة العادلة في هذا الملف.

◆ عبد العزيز السلامي

لعبة الحوار الاجتماعي بالمغرب

◆ أحمد السامري

يعتبر الحوار سمة ملازمة للوجود الاجتماعي، ومميزة للإنسان بصفة عامة منذ أن تخطى الشرط الطبيعي وأسس الشرط الثقافي. ويقصد بالحوار كل تبادل للآراء والأفكار والتحاليل بين طرفين أو أكثر من أجل الوصول إلى اتفاق. وهو آلية أساسية لتدبير الاختلاف وحل النزاعات بشكل سلمي حضاري، وبهذا المعنى فالحوار يتناقض مع العنف والقوة. ويمكن القول أن فضاء الديمقراطية المميزة للمجتمعات الحديثة هو فضاء التواصل والحوار بامتياز، قائم على احترام رأي الأخر وقبول الاختلاف والإقناع والاقتناع.

أما الحوار الاجتماعي فهو نوع من الحوار الذي ينحصر في مجال اجتماعي محدد هو مجال العلاقات الشغلية والمهنية، وتعرفه منظمة العمل الدولية « باعتباره حوارا يضم كل أشكال التفاوض والتشاور وحتى تبادل المعلومات بين ممثلي الحكومة وأرباب العمل والعمال، وفقا لأشكال مختلفة حول كافة المسائل ذات المصلحة المشتركة المرتبطة بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية». ويستنتج من هذا التحديد أن الحوار الاجتماعي كما سنته منظمة العمل الدولية يعتبر آلية أساسية لتدبير نزاعات الشغل والمساهمة في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والحد من نزاعات الشغل وتشجيع السلم والاستقرار الاجتماعيين وتحسين شروط العمل اللائق وضمان المساواة والعدالة الاجتماعية وأنسنة العلاقات الشغلية والمهنية ورفع مستوى الحماية الاجتماعية والرفع من المردودية والإنتاجية. وبصفة عامة يمكن القول أن الحوار الاجتماعي آلية لتحسين وإصلاح بنية وشروط الاستغلال وليس إلغاءها، لأنها آلية وضعت داخل البراديغم الديمقراطي بتوجهه الليبرالي.

إلا أن تحقيق هذه الأهداف رغم محدوديتها ورغم إبقائها على استغلال العمال، تشترط مجموعة من الشروط والمقتضيات مثل وجود منظمات ديمقراطية قوية مستقلة وذات مصداقية، اعتراف الحكومة بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه هذه المنظمات في التشريعات وكافة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وجود قطاع خاص وطني ومتضامن، وجود إطار تشريعي مناسب لمؤسسات الحوار الاجتماعي المركزية والقطاعية والترابية، احترام الحقوق الأساسية للعمال، حياد الحكومة وأخذها نفس المسافة من التنظيمات أطراف الحوار.

والمتتبع للحوار الاجتماعي بالمغرب يلاحظ بسهولة شبه انعدام إن لم نقل انعدام جل هذه المقتضيات: فرغم التنصيص في مدونة الشغل على أشكال مختلفة للحوار الاجتماعي سواء المركزية أو الترابية، ورغم أنه في كل سنة عند اقتراب فاتح ماي يكثر الحديث عن الحوار الاجتماعي وتعقد جلسات في هذا الإطار، إلا أن مأسسة الحوار الاجتماعي قطاعيا وترابيا لازال مطلبا بعيد المنال، وذلك للاعتبارات التالية:

-1 الحكومة في المغرب ليست لها السيادة وليست لها حرية الإرادة والقرار في ظل وجود ازدواجية الحكومة والدولة، ولا يستقيم الحوار إلا بين أطراف مستقلة ولها حرية اتخاذ القرار، ومن يعترف بسيادة الحكومة ليس من حقه المطالبة بالديمقراطية.

-2 الحكومة هي أداة سياسية للدولة، وهذه الأخيرة هي التعبير السياسي للطبقة السائدة اقتصاديا وبالتالي تسخرها لاستدامة سيادتها السياسية، ولن تكون في يوم ما على نفس المسافة من قوة العمل وقوة الرأسمال، فهي دائما منحازة للطرف الذي تمثله وتعبر عنه سياسيا.

-3 الرأسمال في المغرب رأسمال جبان وانتهازي ولا يؤدي حتى الضرائب كشرط للمواطنة، والدليل على ذلك أن 2% من المقاولات تؤدي 80% من الوعاء الضريبي، وبالتالي همه الربح السريع وانتهاز الفرص وابتزاز الدولة فيما يخص الامتيازات، في غياب تام للمغامرة والمبادرة والتضامن...

-4 منظمات نقابية ضعيفة ومتشرذمة ولا تمثل مجتمعة حتى 6% من قوة العمل وأغلبها غير ديمقراطية ولا مستقلة، بل وقرارها مرتبط بأجندات سياسية ويتغير حسب موقعها وتواجدها في الحكومة أو في المعارضة، بل هناك من التقابات من دافعت عن قرارات عندما كانت أحزابها في الحكومة وعن نقيضها في المعارضة أو العكس.

-5 أن الحوار الاجتماعي سن في بيئة ديمقراطية كآلية لتعزيز الديمقراطية التشاركية ومشاركة تنظيمات المجتمع في صنع السياسات العمومية، أي كآلية لتجاوز نقائص الديمقراطية التمثيلية فقط، في حين أننا في المغرب لازال الشعب المغربي يناضل من أجل الديمقراطية التمثيلية حتى نتحدث عن التشاركية والمشاركة. لذلك هناك حديث عن الإشراك، والإشراك غير المشاركة، الإشراك فيه طرف فاعل ومقرر وطرف منفعل فقط.

لهذه الاعتبارات يمكن الجزم أن ما يسمى حوارا اجتماعيا في المغرب وفي كل الدول غير الديمقراطية هو لعبة فقط ومناورة تخوضها الأطراف كل حسب حساباته واستراتيجيته، والكل على علم بنوايا الكل، وما تم تحقيقه من مكتسبات للطبقة العاملة كان في سياقات مختلفة ومرتبطة بوضعية النظام السياسي في لحظات دقيقة إما داخليا أو خارجيا، وعلى حساب تضحيات جسام للقوى الوطنية الديمقراطية سواء في نضالها السياسي أو الاجتماعي.

ولذلك كله لا بد من التنصيص على بعض الخلاصات الأساسية:

-1 لإصلاح مثلث الحوار الاجتماعي المعطوب لابد من خوض النضال من أجل التغيير الديمقراطي، وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية، الدولة الحاضنة للحقوق والحريات، دولة الرعاية الاجتماعية والكرامة والعدالة والمساواة، لذلك فالمغرب في حاجة ليس لحوار اجتماعي بل لحوار سياسي شامل يفضي إلى إصلاحات سياسية مؤسسة للديمقراطية في كل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

-2 الطبقة العاملة تحتاج إلى المعبر السياسي، أي إلى حزب الطبقة العاملة، كأداة لخوض النضال على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والإيديولوجية، وفي انتظار ذلك عليها مرحليا الخروج من حيادها وسلبيتها والانخراط في النضال من أجل التغيير الديمقراطي من خلال الأحزاب والنقابات الديمقراطية المناضلة.

-3 تجميع وتوحيد قوى اليسار الحاملة لهموم الطبقة العاملة أصبح ضرورة نضالية ملحة في المرحلة الراهنة من أجل تأطير وقيادة نضالات الطبقة العاملة وعموم المأجورين وكل الجماهير الشعبية الكادحة.

-4 الحركة النقابية وخصوصا النقابات الديمقراطية المناضلة والممانعة في هذه اللحظة الموسومة بالتراجعات الكبرى وبسياسة التفكيك الشامل (تنظيمات المجتمع، المرفق العمومي، مفهوم الدولة المركزية، الدولة الاجتماعية...) مطالبة بإعادة النظر في آليات اشتغالها خصوصا أن هناك تحولات كبرى ومتسارعة في عالم الشغل قد تهدد تواجدها ككل.

الحركة الاجتماعية وخطر العفوية

◆ غريب محمد

لماذا كل هذا التعنت من طرف الطبقة الحاكمة في مواجهة الاحتجاجات الاجتماعية ؟ هذا سؤال لا بد وأن يستوقف كل الفاعلين الاجتماعيين، خصوصا وأن هذا التعنت يصل إلى حدود التهور دون مراعاة حتى المصالح الحقيقية للوطن.

إن الجواب عن هذا السؤال يقودنا إلى طرح سؤال أخر يتعلق بطبيعة هذه الاحتجاجات الاجتماعية وأهم ما يميزها عن سابقاتها، لأن هذا هو المتغير الذي يفسر تقريبا كل شيء.

في مواجهة حركة 20 فبراير التي كانت ذات حمولة سياسية تعاملت الطبقة الحاكمة بأسلوب مخالف.. فقد هاجمت ثم تراجعت وقدمت التنازلات وراهنت على تقسيم الحركة، وعندما نجحت عادت إلى الهجوم لتسترجع كل ما قدمته من تنازلات.

من المهم جدا العودة إلى هذه المحطة الهامة من تاريخ بلادنا المعاصر من أجل استخلاص الدروس وفهم كيف تتم إدارة المعارك.. وليس من العيب ان نتعلم من التجارب، حتى لو كان مصدرها الخصم أو العدو الطبقي.

لقد جاءت الاحتجاجات التي اندلعت بعد فشل حركة 20 فبراير كرد فعل غاضب على التهميش والظلم الاجتماعيين.. و ظهر منذ البداية وكأنها تنطلق من نقطة الصفر وتطرح نفسها بديلا عن كل الفاعلين الذين لعبوا دورا أساسيا خلال وما قبل حراك 20 فبراير.

صحيح أن المبادرة لم تعد تأتي من النقابات ولا من أحزاب اليسار التي هي من حيث المبدأ ضد الظلم الاجتماعي.. ولكن هذا ليس مبررا لكي تبقى هذه الاحتجاجات الاجتماعية منغلقة على ذاتها، إما في إطار إقليمي أو في إطار فئوي، لأن هذا الانغلاق هو السبب الأساسي الذي شجع الطبقة الحاكمة على أن تضرب بقوة وتتعامل باستهتار مع المطالب المشروعة للمحتجين.

الحماس في خوض المعارك عنصر مهم في تحقيق الانتصار لكنه غير كاف، لأن الاندفاع غير المحسوب في النضال يمكن أن يعطي نتائج عكسية. من هنا ضرورة حضور الرؤية السياسية التي تعتمد التخطيط للمعارك، وحساب نسبة الربح والخسارة من كل تحرك، وقراءة دقيقة للشروط السياسية والاقتصادية العامة محليا وإقليميا ودوليا، وربطا للنضال الاجتماعي بالنضال السياسي العام. وغياب هذا الشرط يعتبر نقطة ضعف قاتلة، وخدمة تقدم فوق طبق من ذهب للخصم الذي يخطط لكل شيء.

السياسة علم وفن لا يسقطان من السماء كما كان يقول أحد زعماء الحركة العمالية العالمية، وهذا العلم الذي يكتسب في النضال اليومي الطويل الأمد وعلى الواجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو ما تفتقد اليه اليوم الجماهير الشعبية التي أصبحت تناضل دون أمل في إحداث أي تغيير مجتمعي.

لقد فقد الناس الثقة في النقابات والأحزاب السياسية بسبب الهزائم السابقة والخيانات المتكررة، لكن المشكل هو أنه تم وضع الجميع في سلة واحدة.. و اعتبرت الجموع أنها إذا ابتعدت عن السياسة فإنها ستحقق مطالبها الاجتماعية والفئوية. لكن ماذا كانت النتيجة في أخر المطاف ؟.. تضحيات كبيرة وخسائر فادحة بدون نتائج تذكر. وهذا دليل واضح على أن السياسة ما تزال ضرورة ملحة، و أن دور النقابات والأحزاب السياسية ما يزال يفرض نفسه ، وعلى أن اليسار المناهض الطبيعي للظلم الاجتماعي ما يزال – وينبغي أن يبقى - حيا وما تزال أمامه أدوار عليه أن يقوم به في النضال من أجل تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، لكن على أساس أن يقوم بقراءة موضوعية لذاته أولا قصد تصحيح كل الاختلالات و تجاوز كل المعيقات وللواقع الموضوعي بكل تحولاته التي تستدعي خططا تنظيمية وسياسية جديدة لاستيعاب كل الأشكال الاحتجاجية وتوجيهها وتأطيرها.

جهة بني ملال خنيفرة: العاملات الزراعيات

قوة إنتاجية مهمة ضحية الاستغلال الفاحش و التهميش المفرط

◆ حرشي حسين

تشكل العاملات الزراعيات بجهة بني ملال خنيفرة نسب 50 بالمئة من اليد العاملة بالقطاع الفلاحي اي ما يزيد عن 15000 عاملة من مختلف الاعمار بما في ذاك العجائز وحتى القاصرات احيانا . و يشتغل اغلبهن في الضيعات الزراعية الكبرى والمتوسطة حيث يزاولن في الغالب الانشطة الزراعية الموسمية أهمها :

* موسم جني الزيتون : الحلقة الاهم في الانتاج الفلاحي بالجهة و التي توفر حوالي مليوني يوم عمل سنويا . و حسب معطيات المركز الفلاحي بتادلة ،فان أشجار الزيتون تمتد على مسافة تناهز ما يفوق 70500 هكتار تنتج سنويا حوالي 150000 طن من الزيتون .
* زراعة الفلفل الاحمر /النيورة: من بين أهم القطاعات المنتجة بالجهة التي تشغل العاملات 28000 طن سنويا و تشكل 85 بالمئة من الانتاج الوطني .
* جني الحوامض: ما يفوق 55000 طن سنويا / 85 بالمئة من الانتاج الوطني .
* زراعة السمسم (الزنجلان): ازيد من 95 بالمئة من الانتاج الوطني .

وتعتبر الوضعية القانونية لهؤلاء العاملات غير سليمة، لأن جلهن غير مصرح بهن ولا يشتغلن بأية عقود قانونية وغير مصرح بهن لذا الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لكونهن موسميات أو مياومات، يشتغلن في الجني والغرس وتنقية الحقول بأجور هزيلة لا تتجاوز 70 درهما في اليوم أي اقل من أجر العمال الذكور الذين لا يتقاضى الواحد منهم إلا 80 او 100 درهم في اليوم . كما يعانين من:

* انعدام الحد الادنى للأجر في خرق سافر لأدنى الحقوق الشغلية.
* انعدام الاحترام للساعات القانونية المنصوص عليها قانونيا و حرمانهن التام من حصص الراحة وانعدام ادنى شروط النظافة بمواقع الشغل ...
* تشغيل الأطفال دون السن المسموح به قانونيا .
* ضعف او انعدام الانخراط في اي اطار نقابي او جمعوي بسبب الجهل و الخوف من انتقام المشغل.
* خطورة ظروف العمل تبتدئ منذ تنقيلهن من سوق الشغل /الموقف نحو الضيعات والحقول حيث يتم تكديسهن في عربات تفتقر الى أدنى شروط السلامة، مما يجعلهن عرضة لمخاطر عديدة كالحوادث المتكررة التي تنتج عنها وفيات او عاهات مستديمة في غياب أي تامين من شأنه تعويض الضحايا ...
* انعدام أبسط الوسائل الوقائية من مخاطر المبيدات الفلاحية السامة التي يستعملها غالبية الفلاحين بشكل عشوائي رغم خطورتها وأضرارها بالأرض و الإنسان والحيوان وخاصة بالفرشة المائية .
* انعدام أي تامين صحي لتسهيل علاج الامراض المزمنة التي تصاب بها جل العاملات نتيجة ظروف عملهن الغير السليم ...

ومن بين الأسباب التي تجعل المشغلين خاصة الفلاحين الصغار والمتوسطين أكثر جشعا واستغلالا للعاملات وتجعلهم أكثر بعدا عن الاندماج في نظام السيادة الغذائية الذي يحترم البيئة والتنوع البيولوجي والذي يحقق نتائج إيجابية لعيش الإنسان دون إلحاق الضرر بالأرض و الإنسان والحيوان:

- كونهم يعتمدون في التمويل على مداخيل الفلاحة فقط ويرفضون التوجه الى البنوك خوفا من الاقتطاع أو المتابعات الجزرية في حالة عدم التسديد.
- رفضهم الانخراط بشكل فعال في عملية انشاء الجمعيات والتعاونيات الفلاحية والفدراليات لكونهم يعتبرونها غير مستقلة ويتحكم فيها لوبي الفلاحين الكبار الفاسدين و النافذين سياسيا .
- كونهم غير مؤطرين وجاهلين امام التعقيدات التي تقصيهم من الولوج الى لائحة المستفيدين من برامج الدعم في اطار المغرب الأخضر مثلا أو مشاريع الفلاحة التضامنية ومشاريع التجميع للمنتوجات المجالية، وكذا المشاريع التي تهم عملية الري المستفيدة من صندوق التنمية الفلاحية.
- حرمانهم من التحفيزات المالية المشجعة للاستثمار الفلاحي .
- حرمانهم من التكوينات والمواكبة والاستشارة الفلاحية للتأهيل سواء على مستوى الجودة والتدبير والتسويق التي من شأنها النهوض بالقطاع الفلاحي وتحسين مداخيل الفلاح وبالتالي توفير الشروط والظروف الصحية والقانونية والإنسانية اللائقة للشغل والإنتاج و تقوية آليات المراقبة في ما يخص احترام قوانين الشغل و احترام الحريات النقابية .

امام استمرار هذا الوضع الذي يتخبط فيه الفلاح وفي غياب سياسة حقيقية للنهوض بالقطاع الفلاحي والاجتماعي (خلق فرص الشغل من ناحية الاستثمار والتكوين والدعم والتتبع) وتحسين مداخيل الفلاحين من خلال تهييئ البنيات التحتية ودعم الفلاحة التضامنية لتجاوز الإشكالات التي يتخبط فيها الفلاح الصغير والمتوسط ، وفي غياب التفعيل الحقيقي للقوانين واليات المراقبة لتتبع مدى احترام القوانين الشغلية وتشجيع التأطير النقابي للعاملات والعمال وحماية المدافعين عن حقوقهن، لن تتحسن وضعية العاملات الزراعيات بل سيزداد استغلالهن استفحالا خصوصا مع ارتفاع البطالة وانعدام فرص الشغل.

ومن المعلوم أن أغلب العاملات الزراعيات اللواتي يلجن سوق الشغل (الموقف) هن من ضحايا الهشاشة والفقر المدقع نتيجة السياسات الحكومية الإقصائية التي نهجتها الدولة منذ عهد الحماية الفرنسية (1912) و التي أدت وتؤدي إلى تفقير جزء كبير من الشعب المغربي وحرمته من أبسط حقوقه. كما ان تهميش البادية المغربية والحصار الانتقامي لمناطق بكاملها جراء خلفيات سياسية استعمارية دفعا أعدادا كبيرة من المواطنين الى النزوح الجماعي في اتجاه المدن بسبب الاكراهات الاقتصادية و الاجتماعية، و بالتالي تم استنبات دواوير وأحزمة البؤس جراء البناء العشوائي بمحيط المدن وتنامي مظاهر ترييف المدن وبدونتها حتى أصبحت خزانا احتياطيا لليد العاملة الرخيصة من مختلف الأعمار (قاصرات اضطرتهم ظروف البؤس والفقر للانقطاع عن الدراسة والالتحاق بأفواج (المواقفيات) ، عجائز لفظتهن العائلات ، أرامل أو مطلقات وفتيات في مقتبل العمر ، عوانس وأمهات يغادرن بيوتهن واطفالهن قبل طلوع الشمس و لا يعدن اليها الا بعد الغروب متعبات منهوكات جراء الشغل الشاق ولفحات الشمس الخارقة وظروف الشغل الموبوءة التي غالبا ما تكون سببا في الاصابة بأمراض مزمنة يصعب علاجها في غياب تغطية صحية حقيقية. هذا بالإضافة الى الانكسار النفسي الملازم لهن بسبب ما يتعرضن له من الاهانات والتحرش والتحقير ... الخ.

قلعة السراغنة: أسواق نموذجية خاوية على عروشها

عرفت مدينة قلعة السراغنة في السنوات الأخيرة، كغيرها من المدن المغربية، ظاهرة تكاثر الباعة المتجولين، و هو أمر بات طبيعيا في غياب فرص للشغل أو قطاعات مهيكلة أو شركات إنتاجية، حتى امتلأت ساحات المدينة وشوارعها وأزقتها بهؤلاء الباعة، مما يتسبب في عرقلة السير وانتشار أسواق عشوائية تحولت إلى مجال للاستغلال من طرف المسؤولين، بل باتت تشكل كتلا انتخابية تحت الطلب. و قد صرح عدد منهم لجريدة الطريق بالقول: << عددنا يزداد كلما قربت الانتخابات ونصوت تحت الطلب >> و صرح آخرون «باش نبقاو نبيعو و نشريو في الشوارع خاصنا ندورو «>>. و لمواجهة هذه الظاهرة أقدمت بلدية قلعة السراغنة والمصالح الإقليمية على إحداث أسواق نموذجية، في إطار البرنامج الحضري الذي يستهدف 12 مشروعا، رصد لها غلاف مالي إجمالي وصل إلى 6ر6 مليون درهم، منها 6ر4 مليون درهم كتمويل من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، من أجل محاربة الأسواق العشوائية والحد من احتلال الملك العمومي بالمدينة وإدخال الباعة المتجولين لهذه الأسواق ، التي بلغ عددها 4 ، وهي: سوق عواطف ، سوق جنان بكار ، سوق الهناء 1 و سوق جنان الشعيبي . وقد رصدت لهذه الأسواق اموال طائلة ، منها بمبلغ :1.600.000 درهم للسوق النموذجي عواطف، و مبلغ 900.000 درهم لتتمة أشغال سوق الهناء 1 بالإضافة إلى المبالغ الأولى ، وبناء سوق جنان الشعيبي بمبلغ 2.300.000 و قد سبق أن تم بناء سوق «الجوطية «» باجنان اشعيبي « بمبلغ 899.987,82 درهم، إلا أنه و بالرغم من صرف هذه المبالغ ، فإن هذه الأسواق ظلت خاوية على عروشها ، بعد أن تبين بان بعضها لا ينسجم و متطلبات المهن المعنية أو أنها توجد في مناطق غير مشجعة بالنسبة للساكن ، مثل سوق حي الهناء الخاص لبائعي الملابس و الأحذية و غيرها ، حيث اكتشف المهنيون بأن السوق المخصص لهم عبارة عن مجموعة أقفاص لا تسمح بممارسة التجارة بشكل سليم ، مما جعلهم يغادرون هذا السوق و العودة إلى حي إمليل الذي يحتلون شوارعه و ساحاته. أما سوق الهناء 1 المخصص للخضر و الفواكه و ما يرتبط بها ، فقد غادره عدد من المهنيين من بائعي الخضر و الفواكه بعد عملية إنزال لأشخاص ، من طرف المسؤولين عن الشأن المحلي، لم يكونوا قد شملهم الإحصاء الذي تم اعتماده لبناء المشروع، الشيء الذي جعله يعرف فوضى واستغلال النفوذ والسمسرة في إسناد الأماكن داخل السوق و المضاربات والريع. أما الأسواق المتبقية فإنها ما تزال بين من سيكون له الحق فيها، لأن جهات تستغل نفوذها من أجل فرض أسماء خارج اللوائح المعتمدة. إن بناء أسواق من هذا النوع، في غياب استراتيجية مبنية على دراسة علمية تستحضر الواقع وكل الشروط الضرورية المساعدة على تحقيق النتائج الإيجابية ، و في غياب الاستشارة مع المهنيين و غياب المقاربة التشاركية مع المؤسسات المعنية بالأمر، من غرف مهنية وغيرها، وتحديد الأماكن الإستراتيجية المناسبة للسكان ولحركة المرور ، مع مراعاة شروط مزاولة المهن.

أن واقع هذه الأسواق يعكس بالملموس الارتجالية بعينها، حيث يكون مصير مثل هذه المشاريع الفشل مما يزيد الوضع تأزما. لكن الأخطر من ذلك هو تحويل هذه الأسواق إلى ريع انتخابي ومالي و تبديد أموال طائلة من ميزانية الجماعة والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، لتكون النتيجة في النهاية هي إعادة انتشار الباعة المتجولين في الشوارع وفي الأزقة في ظروف أكثر كما سوءا مما عليه الوضع عليه في السابق، قبل إحداث تلك الأسواق النموذجية الفاشلة...

◆ أبو ليلى

أي حوار اجتماعي في غياب ثقافة الحوار..؟

◆ خالد الهوير

منـد 2012 عـرف الحـوار الاجتماعـي منعرجـا ودخـل مرحلـة التوتـر بسـبب غيـاب ثقافـة الحـوار لـدى رئيـس الحكومـة بنكيـران وإرادتـه تمريـر العديـد مـن القوانيـن الاجتماعيـة دون إخضاعهـا للتفـاوض مـع المركزيـات النقابيـة واسـتعمال المؤسسـة التشريعيـة بتوظيـف الأغلبيـة البرلمانيـة، وكان مـا يسـمى بإصـلاح التقاعـد نقطـة التحـول لتدمـير الحـوار الاجتماعـي وضرب مكتسـب اجتماعـي تاريخـي لكافـة الموظفيـن حيـث واجهتـه الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل بالعديـد مـن النضـالات مـن مسـيرات وإضرابـات عامـة وطنيـة واعتصامـات داخـل البرلمان وكذلك تشـكيل لجنـة لتقصي الحقائـق حـول الصنـدوق المغربـي للتقاعـد التـي خلصـت إلى ضرورة إيقـاف هـذا الإصـلاح، لكـن بـدل العمـل عـلى تفعيـل قـرارات وتوصيـات هـذه اللجنـة تـم متابعـة ومحاكمـة الأخ عبـد الحـق حيسـان عضـو المجموعـة البرلمانيـة الكونفدراليـة بمجلـس المستشـارين.

وبنفـس الأسـلوب تعامـل رئيـس الحكومـة الحالي العثماني حيث اسـتمر تغييـب المركزيـات النقابيـة في مناقشـة القوانين نمـوذج تحويـل CNOBS إلىCNAMS والقانـون الإطـار لمنظومـة التربيـة والتكويـن وكذلـك برمجـة القانـون الأسـاسي للوظيفـة العمومية.

أمـا فيـما يتعلـق بالتعامـل الحكومـي مـع الملـف المطلبـي، فالمقترحـات كانـت دون مسـتوى الانتظـارات العماليـة لا في مـا يتعلـق بتحسـين الدخـل للموظفيـن وكافـة الأجـراء خاصـة أمـام الرفـع مـن مسـاهمات التقاعـد 4% وتـدني القـدرة الشرائيـة نتيجـة ارتفـاع الأسـعار وغيـاب العدالـة الاجتماعيـة، حيـث تـم اقـتراح 300 درهـم للموظفيـن ذوي السـلاليم الدنيـا إلى السـلم 10 الدرجـة الخامسـة، ورغـم هزالتهـا فهـي تسـتثني باقـي الموظفيـن مـا فـوق السـلم 10 الدرجـة الخامسـة ودون الرفـع مـن الحـد الأدنى للأجـر في القطـاع الصناعـي والخدمـاتي، وكذلـك دون تنفيـذ الالتزامـات المتضمنـة في اتفـاق 26 ابريـل 2011 وخاصـة الدرجـة الجديـدة والتعويـض عـن المناطـق النائيـة والتوحيـد التدريجـي للحـد الأدنى للأجـر SMIC مـع SMAG، أمـام اسـتمرار ضرب الحريـات النقابيـة، وعـدم احـترام مقتضيـات مدونـة الشـغل ومتابعـة ومحاكمـة العديـد مـن الأطـر النقابيـة وعـلى رأسـهم عبـد الحـق حيسـان، وعبـد اللـه رحمـون. وهـو الـشيء الـذي رفضتـه كـدش وانسـحبت مـما سـمي بالحـوار الاجتماعـي ودخلـت الكونفدراليـة في برنامـج نضالي مباشـرة بعـد المؤتمـر الوطنـي السـادس بـدءا بمسـيرة احتجاجيـة وطنيـة بالسـيارات إلى طنجـة يـوم 15 يناير 2019 تـم الإضراب العـام ليـوم 20 فبراير 2019 والمسـيرات الاحتجاجيـة الجهويـة والإقليميـة يومـي23 و24 فبراير2019 إضافـة إلى الإضرابـات القطاعيـة في التعليـم والجماعـات الترابيـة.

وأمـام انحبـاس الحـوار الاجتماعـي واسـتمرار التوتـر في قطـاع التعليـم جـاء تدخـل وزيـر الداخليـة كممثـل للدولـة للبحـث عـن إمكانيـات الخـروج مـن هـذه الأزمـة الاجتماعيـة ومحاولـة إرجـاع الحـوار الاجتماعـي وإخراجـه مـن النفق. وتقدمـت الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل بمطالـب عادلـة ومشروعـة وبمقترحـات عمليـة لإعـادة الثقـة للحـوار الاجتماعـي ولإنصـاف الطبقـة العاملـة يمكـن تلخيصهـا فيـما يـلي : - الدولـة مطالبـة باتخـاذ مبـادرات وإجـراءات فعليـة وجريئـة لتصفيـة الأجـواء الاجتماعيـة ومعالجـة الاحتقـان الاجتماعـي خاصـة :

- إطلاق سراح المعتقلين
- إيقاف مسلسل المتابعات والمحاكمات التي تستهدف النقابيين وتسوية النزاعات الاجتماعية.
- تسوية ملف الأساتذة الذي فرض عليهم التعاقد ورد الاعتبار للحوار الاجتماعي من خلال :

-1 تحسـين الدخـل أمـام تجميـد الأجـور وارتفـاع تكلفـة الحيـاة عـلى أسـاس أن يكـون شـاملا يمـس جميـع الموظفيـن بـدون اسـتثناء، وكذلـك أجـراء القطـاع الخـاص عـلى مسـتوى الأجـور والتعويضـات العائليـة.

-2 تنفيذ الالتزامات المتضمنة في اتفاق 26 أبريل 2011.

-3 تسوية النزاعات الاجتماعية بالعديد من الأقاليم وإرجاع المطرودين وإيقاف المحاكمات واحترام الحريات النقابية.

-4 التـزام الحكومـة بإحالـة كل القوانـين الاجتماعيـة عـلى طاولـة الحـوار الاجتماعـي والتفـاوض في شـانها والبحـث عـن صيغـة توافقيـة مـع المركزيـات النقابيـة قبـل عرضهـا عـلى البرلمـان مـع إرجـاع ملـف التقاعـد إلى التفـاوض

-5 مأسسـة الحـوار الاجتماعـي الثـلاثي الأطـراف عـلى جميـع المسـتويات المركـزي والقطاعـي والـترابي بسـن قانـون إطـار لتنظيمـه وديمومتـه وتنفيـذ التزاماتـه حتـى لا يبقـى خاضعـا لمـزاج أيـة حكومـة.

وبعـد العديـد مـن اللقـاءات بـين الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل مـع وزيـر الداخليـة وبعـد اللقـاء الثـلاثي الأطـراف تـم الاتفـاق عـلى نقطـة تحسـين الدخـل عـلى أسـاس مواصلـة الحـوار حـول باقـي النقـط مـن أجـل التوصـل الى اتفـاق اجتماعـي قبـل فاتـح مـاي 2019 لكـن بعدمـا توصلـت الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل بمقـترح الاتفـاق سـجلت وبعثـت ملاحظاتهـا الى وزيـر الداخليـة والتـي يمكـن تلخيصهـا فيـما يـلي :

- كل الإجراءات المتعلقة بتحسين الدخل يجب أن تصرف ابتداء من فاتح ماي 2019.
- تضمـين مـشروع اتفـاق تنفيـذ مـا تبقـى مـن التزامـات 26 أبريـل 2011 وعـلى رأسـها الدرجـة الجديـدة لـكل الفئـات خـلال مـدة الاتفـاق.
- الالتـزام بإحالـة كل مشـاريع القوانـين الاجتماعيـة والمتعلقـة بمجـال الشـغل عـلى اللجنـة الوطنيـة للحـوار الاجتماعـي الثـلاثي الأطـراف.
- الالتزام بمراجعة الضريبة على الدخل وإعفاء معاشات المتقاعدين، في مشروع القانون المالي 2020.

وبالتالي فإن التوقيع على أي اتفاق رهين بتعامل الحكومة مع هذه المقترحات الكونفدرالية.

◆ خالد الهوير - نائب الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

الكونفدرالية الديمقراطية للشغل ترفض التوقيع على الاتفاق الثلاثي

أعلنـت الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل في بيانهـا الأخـير، عـن رفضهـا التوقيـع عـلى الاتفـاق الثـلاثي المنبثـق عـن الحـوار الاجتماعـي، الـذي أعلـن رسـميا التوقيـع عليـه مـن طـرف الحكومـة والباطرونـا وثـلاث نقابـات.

وقـد احتجـت كـدش عـلى عـدم إدراج بعـض القضايـا الجوهريـة في الملـف المطلـب النقـابي العـام، وقضايـا مهمـة جـدا بالملفـات الاجتماعيـة المتراكمـة، خصوصـا أمـام تعنـت الدولـة في حـل إشـكال الأسـاتذة الذيـن فـرض عليهـم التعاقـد، وهـو مـا أربـك المنظومـة التعليميـة برمتهـا، وكـذا تماطـل الحكومـة في حـل ملـف التقاعـد، رغـم اعـتراف الدولـة بالاختـلالات الخطـيرة التـي شـابت تدبـيره، وعـدم الإنصـات لمطالـب كـدش بمراجعـة شـاملة للضريبـة عـلى دخـل الأجـراء، وإعفـاء معاشـات المتقاعديـن مـن الضريبـة، ينضـاف لـكل هـذا التعنـت عـدم ثقـة كـدش في تنفيـذ الدولـة لالتزاماتهـا، وأمـام الأعـين، سـابقة في منتهـى الخطـورة بعـدم تنفيـذ مـا تبقـى مـن اتفـاق 26 أبريـل، وتتسـاءل الكونفدراليـة الديمقراطيـة للشـغل عـن عـدم جـدوى توقيعـات جديـدة مـع عـدم التـزام الحكومـة بالاتفاقـات السـابقة.

وقـد أصـدرت الكونفدراليـة بلاغـا تعـبر فيـه عـن أسـفها لعـدم جديـة الحكومـة في التعاطـي مـع الملـف الاجتماعـي، وأن مـا سـمي اتفاقـا، لم يأخـذ بعـين الاعتبـار كل القضايـا الأساسـية التـي يجـب تضمنهـا في أي اتفـاق اجتماعـي.

العمل النقابي وظاهرة النضالات الفئوية

1/ في ظـل تغـوُّل المقاربـة القمعيـة وفي ظـل الإجهـاز عـلى جميـع المكتسـبات البسـيطة التي حققها الشـعب المغـربي وقـواه المناضلـة بتضحياتهـم الجسـام، لم يَعُـدْ لفئـة الأسـاتذة المفـروض عليهـم التعاقـد مـن مجـال سـوى اللجـوءِ للشـارع دفاعـاً عـن حقهـم المـشروع في الترسـيم / الإدمـاج وعـن المجانيـة وعـن حـق المغاربـة في مدرسـة عموميـة تريـد الدولـة تسـليعها وبيعهـا في مـزاد الخوصصـة اسـتجابةً لإمـلاءات المؤسسـات الماليـة، كـما لم يجـد الأسـاتذة المتدربـون قَبلهـم مـن مجـال سـوى الشـارع ضـد المرسـومين المشـؤومين، كـما اضطـر قبلهـم الأطبـاءُ المقيمـون والداخليـون في معاركهـم النـزول للشـارع لإيصـال صوتهـم وتحقيـق مطالبهـم، وقبـل هـذه الفئـات سـبقتهم مضطـرةً النـزول للشـارع فئـاتُ المهندسـين والتقنيـين والممرضـين والنقابـة المسـتقلة للتعليـم الابتـدائي و»الزنزانـة 9» والمنتدبـين القضائيـين والمتصرفـين وغيرهـا مـن الفئـات الكثـيرة التـي يصعـب حصرُهـا والتـي حققـت البعـض مطالبَهـا و مـا تـزال أخـرى تناضـل مـن أجـل تحقيـق مطالبهـا.

2/ لجـوء الفئـات والتنسـيقيات للشـارع أصبـح مُغريـا للنضـال وللتحلُّـل من التعقيـدات التنظيميـة والتخفُّـف مـن البيروقراطيـة والصفقـات وأجنـدات النقابـات التي لم تعـد تخفـى عـلى أحـد، بـل هنـاك مـن يـرى بـأن الشـارع أصبـح قـادراً عـلى تحقيـق المطالـب عِـوض العمـل داخـل النقابـات، وقـد حققـت هـذه الفئـات عـبر الشـارع مطالبهـا خاصـة مـع فئـات المهندسـين والأطبـاء والأسـاتذة المتدربـين التـي خاضـت معـارك طويلـة واسـتقطبت تضامنـا شـعبيا وسياسـيا جعلـت الحكومـة تسـتجيب لهـذه المطالـب، لجـوء هـذه الفئـات للشـارع هربـاً مـن ترهُّـل النقابـات وفسـاد قياداتهـا وتحـول معظمهـا لباطرونـا، لجـوء الفئـات والتنسـيقيات للشارع لأن المؤسـسات المنتخبة بغرفتيها ومؤسسـات الحكامـة والوسـاطة والحكومـة ووزاراتها لم تعـد هـذه الفئـات تعلـق عليهـا آمـالا في حـل المشـاكل التـي تطرحهـا هـذه الفئـات والتنسـيقيات، وكذلـك لأنـه تبلـور الوعـي لـدى هـذه الفئـات ولـدى قطاعـات واسـعة مـن الشـعب المغـربي بـأن مفاتيـح القـرار الاقتصـادي والسـياسي في البـلاد ليـس بيـد مسـؤولي هـذه المؤسسـات والمجالـس والهيئـات بـل هـم مجـرد موظفيـن ينفـذون مـا يُمـلى عليهـم.

3/ ليسـت الفئـات والتنسـيقيات مـن لجـأت للشـارع مضطـرة بـل وقـد يبـدو للبعـض غريبـا بـأن الدولـة نفسَـها كان في مصلحتهـا ظهـورُ الفئويـة وتوسـيعها والتعاطـي الإيجابي مـع مطالبها أولاً لإضعـاف المركزيات النقابيـة وإفراغهـا مـن القطاعـات المناضلـة، وثانيـاً توسـيعا لمنطـق البلقنـة والتقسـيم والانشـقاق للجسـم السـياسي والجمعـوي تلافيـا لـكل عمـل نضالي موحـد أو مشـترك أو جبهـوي قـد يهـدد مصالـح الحكـم، لذلـك تجـد أن النضـالات الفئويـة ذات المطالـب الاجتماعيـة والاقتصاديـة هـي، في الغالـب، نضـالات أقـلّ تعرضـا للقمـع والاعتقـال وللعراقيـل التنظيميـة في حـين أن المطالـب ذات السـقف السـياسي والمؤطَّـرَة بمطالـب شـعبية عامـة تتعـرض لقمـع شـديد ولاعتقـالات كـما حصـل مـع كل انتفاضـات الشـعب المغـربي.

4/ قـد يبـدو غريبـا للكثيريـن أن الدولـة لا يُضيرهـا هـذا المسلسـل المنتظـم مـن النضـالات الفئويـة والتنسـيقيات ذات المطالـب الاقتصاديـة والاجتماعيـة مادامـت تحقـق الأهـداف التاليـة: إعطـاء صـورة عـن حيويـة حقـوق الإنسـان بالمغـرب وحريـات التظاهـر والتعبـير، ومـادام هدفهـا الآخـر اختـزال الـصراع بـين الفئـة المطالِبـة وبـين الحكومـة المحكومـة كـما يسـميها المغاربـة، ومـادام هـدف بعـض الفئـات إعـلانُ عدائهـا للأحـزاب وللسياسـية وللمطالـب السياسـية، ومادامـت هـذه الفئـات في أغلبهـا تعـود بعـد تحقيـق أهدافهـا ومطالبهـا إلى حياتهـا اليوميـة الروتينيـة بعيـدا عـن صـداع المطالـب الكـبرى للشـعب المغـربي، ومـادام أخـيرا مـن أهـداف هـذه المطالـب حـرق مـا تبقـى مـن أوراق حـزب العدالـة والتنميـة، ورقـة ورقـةً، ليـس لأن هـذا الحـزب منافـس سـياسي واقتصـادي للحكـم، بـل عـلى العكـس مـن ذلـك أن حـزب البيجيـدي تفـوَّق عـلى جميـع مـن سـبقوه في الإجهـاز عـلى الخدمـات الاجتماعيـة بشـماتة وحقد وانتقـام وباسـتغلال انتهازي ومفضـوح للديـن. إن طبيعـة التنافـس القائـم بـين البيجيـدي والحكـم تتمثـل في اسـتخدام الديـن كمخـدر ومنـوم لتمريـر العديـد مـن السياسـات الطبقيـة التفقيريـة واسـتخدام الديـن الفـج في السياسـة هـو مـا يجعـل البيجيـدي يحتفـظ بفئـات تُصـوِّت لـه دائمـا من منطلـق ديني، دون وعـي بالسياسـات الجهنميـة التي طبقتهـا هـذه الحكومـة، أن يظـل البيجيـدي يتغـدى سياسـيا مـن الديـن واسـتخدام مـا يسـمى الشرعيـة الدينيـة هـو نقطـة « الخـلاف « الوحيـدة المتبقيـة للدولـة مـع البيجيـدي .

5/ التقـاءُ مصلحـة النظـام والفئـات في اسـتعمال الشـارع كل حَسَـب رهاناتـه، كـما أشرنـا سـابقا، أصبـح يُقلـق دوائـر صنـع القـرار السـياسي، فبعـد أن كان الشـارع مُتاحـا وتنفيسـا إذْ لم يكـن يشـكل خطـرا مادامـت مطالبـه اقتصاديـة واجتماعيـة ومـادام المـزاج العـام لهـذه الفئـات كارهـا للسياسـة وللمطالـب الكـبرى وللأحـزاب السياسـية، فـإن التوجـس مـن انتقـال المطالـب الفئويـة إلى مطالـب شـعبية أصبـح واردا ، وقد ظهـرت بـوادر هـذا التحـول في الشـعارات وفي الأشـكال النضاليـة للأسـاتذة «المتعاقديـن»، نظـرا للاختنـاق الاجتماعـي الكبـير ولانسـداد النسـق السـياسي ولارتفاع خطـير في المديونيـة العامـة ولضغوطـات المؤسسـات الماليـة في تصفيـة كل الخدمـات الاجتماعيـة وفي عجـز هائـل للأحـزاب والنقابـات في اسـتيعاب وتأطـير حـراكات الشـارع، والأخطـر مـن ذلـك اشـتعال المنطقـة مـن جديـد في السـودان والجزائـر والأردن وغـزة والبحريـن في مـا يسـميه الكثـيرون بالموجـة الثانيـة مـن الربيـع العـربي.

◆ عبد السلام الهيموت

في المبادئ المؤطرة للعمل النقابي

◆ محمد الحنفي

لقد لعبت الإطارات النقابية دورا كبيرا في تاريخ العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، والتي يجري عليها ما يجري على التنظيمات الجماهيرية، من ضرورة توفر مبادئ الديمقراطية والتقدمية والجماهيرية، والاستقلالية، بالإضافة إلى الوحدوية.

فالعمل النقابي إما أن يكون تقدميا، أو لا يكون. والتقدمية هنا، هي الإطار الذي يتضمن الربط الجدلي بين النضال النقابي والنضال السياسي، على مستوى الأرضية التنظيمية (البناء التنظيمي) وعلى مستوى النضالات المطلبية، وعلى مستوى نسج العلاقات القائمة بين النقابة وباقي المنظمات الجماهيريةوالحزبية، حتى تسعى النقابة التقدمية إلى تحقيق السيادة في صفوف العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، وحتى تصير النقابة قائدة لنضالاتهم الساعية إلى حماية المكاسب المتحققة، وإلى الاستمرار في انتزاع مكاسب جديدة، تضمن التحسين المستمر للأوضاع المادية والمعنوية.

والعمل النقابي، إما أن يكون ديمقراطيا، أو لا يكون؛ لأن الديمقراطية التي تضمن للعمال المرتبطين بالنقابة، والفاعلين في الميدان النقابي، المساهمة الفعلية في التقرير، والتنفيذ، انطلاقا من مصلحة الطبقة العاملة، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين. إن الممارسة الديمقراطية، هي التي تحافظ على سلامة العلاقة بين النقابة والعمال. وعندما لا تحترم النقابة، والعمل النقابي، الممارسة الديمقراطية الصحيحة، في علاقتها بالعمال، وفي البناء التنظيمي، فإنها تفقد الإشعاع اللازم، وتتقلص القواعد وتتحول النقابة من نقابة ديمقراطية إلى نقابة بيروقراطية.

والعمل النقابي، إما ان يكون جماهيريا، أو لا يكون. فالنقابة ليست ذات طبيعة خاصة ومغلقة، وليست حزبا سياسيا، لا ينخرط فيه إلا من يقتنع بأيديولوجيته، وبتصوره التنظيمي، وبخطه السياسي، أو بالأهداف السياسية، التي يسعى إلى تحقيقها، وليست منظمة حزبية، وليست خاصة بمن عملوا على تأسيسها، بل هي لكل من يمارس عملا معينا، في قطاع معين، سواء كان عاملا، أو أجيرا، أو غير ذلك، مما له علاقة بالصناعة أو التجارة أو المهن المختلفة، أو الزراعة، حتى تصير إطارا لجميع أفراد المجتمع، الذين من حقهم أن ينتموا إلى النقابة، والمساهمة في بنائها وفي التقرير والتنفيذ، انطلاقا من مبادئها المختلفة، لما لها من دور في علاقتها بالعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين.

والنقابة، والعمل النقابي، إما أن يكونا مستقلين، أو لا يكونا كذلك؛ لأن الاستقلالية شرط، لقيام النقابة بدورها كاملا لصالح العمال، وتعد الجماهير المنتمية إلى النقابة، مساهمة في اتخاذ القرارات المستقلة، انطلاقا من مصلحة الجماهير الشعبية،

والنقابة، والعمل النقابي، إما أن يكونا وحدويين، أو لا يكونا كذلك؛ لأن الوحدوية، تضمن أن تصير النقابة كإطار تنظيمي، والعمل النقابي كممارسة يومية لجميع العمال، كما تضمن أن تصير المطالب النقابية المعبرة عن طموحاتهم ذات طابع شمولي يشد كل منتج وكل خدماتي، إلى النقابة، سواء كانت قطاعية، أو مركزية، حتى تعمل النقابة، بوحدويتها كمبدأ، على تحقيق وحدة العمال النقابية والمطلبية والنضالية، حتى يدركوا جميعا أهمية الوعي بالذات، وأهمية الربط بين النضال النقابي والنضال السياسي في الارتقاء بأوضاع العمال.

ومعلوم أن النقابة عندما تكون محترمة للمبادئ الديمقراطية، والتقدمية، والجماهيرية، والاستقلالية، والوحدوية، فإنها تكتسب الارتباط بالعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين.

ألا تعتبر النقابة مجالا لجعل العمال، يمتلكون وعيهم بأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسياسية، ويدركون عمق الاستغلال، الذي يمارس عليهم، ومن يمارسه عليهم؟

ألا يعتبر هذا الشكل من الوعي، وسيلة للوعي بالذات المنتجة، والمقدمة للخدمات؟

ألا نعتبر بأن وعي العمال وإدراكهم أنهم هم الأساس الذي تقوم عليه العمليتان: الإنتاجية والخدماتية، يجرهم للقيام بدور معين، لصالح المجتمع برمته؟

أليس دور العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، واردا في العمل على تغيير الأوضاع المادية والمعنوية: الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية؟

ألا نعتبر التضليل، في حد ذاته، مجرد منهجية للحيلولة دون امتلاك العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، وعيهم بأوضاعهم المختلفة وبذواتهم، وبدورهم المستقبلي، وباستحالة تحقق الدورة الإنتاجية والخدماتية بدونهم؟

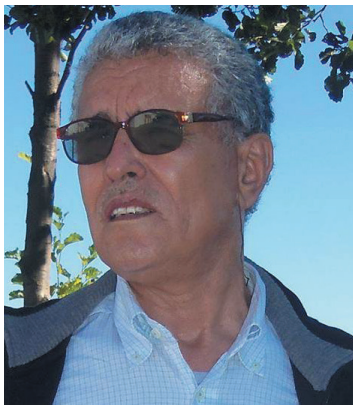

فلماذا لا يعتمد النقد، والنقد الذاتي، والمحاسبة الفردية، والجماعية، وخضوع الأقلية للأغلبية، في السير العادي للنقابة؟

ألا نعتبر أن ارتباط النقابة بالعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، رهين بفرض مصداقية النقابة في صفوفهم؟

إننا عندما نطرح هذه الأسئلة، في تسلسلها، من أولها إلى آخرها، فإنما الغرض من ذلك هو أننا نسعى إلى رصد ما يعتمل داخل منظومة العمل النقابي ببلادنا، وصولا إلى الوقوف على حقيقة المشاكل القائمة، والتي تحول دون إنتاج عمل نقابي قوي ومؤثر، يهدف إلى التعبئة المستمرة للعمال، وخوض نضالات مطلبية منتجة، وإنجاز عروض، وندوات، من أجل رفع المستوى الفكري والنظري للعمال، والمساهمة الفعالة في تحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، والعمل باستمرار على ربط النضال النقابي بالنضال السياسي، حتى تتحول النقابة إلى وسيلة للرفع من مستوى الأداء النقابي، في صفوف العمال، الذين يصيرون ممتلكين للوعي بأوضاعهم المادية والمعنوية، في أفق امتلاكهم للوعي بذاتهم، الذي يجعلهم يدركون أهميتهم في سيرورة العملية الإنتاجية. إن هدفنا، هو جعل النقابة في خدمة العمال، بدل ان يصير هؤلاء جميعا في خدمة الممارسة البيروقراطية، التي لا ترعى إلا خدمة مصالح البيروقراطيين، أو يذهبون إلى حال سبيلهم، ويسلمون أمرهم للمستغلين.

«مول الحانوت» الفريد من نوعه: صُنِعَ في المغرب !!

◆ الطيب آيت أباه

«إحداث قوانين تُنظّم وتؤطّر حالة انتشار وكيفيّة اشتغال المتاجر العصريّة الكبرى وسلاسل المتاجر العصريّة المتوسّطة، بما ينسجم مع الغاية من إنشاء مجلس المنافسة» معيار توصيّة من بين التّوصيات التي توصّل بها وزير الصّناعة والتّجارة والاستثمار والاقتصاد الرّقمي أثناء جولته حول غرف التّجارة والصّناعة والخدمات بمناسبة المناظرات الجهويّة، التي احتضنَتها مقرّاتها بشراكة مع النّسيج الجمعوي، تمهيدا للمناظرتين الوطنيّتين للتّجارة والضّرائب.

تتقاطع التّوصيات المرفوعة إلى وزارة التّجارة عند نقط تلاقي مشتركة، وتتطّرق في مجملها بكمّها وكَيفها المتنوّعين في صياغتها إلى واحد من أهمّ المعيقات التي تؤرق كاهل « مول الحانوت «، وتَحُول دون استمراره كمقاولة ضاربة بجذورها في أعماق تُراثنا المغربي، وباستقصاء آراء شريحة التّجّار الواسعة الانتشار بربوع المغرب، فلن تعثر على نسبة ولو شحيحة، تؤيّد وتُبارك انتشار المتاجر العصرية، لا بالشّكل الذي بَلغَته اليوم داخل الأحياء الشعبيّة، بعد أن أنجَبت سَلاسِل التَفّت حول أعناق «مّالين الحوانت» في الدّروب والأزقّة، ولا حتّى بالشّكل الذي كان يُفترض أن تكون عليه خارج مدارات المدن، لأنّها - أيّ المتاجر العصرية الكبرى والمتوسّطة - عندما حَلّت لأوّل مرّة بالمغرب، لم تنهج سياسة الإدماج، ولم تحمل في طيّاتها لقاحا وقائيّا أو علاجيّا لقطاع التجارة بحالاته المستعصيّة.

تجارة القرب بصنفها المشهور والعريق التي كانت كأقسام الابتدائي بطابعها التّقليدي، لم تكن مجرّد محلّات لاكتساب الرّزق، وكَفَى. بل كانت بمثابة فضاءات لتلقّي التّكوين الأولي والمعرفة بأبجديّاتها التّمهيدية، يشهد التّاريخ نجاحَ أمثلة عديدة من مُريديها، ودُفعات تخرجّت منها، وشَقّت طريقها نحو أشكال عديدة من الأمجاد، سواء وبلا حصر، في مجال المال والأعمال أو في مجال السّياسة أو بشكل بطولي في مجال المقاومة، ومع هذا كلّه، لم يُقابَل البقّال بما يستحقّه من عرفان. وهنا تكمن مسبّبات الكارثة التي لم يهضمها لحدّ اليوم «مول الحانوت» بسلفه وخلفه. فقد صُدم في دهشة من أمر هذا الطّوفان الجارف، وهوّ يحمله في غفلة من أولياء أموره صوب0 مصبّ النّسيان، لا لشيء سوى أنّ للمتاجر العصريّة الكبرى والمتوسّطة وسطاء وعملاء في دوائر القرار، يَحمون مصالحها على حسابه، هوّ الذي رابط في خنادق الحَارات السّكنية، وتقَدّم ضمن الصّفوف الأماميّة، دفاعا عن الأمن الغذائي، لتَنعَم الأحياء والدّروب بالسّلم الاجتماعي قبل عام البُون وبعده.

يَضيق المجال للخوض في دقيق التّفاصيل، لأنّ ما وقع ل"مول الحانوت" ليس بالأمر الهيّن، ولا يمكن استيعابه بسهولة، ولكن عندما ننظر إلى الأمور من زاوية مخالفة، سنكتشف الغياب القاتل للدّراسات والإستراتيجيّات والمخطّطات الضّرورية للنّهوض بقطاع التّجارة وتطويره، بشكل يضمن الاستمرار من نقطة البداية، وليس الإقلاع الفئوي من مطارٍ بُنيَ على أنقاض أهل الحرفة، تيَمّنا بتجارب استُنسخت من دول متقدّمة، لم تلجأ إلى القفز على المراحل، عندما كانت تضَع في صُلب تصاميمها التّشاركية الأوّليّة تنميَة البَشر قبل وَضع الحَجر.

وكما أسلفتُ الذّكر فإنّ عمليّة إدماج تجارة القُرب التّقليديّة في الوثيرة التي إنطلقت بها المتاجر العصريّة بداية ظهورها بالمغرب، لم تُؤخذ في حينها مَحمل الجدّ، ما ساهم في اتساع الهوّة بين الجديد المرغوب فيه طبعا، والقديم المتجاوز عادةً. فمثلا عوض أن يتسبّب متجرٌ عصريّ في إفلاس ما يحيط به من تّجّار صغار، كان الأسلم القيام بدراسة ميدانيّة استباقيّة، يكون متاحا بعدها لمن يرغبون في مواكبة العصرنة، إمّا الانصهار بمعرفتهم وخبرتهم في تسيير جزء من فضاء المتجر العصريّ المُحدَث، والاستغناء عن الدّكان القديم، أو الخضوع بشكل كلّي إلى عمليّة تأهيليّة، لا من حيثُ مرافق الدّكّان وتجهيزاته شكلا ومضمونا، ولا من حيثُ التّكوين اللازم لإستيفاء جميع شروط الكفاءة المهنيّة الحَديثة.

خلاصة القول أنه لا عاقل سيتمسّك بالبقاء حيث بدأ، بل جميع من يشتركون هذا الكون في تَوْقٍ مستمرّ إلى تطوير نمط عيشهم، خصوصا مع ما بَلغَه العلم من مستويات، بات معها العدول عن تفحّص هاتف ذكيّ لبُرهة من الزّمن ضربٌ من الحمق والجهل، ولو كانت الغرف المهنيّة بما نظّمَته من سفريات خارج المغرب، تعكس طموحات منتسبيها، وترصد بأعيُنهم كلّ صغيرة وكبيرة هناك، من شأنها أن تفيد في تأهيل قطاع التّجارة هنا، لأوْجَدَتْ من « مول الحانوت» بموادّه الخام وجُهوزيّته المعتادة، ما يمكن أن يَصير منتوجا اقتصاديّا محليّا خالصا، يَمزج بين الأصالة والمعاصرة، كتُراثٍ ومقاولة، في جسم واحد، بجهاز مناعة مواطناتي فريد من نوعه، مختوم بعلامة «صُنِع في المغرب».

◆ الطيب آيت أباه - رئيس لجنة الإعلام والتواصل لغرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة الرباط سلا القنيطرة

الصيد البحري بالمغرب: استنزاف الثروات واستغلال العمال...

◆ إبراهيم موناصير

في سياق التبعية الاقتصادية للدوائر الامبريالية عملت الدولة المغربية على بناء اقتصادها المأزوم، والذي يشكل قطاع الصيد البحري، بكل موارده وإمكانياته الطبيعية، مظهرا من مظاهر أزمة هذا الاقتصاد المعطوب.

ففي الفترة ما بين الستينات والثمانيات من القرن الماضي، عرفت المصايد المغربية وفرة الأسماك بمختلف أنواعها، مع الاعتماد شبه الكلي على أسطول الصيد الساحلي، إضافة إلى تواجد الأساطيل الأجنبية. وفي ظل الفوضى التي يعيشها القطاع منذ تلك الفترة، فان مظاهر استنزاف الثروات السمكية بدأت تلوح في الأفق، خصوصا بعد تكريس الاتفاقيات الدولية للصيد البحري، وظهور أساطيل الصيد بأعالي البحار بالموانئ المغربية عند مطلع الثمانينات.

وقد شكل توجيه الثروة السمكية المغربية نحو التصدير، و التهافت على الأسواق العالمية خصوصا أسواق الأخطبوط البداية الحقيقية لعملية استنزاف الثروة السمكية، وفي مقدمتها الرخويات ومصايد الأربيان كما تم تهجير سمك السردين من الشمال نحو الجنوب.

هذا يكشف بالملموس أن سياسة الدولة بقطاع الصيد هي المسؤولة على سير القطاع نحو مزيد من التأزم. وبالفعل ففي سنة 2003 2004- انفجرت أزمة الأخطبوط ، بحيث تم استنزاف هذه المصايد ، مع ما واكب ذلك من انهيار أسعار هذا النوع من الأسماك بالأسواق العالمية، وأمام هذه الوضعية استمرت الدولة في نهج سياسة تدبير مصايد الأخطبوط 2004. ورغم اعتراف الدولة بتدهور عدة مخازن الصيد، فان تلك السياسة لم تفض إلى أية نتيجة، الأمر الذي سرع بتنزيل مخطط اليوتيس الذي عمق الأزمة وأعطاها بعدا شموليا يستهدف ما تبقى من الخيرات البحرية السمكية خاصة الأسماك السطحية الصغيرة المتركزة جنوبا بالمنطقة الأطلسية الجنوبية. وبعد مرور عشر سنوات في ظل هذا المخطط لم تكن نتائجه التدميرية غير تركيز الخيرات البحرية في يد أقلية من الرأسماليين الكبار المحليين والأجانب، المالكة لأساطيل صيد حديثة ذات التقنيات العالية، ومحاصرة وتهميش الصيد الساحلي والتقليدي .

الوضع الاجتماعي

يشغل قطاع الصيد البحري بطريقة مباشرة 100000 بحار منهم قرابة 95000 بالصيد الساحلي التقليدي من اليد العاملة بينما يشغل قطاع الصيد بأعالي البحار تقريبا 5000 بحار. وحسب الإحصائيات الرسمية فإن القطاع يشغل 700000 بطرق مباشرة وغير مباشرة

ورغم ما تتبجح به الدولة من تطور و نمو ومردودية القطاع، حتى وإن كان ذلك على حساب استنزاف الثروات السمكية، فإن كل ذلك لم ينعكس على البحارة إذ ازدادت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية و شروط عملهم سوءا وتدهورا.

ففي أعالي البحار وإلى جانب شروط العمل القاسية تنضاف ما تفرضه عليهم فترات الراحة البيولوجية من بطالة تقنية دائمة تنعكس على أوضاع أسرهم الاقتصادية والاجتماعية.

كما لا يختلف وضع بحارة الصيد الساحلي والصيد التقليدي عن إخوانهم في الأعالي، إذ تبقى هشاشة التشغيل والتعرض للبطالة هما سيدا الموقف. إن ما يجنيه بحارة قطاع الصيد البحري بشكل عام، وعلى ضوء مخطط اليوتيس، ليس سوى مزيد من القهر، ففي الصيد الساحلي، حيث يوجد اغلب البحارة ازدادت قساوة العمل التي فرضتها قرارات وزارة الصيد البحري على سبيل المثال لا الحصر، قرار، إلزامية استعمال الصناديق البلاستيكية بمراكب الصيد الساحلي وكل العمليات المرتبطة بها، وهو الأمر الذي سبب في زيادة طول يوم العمل وامتداد أوقات رحلات الصيد والإجهاز على يوم الراحة الأسبوعية، وكذلك على أيام الأعياد والمناسبات .

إن مستوى انخفاض البحار ، سواء بأعالي البحار أو بالصيد الساحلي، لم ينتج عنه سوى هروب البحارة من قطاع الصيد البحري الذي يعرف خصاصا مهولا من اليد العاملة المباشرة ، ويمكن حصر أسباب هذا العزوف في ما يلي:

- الصيد باعالي البحار: طول الراحة البيلوجية دون تعويض ومن دون حماية ا جتما عية
- الصيد الساحلي السردين: يعود السبب الرئيسي لهروب البحارة من المراكب بسبب المهام الشاقة الإضافية التي يفرضها استعمال صناديق البلاستيك وتوابعها بالإضافة إلى انخفاض حصصهم، وهو الأمر الذي يدفع أرباب المراكب إلى مطالبة وزارة الصيد البحري أثناء إضراباتهم بتوفير يد عاملة تقبل شروط العمل القائمة.

يشتغل البحارة في ظروف تنعدم فيها شروط الوقاية والسلامة سواء داخل المراكب أو أثناء تدخلات الإنقاذ، مما يسبب كوارث وحوادث شغل تصل إلى حد الوفاة ، خصوصا في أوساط بحارة الصيد الساحلي والتقليدي، وكل ذلك في إطار ضعف الحماية الاجتماعية التي يكرسها:

- عدم التصريح بالبحارة في فترات الراحة البيولوجية - انتشار السوق السوداء - التهرب من التصريح بالكميات الحقيقية للمحصول المصطاد - التلاعب بمبيعات المراكب خصوصا بعد قرار استعمال الصناديق البلاستيكية - نظام الحصص يحرم البحارة من عدة خدمات يقدمها صندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

إن استراتيجية المخطط الأزرق المملاة من طرف المؤسسات المالية الدولية، التي تستهدف تضليل الرأي العام الوطني ما هي إلا تكريس لاستنزاف ما تبقى من خيراتنا السمكية، وتدمير البيئة البحرية، وكدا فقدان لمئآت آلاف مناصب شغل لصالح قلة قليلة من الرأسماليين المحليين والدوليين، ويمكن أن تغادر تلك الرساميل في أي لحظة قطاع الصيد في اتجاه قطاعات أخرى، وقد ظهرت مؤشرات واضحة حجة على ذلك وهي بيع شركة UMEP للإمارات، وبيع شركة مارونا لعدة شركات صغيرة ،وهذان الحدثان خلفا طرد العديد من البحارة (قرابة 1000 بحارة بمارونا وحدها)

لم يشر تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي إلى معضلة قطاع الصيد التي يمكن أن تخلف كارثة بيئية واجتماعية بل ساند المشاريع التي ستؤثر سلبا لا محالة على بيئتنا البحرية، والتي سوف تقضي على قطاع الصيد الساحلي والتقليدي المشغلين لأغلبية البحارة .

الوضع النقابي

يحاول البحارة منذ 2011 إحياء الحركة النقابية بعد أن تعرضت للقمع سواء في الصيد الساحلي (إضرابات 99 أو الصيد بأعالي البحار 2002) ، غير أن هذه الحركة تتعرض لعراقيل من طرف أرباب العمل والسلطات بشتى الطرق، وذلك بمحاولة حرمان المكتب النقابي من وصل الإيداع القانوني النهائي، ومن استعمال القاعات العمومية، وبعسكرة الموانئ الجنوبية كلما حاولت النقابة التواصل مع البحارة أثناء التجمعات، وكذا اعتقالات في صفوفها أثناء النضالات.

ومن أجل استئصال العمل النقابي الديمقراطي والكفاحي، لا تستجيب الدولة لأدنى المطالب الموجهة لها، إما محليا أو جهويا أو وطنيا . فمنذ 2012 وجه التنسيق الوطني لبحارة الصيد بالمغرب مطالب تهم جزءًا هاما من مطالب البحارة دون رد، كما طالبت النقابة في عدة مناسبات بمطالب جزئية تهم موانئ بعينها سواء بالعيون أو بطانطان، و قلما وجدنا اذانا صاغية لتلك المطالب.

ويمكن تلخيص مطالب البحارة في ما يلي: الحرية النقابية - ظروف العمل واحترام أوقات الراحة - الوقاية والسلامة - الرفع من الحصص والأجور - الحماية الاجتماعية ومنع ظاهرة السوق السوداء والتهرب من التصريح بالبحارة - الدفاع عن السيادة الغذائية ورفض اليوتيس والاقتصاد الأزرق كاستراتيجيات مدمرة لخيراتنا السمكية البحرية.

أما بحارة الأعالي فقد خاض جزء منهم، في كل من طانطان وأكادير، معركة حول رفع الأجور، استطاعوا أن يحققوا من خلالها رفع الحد الأدنى للأجر إلى 5000 درهم، وهذا مؤشر قد يحفز البحارة عموما على التنظيم واسترجاع الثقة في أنفسهم.

أما بخصوص قضية الشهيد عبد الله موناصير التي هي قضية كافة البحارة وعموم الطبقة العاملة فان النقابة الوطنية تعتبر تعاطي الدولة مع الاغتيال والاعتقال السياسيين في إطار ما يسمى بالإنصاف والمصالحة غير مقبول وهو عبارة عن محاولة إفلات الجلادين من العقاب والقفز عن المطالب الديمقراطية التي استشهد واعتقل من أجلها أحرار الشعب المغربي.

في الندوة الصحافية للطلبة الأطباء: لا تراجع عن تحقيق الملف المطلبي

عقدت التنسيقية الوطنية لطلبة الطب وطب الأسنان والصيدلة ندوة صحافية بالمقر المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط يوم 25 أبريل 2019. وقد افتتح الندوة أيوب أبو بيجي المنسق الوطني بعرض بسط فيه أهم نقاط الملف المطلبي والبرنامج النضالي والتي تتمثل في :

-إضافة سنة لمسار الدراسة بكلية طب الأسنان مع ضعف فظيع في معدات المختبرات.

- الضبابية التي تعتري مضامين النظام البيداغوجي الجديد .

- الرفع من مناصب التخصص وعدم مشاركة طلبة كليات الطب الخاصة.

وفي سؤال لجريدة الطريق حول مآل آلاف الخريجين الأطباء في ظل شح مناصب التوظيف والتخصص وهزالة أجرة أطباء القطاع العام ، وكذا موقف التنسيقية الوطنية في حالة ما إذا لم تستجب وزارة الصحة والتعليم العالي لمطالب الطلبة، أوضح المنسق الوطني بأنهم سيواصلون النضال من أجل تحسين الوضعية المادية والمعنوية للطبيب (ة) في القطاع العام ، وبأنه « لا تراجع عن تحقيق الملف المطلبي وأن التصعيد هو الحل ولا شيء آخر سوى تصعيد النضالات وتنويعها مهما كانت النتائج ، علما أن شبح سنة بيضاء يهدد طلبة كليات الطب، في ظل صم الأذان من طرف المسؤولين .

◆ عبد العزيز بلحسن

الملحق الثقافي الطريق (إبداع وفنون)

◆ إعداد: عبد الغني عارف

في المرآة....

الأدب العمالي

◆ عبد الغني عارف

على مر العقود الماضية كانت قضايا العمال ومعاناتهم موضوع الكتابة لدى كثير من الكتاب والفنانين، وهي كتابة تلتقط جوانب من حياة العمال ونضالهم من أجل كرامتهم وحماية حقوقهم، خصوصا مع بدايات الثورة الصناعية وما أفرزته من إعادة ترتيب البنيات الطبقية للمجتمعات الجديدة، وظهور تعبيرات ثقافية تعكس مواقف أطراف الصراع الطبقي داخل كل مجتمع.

إن الأدب العمالي كتابة تستند إلى خلفية الفكر الاشتراكي والتقدمي وتتخندق، بالكلمة والموقف، مع الطبقة العاملة في نضالها ضد آلة الاستغلال وجبروت المستغلين، وتحتج مع العمال بالكلمة دفاعا عن حقهم في تحسين ظروف عملهم والارتقاء بشروط عيشهم، وهو بذلك أدب يستمد هويته من كونه « الفائض الإبداعي» الذي يعبر عن الظروف القاسية التي تنتج فيها الطبقة العاملة « فائض القيمة» على مستوى الإنتاج المادي، وهو بذلك يندرج في إطار « الأدب الهادف والملتزم» باعتباره رؤية تعطى للإبداع الأدبي والفني وظيفة اجتماعية بالدرجة الأولى، فضلا عن وظيفته الفنية والجمالية.

في هذا السياق نستحضر رواية إميل زولا (جيرمنال) التي رصدت، برؤية واقعية دقيقة، معاناة عمال المناجم بالشمال الفرنسي أواخر القرن19، مستحضرة بين ثنايا ذلك قضايا وجودية أخرى كالموت والحب والجمال والعلاقات العائلية..

أما على مستوى المغرب، فيمكن أن نستحضر تجربة « المسرح العمالي» التي استوحاها المسرحي المغربي محمد مسكين، من معايشة يومية ومباشرة لمعاناة عمال مناجم جرادة، وهي تجربة بقدر ما تستوحي التراث الشعبي والأسطورة فإنها تعبر عن الواقع المعيش، برؤية رمزية وفنية تراهن على تكسير السائد من الأفكار.

ترى ما الذي تبقى اليوم من هذا النمط من الكتابة ؟. هل ما يزال ممكنا الحديث اليوم عن أدب عمالي كجنس تعبيري قائم الذات؟. ما الذي حدث بالضبط: هل هو اختيار ذاتي جعل الأدباء والفنانين أصبحوا غير معنيين بهذا النوع من الإبداع، أم أن شروطه الموضوعية انتفت في الواقع، مما جعل صداه يخفت بالضرورة في أعمال الأدباء واهتماماتهم ؟..

محمد خير الدين ... سأقتلهم جميعًا...!

لم يُكتَب عنه كتاب واحد حتى. بل لا يكاد يكون معروفا على نطاق واسع لدى قراء العربية، رغم أنه ترك الكثير من الأعمال الإبداعية الهامة بشهادة كتاب كبار من عيار مالرو وسارتر وآخرين من الأموات والأحياء على حد سواء. نتحدث عن محمد خير الدين أحد أبرز الكتاب في الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية، والذي لقي استحسانًا واعترافا في أوساط الانتلجيتسيا الأوربية بالحجم الذي لقي تهميشًا وتجاهلا في بلده المغرب. وبذلك يكون خير الدين مر من هنا دونما أن يُستوعب حتى لا نقول دون أن يحتفى به كقامة إبداعية وارفة في الشعر والرواية ما عدا بعض المقالات هنا وهناك، مع استثناء خاص يتمثل في مجهودات الشّاعر والمترجم المغربي عبد الرحيم حزل صاحب دار النشر»جذور» الذي أخذ على عاتقه تقديم أعمال محمد خير الدين لقراء العربية حيث جمع كل حواراته في كتاب موسوم بـ «زمن الرفض»...وترجم له رواية « أغونشيش» ليكون بذلك أوّل من يترجم له عملا روائيا كاملا. مثلما كان سباقا لترجمة «يوميات سرير الموت» التي كتبها خير الدين على فراش المرض العضال الذي غيّبه في نونبر 1995.

أسبابٌ كثيرة تجمعت لدى هذا الكاتب الذي اختار باريس كمنفى في أواسط العشرينات من عمره لمدة تربو عن ثلاثة عشر عاما قبل أن يعود إلى المغرب، ويعيش مرحلته الأخيرة متنقلا بين مدن كثيرة يقرأ الشعر في البيوت ويقيم في الفنادق وغرف الأصدقاء كأي منبوذ محترم.

حتى نفهم محمد خير الدين علينا أن نبدأ معه الحكاية من أسفل خريطة الوطن حيث ولد بقرية تفراوت السياحية من أسرة تجار أمازيغية محافظة ستهاجر فيما بعد إلى الدار البيضاء القطب الاقتصادي بالمغرب.

◇ محمد خير الدين

وهي الفترة التي ستشهد دخول محمد إلى المدرسة. سنة بعد ذلك سيحدث طلاق بين والديه، وهنا سيبدأ الولد المشاكس كتابة الشعر لتظهر قصائده الأولى في الجرائد. وسريعًا نشر ديوانه الأول «غثيان أسود « بلندن عام 1964، وساهم في تحرير أعداد مجلة «أنفاس» رفقة عبد اللطيف اللعبي والطاهر بن جلون ومصطفى النيسابوري وعبد الكبير الخطيبي وآخرين. وهي المجلة التي انتصرت للثقافة المضادة وشكلت ثورة أدبية حقيقية في مغرب ستينيات القرن الماضي بشهادة أندري بروتون صاحب «بيانات سوريالية ".

يقول خير الدين في أحد حواراته الصحافية المبكرة: «واجهتني صعوبات أسرية كانت تبعثني على التمزق وجعلتني أخرج من ذاتي ما يشبه سلاحا جاهزا تماما يمكن إن صح التعبير أن يعينني في الدفاع عن نفسي تجاه أسرتي وتجاه المجتمع الذي لم أكن أستطيع فهمه جيدًا». ربما سوء الفهم هذا هو الذي سيدفع به إلى الانقطاع عن الدراسة باكرًا. ثم عن الوظيفة بعدما كان موظفا بصندوق الضمان الاجتماعي عن منطقة الجنوب. ثم فيما بعد عن الوطن حين لملم أغراضه وقصد باريس من أجل هواء زائد، حيث آمن بإبداعيته رائد الوجودية سارتر واحتضنه في صفحات مجلة «الأزمنة الحديثة « مثلما مهّد له الطريق للتعامل مع دار النشر سوي التي نشرت له أغلب أعماله بدءًا من روايته الاولى «أغادير» عام 1970، والتي لقيت ترحيبًا نقديّا وافرًا وبَصمت صفحاتها بميلاد كتابة جديدة هي مزيج من الشّعر الصافي والسرد بحكاياته الصادمة وفوضوية شخوصه. ثم روايته الشّعرية «جسد سالب» والتي أردفها بديوان شعري آخر « شمس عنكبوتية» لتطول لائحة إصداراته بالمقارنة مع عمره القصير. ومزاوجًا، في نفس الآن، بين الشعر والسرد طوال مسيرته الإبداعية ولم يتخل قط عن واحد منهما. وحالته هاته ستتكرر مع فاضل العزاوي، العراقي الذي يعيش في برلين متفرغًا للشعر وللرواية.

لم يتخل خير الدين عن المنحى التمردي الذي اختاره لكتاباته العالية حيث رصاص كثير ولغة لاذعة وحارقة على الدوام. بل أحيانا ثورية وجارفة تروم اقتلاع الجذور اليابسة وتحريك البرك العامرة بالدم والقيح في وقت لم ينزل من برجه العالي حيث ظل يرصد الأمراض والفضاعات من الأعلى ويذهب في اللغة الى الاقصى. ولايهم بعد ذلك أن يأتي القراء. فلا بد أن يتعلموا مم يقرؤون. إنه عنف الكتابة والحفر عميقا في أجزاء اللغة إلى درجة التعقيد والقسوة التي أضرت بخير الدين وأبعدت عنه القارئ بدرجاته، في الوقت الذي امتدت يد الرقيب الباردة الى جل أعماله، وكان مصيرها المنع في المغرب إلى حين.

لم يبعد عنه القراء فحسب، بل أبعد عنه النقاد والصحافيين والأصدقاء حتّى بسبب شخصيته العنيفة ومزاجه العكر. حيث وضع الجميع في جهة واحدة وركن هو في الجهة المقابلة يُشهر الشتائم ويزعق في الجميع مازجًا في كأس واحدة السخرية البيضاء بالهجاء الأسود تماما كأبطال رواياته التي أوكل لها مهمة إطلاق رصاصٍ حيّ دونما الالتفات إلى الوراء بل أكثر من هذا حين يثمل ويصرخ بفرنسية فصيحة « سأقتلهم جميعًا.. سأقتلهم « ينقل لنا الراحل العربي باطما، أحد أفراد مجموعة «ناس الغيوان» الغنائية، في فقرة من سيرته الذاتية «الألم» وذلك في معرض حديثه عن هذا الهدهد الذي لازمه لبعض الوقت بعد عودته إلى المغرب. والذي لا أحد يعرف متى ينام ومتى يقرأ ومتى يكتب، يقول عنه أيضًا الراحل محمد شكري صاحب «الخبز الحافي» الذي عاش معه هو الآخر تحت سقف واحد في طنجة والدار البيضاء.

.

وقالوا عنه في الجلسات الخاصة ما قاله مالك في الخمر.. مرّة فهو كاتبٌ ثوري على طريقة الكبار والنسر الذي قلم أظافره الحادة واختار المهادنة مع النظام في أواخر حياته بسبب حاجته للمال. ومرّة فهو الأمازيغي النبيل الذي رضع من أثداء الهامش وكتب بصدقٍ عن أبناء جلدته وقبيلته الكبيرة، وحتى الذين لم يسعفهم الصمت مثلما لم يسعفهم الكسل الثخين لتعلم الفرنسية وقراءة كتبه تكلموا وقالوا إنه مجرّد سكير غامض وغير مفهوم إطلاقًا. فيما أجمع أصدقاؤه المقرّبون على أنه شاعر كبير وواضح يتحرك بسكين كبيرة على طريقة رامبو، ويستحسن أن تقرأ كتبه وتبتعد عنه.

أما هاته المرّة وقد انطفأ الضوء الآخير واختار صاحبنا أن يبتعد عنا هو بنفسه وعن طيب خاطر، فلا نملك سوى أن نضع باقة اعتراف وامتنان على ذكرى كاتب استثنائي مرّ سريعًا من هنا، ونزيح ستائر التجاهل عن شاعر كبير عاش داخل القصيدة وخارج المؤسسات والقوالب الجاهزة.

◆ حسن بولهويشات

بين مفترق النفي والشهادة
أضواء على تجربة المسرح العمالي عند المسرحي محمد مسكين

◆ دة. جميلة رحماني

اكتوى «محمد مسكين» بنار ما يكابده الإنسان؛ فهرع للمسرح الذي يجمع الناس حوله كأم رؤوم، يحضنهم ويطرح أمام أعينهم مصائرهم المضمخة بالمشاكل والهموم. ونسج مسرحيات أضحت مرآة صادقة تعكس الواقع وتسلط عليه الضوء الكاشف بغية فهمه وتغييره. مسرحيات تميّزت بالتقاط الحدث الدرامي وتقديمه بأسلوب نقدي خلخل كل المفاهيم العتيقة. فكان «محمد مسكين» نسمة أنعشت شجرة المسرح بالجهة الشرقية.

محمد مسكين سفر مسرحي لم يكتمل

على قارعة «المسرح العمالي» وقف محمد مسكين ليعَبّر عن مشاكل الطبقة المهمشة ومعاناتها، ويدافع عن حقها في الحياة الكريمة. مطلقا صرخة الضمير الحي في وادٍ يعجّ بالقهر والغُبْن. فلم يقتصر على إبداع فرجة مسرحية تجد مسوغاتها النظرية في محراب التراث وقدسيته، بل جعلها فرجة ثورية ونقدية مستلهمة من الواقع، تُقَدِّم قضايا الإنسان في أبعادها الكونية والتحررية. محاولا بذلك وضع أسس مسرح تجديدي انعطف به في اتجاه مغاير فحوّله إلى أداة لتوعية الجمهور وتعريفه بواقعه وحثه على التغيير. متّخذا من ركح المسرح فضاء يسائل عبره المجتمع ويكشف عيوبه بكل تناقضاته وإشكالاته.

فلا غرو أن تأتي مسرحياته متمردة ومتحولة ومنخرطة في أسئلة المجتمع ورهاناته، مسرحيات متشظية لا تلتزم بنمط معين في التقديم والتدرج، بل لكل منها ميسمها الخاص وتركيبتها الجمالية.

النفي والشهادة والكتابة المسرحية

اعتمد «محمد مسكين» مسرحا قوامه كشف الواقع وتعريته قصد تغييره نحو الأفضل، وأسّه تبنّي الشهادة الصادقة في تصوير العالم الذاتي والموضوعي. مسرح يقرأ الواقع بلغة الفن ويكتبه بحرف الجمال. مسرح دسم بالقضايا الجادة مادامت تتعلق بالقضايا المصيرية. لا يعرف المصالحة والمهادنة والتكيف مع الأوضاع والتأقلم معها. ولا يؤمن بالثبات ولا يرضى بالسكون، يروم خلخلة السائد بغية إعادة البناء. ويصبو إلى فضح وتعرية وإدانة الواقع سعيا إلى المغاير والمختلف. مسرح قوامه رفض كل الأشكال المستهلكة والجاهزة والثابتة. وهمه الحرص على اقتراف فعل التجاوز، تجاوز ما هو سائد ونمطي، وكسر للمألوف ليؤسس خطابه خارج قوالب الإدراك والفهم، هاته القوالب التي أصبحت تأسر الإنسان العربي ضمن حدود ضيقة. مسرح يتوق إلى تحويل الأشياء المدركة والاعتيادية إلى أشياء خاصة ملفتة للأنظار. مسرح يتبنى فعل الشهادة على العصر؛ فكل كتابة شهادة تؤرخ مرحلتها التاريخية ولحظتها.

لأجل هذا جاءت الكتابة المسرحية عند «محمد مسكين» مرتكزة على:

البعد الإيديولوجي: فهو يرى أن الكتابة المسرحية تهتم بالتغيير وتؤمن بالتطور والتجاوز المستمر، وتساهم في بناء إنسان جديد.

البعد المعرفي: إذ تحمل كتابة «النفي والشهادة» منحى معرفيا يبحث عن حلول موضوعية للواقع الذي تتحكم الميكانيزمات في سيرورته.

البعد الجمالي: لإضفاء طابع الجمالية على العرض المسرحي؛ غازل «محمد مسكين» التراث وحاوره وقرأه بعين الحاضر دون أن يبقى حبيس الذاكرة المثقلة بالاجترار والنسخ. ووظف التراث الشعبي المحلي توظيفا غدا معه فعلا دراميا يجسد صورة الإنسان المغربي البسيط المهمش. إذ تحولت عنده شخصية «عبد الله المكانة» من «حكواتي» شعبي ملأ فضاء ساحة سيدي عبد الوهاب بمدينة وجدة، إلى شخصية درامية يمكن لها أن تفتح آفاقا جديدة في النص المسرحي.

ولم يفت محمد مسكين تحديد أسس كتابة «النفي والشهادة» والتي حصرها في:

الشخصية: باعتبارها المحرك لباقي العناصر الأخرى من حدث وحوار، وتكتسب دلالتها بارتباطها مع الذات الإنسانية، فهي العلة الوجودية للكتابة المسرحية ككل.

الحدث: أو الفعل الذي يفجر الشخصية لما تكنه من مدسوسات، لذلك أولاه أهمية بالغة لما له من دور في العمل الدرامي.

الحوار: وهو العنصر الذي يمنح الكتابة وحدتها الدلالية، ويرتكز على دعامتين الأولى تعبيرية وترتبط بين المؤلف وشخوصه، والثانية تواصلية وتمتد من المؤلف إلى الناس. على اعتبار أن المسرح يخاطب عقل المتلقي لا عاطفته، وهمه تحطيم سكونية الفرجة وتجاوز الجدار الرابع بإشراك الجمهور الذي يعيش الواقع نفسه داخل اللعبة المسرحية، وشحن ذهنه ودفعه إلى المساءلة والتفكير. ومن ثمّ نقله من السلبية إلى الإيجابية.

على سبيل الختم

خاض «محمد مسكين» غمار بحر المسرح اللجي المحفوف بالمخاطر، واقترف كتابة مسرحيات تركز على قراءة الماضي بلغة الحاضر، وقراءة الحاضر بلغة الفضح والكشف بغية خلخلته لاستشراف واقع مغاير. مسرحيات عندما نتحدث عنها فإننا نؤكد على الحضور النوعي للمسرح المغربي ضمن جغرافية الإبداع، «لأن ما تحمله تجربته من اجتهادات وإضافة عبارة عن لقاء وفراق وحوار وقطيعة، وقبول ورفض للجاهز إنها العملية التي لا تقبل الأجوبة ولا الموديل ولا الأشكال المحنطة لأن الهدف هو استيعاب المستورد ونقده البناء مشروع متحرك يلغي القراءة التراثية للتراث وينفي سلطة الغرب ومسرحه القمعي. من هنا جاءت التجربة المسرحية بالمغرب متنوعة بعطاءاتها» .

الأدب المغسول

◆ عبد الاله رابحي

...لاأدري لماذا أصبح أدبنا مغسولا، مصقولا، ملقّحا، أنيقا، نظيفا الى أبعد حدّ؟ ألأن عصرنا هوعصرالمبيدات بامتياز! ... لم تعد تعلق بأدبنا أدران الواقع، وشوائب الجذور، وهواجس وأوهام الهوية... لم تعد بصمة الواقع الخاص تطبع أدبنا... أين أعطابنا،أوساخنا،كوارثنا،نكباتنا، انتكاساتنا، خيباتنا في أدبنا، بكلمة واحدة: أين بيئتنا في واقعنا الأدبي؟؟ ...حين كنا نقرأ «سلطانة» لغالب هلسا كنا نرى من وراء سعف النخيل البيئة الأردنية ، حين كنا نقرأ ل»الطيب صالح» كنا نرى البيئة السودانية من وراء الزجاج الغربي المضبب ، حين كنا نقرأ ل»عبد الرحمان منيف « كنا نعيش اغتيال الأشجار، ونتذوق الملح في مرارته، حين كنا نقرأ ل» نجيب محفوظ « كان الدم المصري يجري ملوثا في سطور»الحرافيش»، ودروب «أبناء حارتنا» ، حين كنا نقرأ ل»أحمد المجاطي» كنا نسمع الركض المغربي في فروسيته، مع « احمد بوزفور» نرى الواقع في غابره وظاهره، مع» أحمد التوفيق» نسمع ضجيج الصمت في جاراته، مع «محمد زفزاف» نسمع أنفاس السلاحيف، ومع «عبد اللطيف اللعبي» كنا نلمس النتوءات في «تجاعيد الأسد» المغربي... كنا نسمع، نتذوق، نرى ، نلمس ، ونعيش بكل حواسنا حرارة الواقع في حرارة الادب . أكانت الحرارة في الناظر ام في المنظور؟ بكل تأكيد كانت فيهما معا. بقدرة قادر أصبح لأدبائنا مصفاة كبيرة يصبّون فيها أدبهم ، يعصرونه عصرا، يفقرونه... يصنعونه صنعا فاذا هو بلا طبع... يجرّدونه من تختّره ، يحرمونه من « تختّه» ، ويعطّلون وظيفتي أصغري المرء: لسانه وقلبه... فيمرّ سريعا يخاطب الصمم في أحسن أحواله ... أليس كنه الأدب أن يظلّ مهدّدا بالفيروسات ، بالميكروبات ، وأن تستمرّ خشيته من الموت تلازمه لأنه في اصراره على حب البقاء يضمن بقاءه ، في مقاومته ونضاله ، في معركته وغبار وغاه يؤكد حضوره ، في خوفه المستمر من الموت يكتب له البقاء لأنه آمن أن الشهداء لا يموتون...أما وقد أخرجناه معقّما، معلّبا، باردا، مثلّجا ، حكمنا عليه بالموت عند لقائه بأول فيروس طارئ كالعطب الملازم لذاك الطفل المعتنى به أكثر من اللازم ...أصبح أدبنا مدلّلا، مدلّعا . أصبح أدبنا « ولد الفشوش». يرتدي بيجامته ويشرب كأس حليبه ، يصعد الى غرفته كي ينام مبكّرا قبل ان تخرج الأشباح لأنه لم ير في أدب سلفه الا حكايات الجدّة التي على أنغامها يستحق النوم . ينام تحت حراسة مشدّدة... اصبح كتابنا عسس الادب النائم ... ثم يشرع ادبنا المدلّل في احلامه اللذيذة : أرجوحة في حديقة سندباد...شخوص أنيقة...أبطال بمعاطف شتوية وقبعات سوداء، تحت مظلات حادّة ،يذرعون الشارع اللامع ليجلسوا على كراسي المقاهي الوتيرة يدخنون الغليون...ويحدّقون بعيون ناعسة في الاقزام الفاتنة والمفتونة بين السيارات المارقة... سطور انشائية متكلّفة برويّ واحد يدوزن توالي السطور على ايقاع هادئ يليق بمقام النوم... يحلم أدبنا النائم بالهدايا يغدقها عليه بابا نويل وجوائز يرشقه بها ساحرات سبأ اللواتي يتقنّ التحوّل السريع في مسخ عجيب الى ملائكة بيض بأجنحة خفيفة ترفرف على سرير النائم فتداعب خصلات شعره (بكسر الشين) الناعم . يحلم ادبنا المدلّل بحفلة نهاية السنة ، ومهرجان الخروج الثقافي : منبر من ريش النعام...خلفه طفلة بتنورة قصيرة تردد لازمة النشيد :» تك ...تك ... مثل الساعة...انهض باكر..واحفظ درسك...دوما... أبدا...» ، ترطن بقصيدة ملفوفة في قطن ناعم بأليف حريرية..تتنبأ لها لجنة التحكيم المشنوقة بربطات عنق فاقعة اللون بمستقبل شعري زاهر... ثم يتوالى على المنبر ذي الدرج المصنوع على مقاس الزملاء ، تحت فلاشات الفوتوغرافي المبتسم باستمرار،أطفال شقر بملامح أقحوانية، تحت يافطات زاهية، وكرات هوائية تتراقص بغنج مفرط ..وأدبنا الحالم في أبهى حلله يرسم آفاق انتظار فيسبوكية... وشهرة كونية بعدد هائل من التعاليق اللينة تحت وابل من تصفيقات حارة... لا أدب بدون صور! وكعكعة مستطيلة بأطباق متراصّة لعيد ميلاد سعيد يأتيه الشعراء من كل حدب وصوب محمّلين بقصائد معلّبة مختلفة الأحجام، كلّ واحد منهم يخشى على قصيدته ان يفوتها تاريخ الاستهلاك لأن حبل ادبنا أصبح قصيرا...يصدّق الشعراء بعضهم بعضا، يسجّلون الحضور، يقرأون على بعضهم، ولا يعنيهم أمرالغوغاء والدهماء، يكفيهم أن الاقارب حاضرون...حتى اذا انفضّ الجمع ... وماتت العنقاء... وتفرّق الصحابة... تنابزوا بالألقاب، وتبجّحوا بالأوسمة والجوائز والدواوين الصقيلة المغسولة والأسماء، لا الآداب، التي جابت الآفاق، يعيدون خفية لهفة استصدار شهادة حسن السلوك من مشارق الأرض، تلك التي عمل سلفهم بمكابدة على مساءلة مقدّساتها، وفكّ الارتباط الوثيق بها . تأدّب ادبنا فوق اللازم... وأجرى عملية تجميل شاملة. لم يعد أشعتا، قلقا، مشاغبا، مرّا، لم يعد مهووسا بطرح الأسئلة ، لم تعد ملامحه تحمل ندوب الألم وعلامات الأرق، ورائحة العرق،وأثر الجروح الغائرة، وهمّ القسوة ونكران الجميل . لم يعد فاعلا، ولا حتى منفعلا، لم يعد حيّا ... اصبح مطواعا، بارّا... ينتظر بشغف أن تمرّر اليد العليا حنانا على شعره الأملس،وان تربت على كتفيه انتشاء بمعدّله الجيّد... لم يكن أدبنا ينتظر أن يرضي النقد، ولم يكن نقدنا ينتظر أن يرضى عليه الأدباء... كان باب « الخصومات» و»المعارك» مفتوحا على مصراعيه حتى أذكى الحرارة في القارئ والمقروء وما يجري بينهما، وأشاع ثقافة النقد والحوار الجادّ ، مبدؤه ومنتهاه، لا فقط تفسير الواقع ، بل تغييره...لم يعد أدبنا معنيا بقصّة الواقع، ولا بحكايات الدروب في المدن السفلى...صبيان تشايخوا... وسكنوا ابراجهم الحالمة قبل الأوان، معنيون فقط بتطهير أرواحهم من وسواس الواقع... يغسلون تركيباتهم بعناية مفرطة حتى لا تخدش حياء الحياة... فليهنأ صاحب « المعسول» فحفيده لا يكتب الا «الأدب المغسول»...

ماهية الأنوار... محور لقاء فكري مع الفيلسوف محمد سبيلا

في سياق التظاهرة الفنية الوطنية (المعرض الوطني للفنون التشكيلية: « أيادي النور »)، نظمت النقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين يوم الجمعة 19ابريل 2019، بمدينة الرباط لقاء مفتوحا فكريا مع الفيلسوف د. محمد سبيلا حول موضوع : ماهية الأنوار.

وقد خصص اللقاء للكشف عن موضوعة الأنوار في ماهيتها الفلسفية وفي مختلف محمولاتها السوسيوثقافية والتاريخية، خصوصا وأن مفردة الأنوار تعتبر من المفردات المأهولة بالمعاني، كما تعد من المفاهيم السيالة العابرة للحقول المعرفية ، والمحايثة لجملة من الممارسات الإبداعية والتجارب الوجودية والإنسانية الخلاقة، بدءا بالتصوير الصباغي، مرورا بالسينما والفوتوغرافيا، ووصولا إلى النظر الفلسفي ومقامات العرفان. وسواء اقترنت مفردة الأنوار بالعقل أو بالحدس والذوق أو بالرؤية الحسية و عمل الخيال، فإنها تأتي، في سائر مساقاتها التداولية، في تقابل مع العتمة والظلمة المطبقة، مثلما ترد مقترنة بانكشاف الحقيقة وتجلي الأشياء وجلائها.على أن مفهوم الأنوار ما لبث أن صار مرتبطا ، منذ القرن الثامن عشر ، بتيار عقلاني حداثي يحتفي بالعقل وفتوحات، كما ينتصر لإنسية الإنسان ولاستقلاله كذات ضد كل صور الحجر والتبعية والامتهان.

المعرض الجهوي للكتاب - الفقيه بنصالح: الشاعر محمد بلمو يُوقع «رماد اليقين»

في إطار فعاليات المعرض الجهوي الحادي عشر لجهة بني ملال خنيفرة، الذي نظمته المديرية الجهوية للثقافة، تحت شعار «بالقراءة نسمو ونرتقي»، احتضن المركز الثقافي لمدينة الفقيه بن صالح، لقاء ثقافيا لقراءة وتوقيع لديوان «رماد اليقين» للشاعر والإعلامي محمد بلمو، وهو الديوان الذي اقتبس منه مسرحي يحمل العنوان ذاته.

في مستهل هذا اللقاء استعرض الكاتب محمد مقصيدي تجربة محمد بلمو الشعرية التي اطلع عليها في تسعينات القرن الماضي وراكم من خلالها ثلاث مجموعات شعرية هي «صوت التراب» و«حماقات السلمون» مشترك مع الشاعر غبد العاطي جمسب، ثم «رماد اليقين».

وفي كلمته بالمناسبة، توجه الشاعر بلمو بالشكر للمنظمين، ثم قرأ من الديوان شذرات من «تعريفات بدائية جدا» وقصيدة «رماد اليقين»، ليفتح، عقب ذلك باب النقاش، الذي تفاعل معه الشاعر محمد بلمو، مبينا أسباب انتصاره لتيار الحداثة في تجربته الشعرية، مذكرا أنه مع احترامه لمن يكتب بالطريقة الكلاسيكية وإعجابه ببعض الشعر العمودي الذي يكتبه شعراء هذا العصر، فإنه لا يجد نفسه فيه، وما دام الشعر هو الحرية عينها، فإنه لا يمكن أن يكتب

وفق نمط مرت عليه قرون كثيرة ولم يعد في اعتقاده يستجيب لإيقاع العصر ومتطلبات الإنسان الجديد. أما عن أسباب ودواعي بدء كتابة نصوصه بالفعل وليس الاسم، فقد أرجع ذلك إلى انتصاره للفعل مقابل القول وللعمل مقابل الكلام، فإذا كان الكلام سهلا بالنسبة للكثيرين، خصوصا مع وجود وسائط التواصل الاجتماعي، فإن الفعل والعمل، ليس كذلك بكل تأكيد، رغم أن المجتمع عموما يتفه العمل الجاد ويحط من قيمته، مقابل رفعه من قيمة الكلام المنحط والمستهلك ، والتضييق على الكلام الرفيع والمبدع.

◆ العربي كرفاص

الزجال إبراهيم ازنيدر: تعدد الطاقة الشعرية

للشاعر الزجال ابراهيم ازنيدر فرادة صارخة، موصولة في الوقت نفسه بتجارب سابقة أو متزامنة أو لاحقة، ومن ثم لا يمكن النظر في أعماله في معدى عن تجارب كل من أحمد فؤاد نجم وعبد الرحمان الأبنودي وإدريس أمغار مسناوي وأحمد لمسيح، أو في معزل عن أمثال إدريس بلعطار أو محمد الصنعاوي أو حفيظ اللمتوني ....على ما بين أولاء جميعا من وشائج قرابة فنية وألوان من الفروق الدفينة والدقيقة والتي لا يقف عليها غير الذي يتناول نصوص الجميع بتمثل وتأمل وفضل نظر، ولكل في أعماله ما يقربه من الآخرين أو يبعده عنهم. وفي الذي أقوله إشارة من طرف خفي إلى أن الفرادة الجمالية الإبداعية لا تعني إطلاقا الصدوف المطلق عن تجارب السابقين أو المجايلين أو اللاحقين ...وإلا فالأسد مجموعة خراف مهضومة جيدا كما يقول المثل الفرنسي. واستنادا إلى ما سبق، فإننا نلحظ في أعمال شاعرنا الزجال ابراهيم ازنيدر سخرية أحمد فؤاد نجم، كما نلحظ كثيرا من تأمل عبدالرحمان الأبنودي وتأمل إدريس أمغار مسناوي ورقة أحمد لمسيح وكاريكاتورية الصنعاوي والإيقاع الطافح للعطار واللمتوني..وكل ذلك في نسيج خاص به ...مما يعني عندنا غنى وثراء النص الشعري عند الشاعر ابراهيم وهو مما يحمد له في سياق ما يمكن تسميته بتعدد الطاقة الشعرية أو بالأحرى تعدد أسس هذه الطاقة الشعرية العالية الكعب.

إن الشعر ومنه الزجل خطاب استعاري يثير الدهشة والمفاجأة وخيبة انتظار المتلقي ..الأمر الذي يجعل منه خطابا مختلفا عن الخطابات السائدة المتداولة لغويا، وكل ذلك يبعث في نفس المستمع/ القاريء لذاذة جمالية تدفعه للتأمل والمشاركة في بناء النص ثانية بعد أن يفرغ من كتابته أو بنائه الشاعر / الزجال...

في هذا السياق، يمكن الوقوف على قصيدة الشاعر الموسومة ب « بزولة الخيال «، وهي في تصوري مثال قوي وصارخ على الذي تقدم جميعه، إذ فيها من الموضوع قوته والموضوع هنا اشتغال الشاعر، هي إذن في العمق تصور الشاعر للعملية الإبداعية أو الخلق الإبداعي وهو أمر يشترك فيه كل الشعراء الكبار، أذكر في هذا السياق قصيدة بول إيلوار عمل الشاعر، le travail du poète ، وقصائد كثيرة لبودلير ولشعراء عرب قدامى ومحدثين....

الشعر معاناة وملاحقة للمعنى في الوقت نفسه، ولعبة عدول وانزياح ..هذا العدول يبدو منذ العنوان: « بزولة الخيال « والبزولة فيها من الإيحاءات الشيء الكثير وذلك من مثل الإحالة على الأمومة وعلى الثراء ورغد العيش لكنها تصبح أقوى وهي تقترن بالخيال في العنوان.. بالخيال لا بالحنان مثلا ..

للشعراء جميعا وبدون استثناء منبع ما يستلهمون منه شعرهم وهو البزولة في القصيدة والأم في العمق مصدر نستلهم منه بنوتنا، لكننا نستلهم منه أيضا شعرنا، ولهذا كان للخيال بزولة كريمة وإن كانت بزولة تستعصي علينا في أحايين كثيرة بل وتهرب منا إلى غيرنا... يقول الشاعر :

شاعر / غرف من بحري / عشق قصيدة / وطار بها / طارت به...

والأم حاضرة في أبعادها كلها وبشكل صارخ في أعمال الشاعر ابراهيم ازنيدر، ويتم هذا الحضور لغويا عبر ألفاظ دالة عليها أو موحية بها حتى وإن لم يكن الموضوع هو الأمومة...كما يتم بواسطة الدلالات المصاحبة وهي عمود في الشعر لا يمكن الاستغناء عنه وإلا سقط الشاعر في محاكاة وتقرير.

يقول الشاعر في غمزة الضو :

قبل ما يرشك الضو نفطة في الحلمة
قبل ما تحبل الكلمة شروق الخيال

ومثل فعل تحبل ونفطة والحلمة كثير في شعر الشاعر ولا شك أن القارئ النبيه سيتنبه إلى استعمال الشاعر لغة عالمة أو شاعرة بالمعنى الرسمي للكلمة، بل إنك في كثير من الأحيان تلحظ في شعره استعمالات عربية نحوية قديمة في لغته الدارجة العالية ومن ذلك استعمال أل الموصولية أو الطائية التي تعني الذي والتي ومنها قوله: ذك النجمة الموقفاني سما.. والموقفاني هي في الأصل « اللي موقفاني « أي التي توقفني وكأنه قال الأوقفني وهو مما يصح في الشعر العربي القديم والحديث ولا يصح في النثر إطلاقا..

الحديث عن أعمال الشاعر الكبير ابراهيم ازنيدر يحتاج إلى وقت أطول ووقوف أعمق.. لكني موقن أن القاريء الكريم سيقرأ شاعرا عالي الكعب مفلقا وقويا ..

◆ عبد الناصر لقاح

شعر

«رياح تشرين»

رياح تشرين
أنا حزين مثلك
ومثلك أكابر
أفرد للحزن جوانحي
أمتد فيه أعلاما منكسة
وبقايا شموع منطفئة
أعاقر كؤوس الظلمة
وبطش السهاد
فيحملني الغيم بعيدا
حبات مطر تبتلعها البحار
في كل قطرة حكاية وألم
وطوابير أمل متعبة
تنتظر الإبحار
لا أشرعة ولا رياح
وسكون المراكب على الشط
صخورا مشدودة بحبال
وهدير الموج المنكسر
أنات وجع تُوَلِّدُ الجراح
وتيه النوارس
أوراق شجر
تتراقص في انتظار السقوط
حبيبتي هذا تشرين
لا موقد لدينا ولانار
ولا قِدْر يكفي لجوعنا
الزاحف من عهر التاريخ
كسكرات الموت
وصقيع الغَرْب البارد
سم قاتل يردي الأحلام
وعواصف الشرق العاتية صرصر

يفني الوجود
كان تشرين وكنا
وصوت المطارق يوقظه الجوع
فتتراقص السنابل في نشوة
تترقب أن تمتد إليها المناجل المزهوة
بقامات تنحني وتنتصب
عازفة لعنفوانها أحلى نشيد
وعيناك تزهران ياقوتا وزمرد
يرصع المساحات السوداء
في سمائي
حسناء الحلم
ياارياح تشرين
يا ابتسامة ثغر مشرقة في الظلمة
دُبّي في شرايين القلب نارا
لا تبتعدي كالغيوم المسرعة
لاتأخذي هذا العشق نحو حتفه
الأخير
ابرقي أملا
واحضينيه في ابتسامتك احضنيه
اجعليه نيزكا
يضيئ قفرنا الموحش
حسناء الحلم يا رياح تشرين
لاترحلي
امكثي في حزني
في حلمي
في انكساراتي
في عنفواني
إلى أن يحين الصباح
وانبتي فوق قبري مِسْكا وعنبر

وارسمي وجوه أطفال كقرص
الشمس
ونساء وجنودا
كعقد الياسمين
حبيبتي
من يوقظ فينا تشرين
لنهبه دمنا
من يشد على الجرح
ليُزهِر خريفنا ياسمين
من يبدد السحاب
ليصفو أديم السماء
تشرين ياهذا الباكي دما
هب لنا من ضلوعنا..أملا
فارسا يمتطي جذوة الحلم
لتشع الدنيا ضياء
ينزع عن الكون رداء السكون
فيزف الأغصان العارية قرابين
لشبق الشتاء
وقودا للنار المشتعلة في الصدر
لهيبا وقادا لا ينطفئ
بركانا هادرا في دواخلنا يفور
يوقظ نارتشرين المستعرة فينا
رياح تشرين هُبّي على ربوعنا
أسقطي الورق الأصفر
واقطعي لنا وعدا بربيع أخضر
بفراشات صفر
وورد أحمر

◆ حميد ايت يوسف

من الضفة الأخرى

أذكرك أماندا

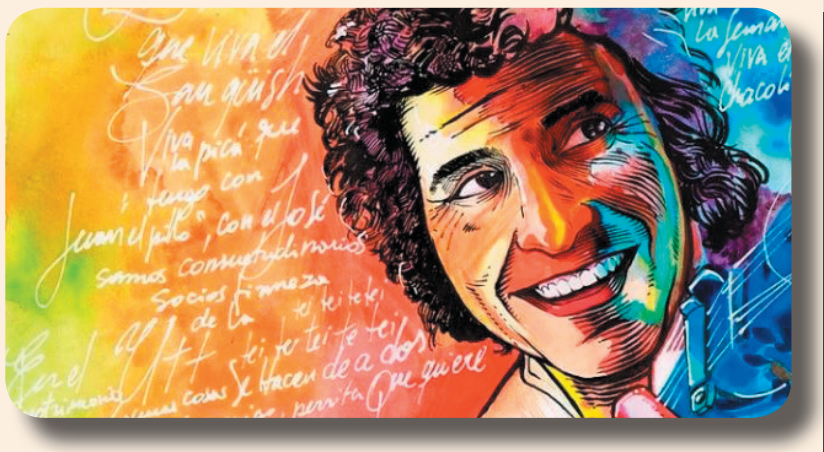

كلمات: فيكتور خارا

ترجمها عن الإسبانية: عبد الناصر لقاح.

أذكرك أماندا
كانت الطريق مبتلة وأنت تركضين نحو
المصنع
حيث يشتغل مانويل
كانت ابتسامتك عريضة
وكان المطر يتساقط على شعرك
لا شيء مهم، وانت ذاهبة للقاء به
به، به، به، به...
هي خمس دقائق
والحياة خالدة في خمس دقائق.
تدوي صفارات الرجوع للعمل
وأنت ماضية تضيئين كل شيء
الدقائق الخمس
تجعلك تزهرين
كانت ابتسامتك عريضة

وكان المطر يتساقط على شعرك
لا شيء مهم
وأنت ذاهبة للقاء به
به، به، به، به.
هو الذي رحل إلى الجبل
هو الذي لم يؤذ أحدا
هو الذي رحل إلى الجبل
وفي خمس دقائق كان محطما
تدوي صفارات الرجوع للعمل
والكثير لم يعودوا
ولا مانويل عاد .
أذكرك أماندا
كانت الطريق مبتلة
وأنت تركضين نحو المصنع
حيث كان يشتغل مانويل.

◆◆◆◆◆◆◆

هامش:

فيكتور خارا Victor Jara المغني وكاتب الكلمات، الشيلي الشهير، تم اغتياله في 1973 من قبل كتائب الدكتاتور بينوتشي وهذه أشهر أغنية له عن العمال.

مرثية ضوء أخريف

◆ محمد عرش

لا أملك غير فيض من الدموع،
في البلد.
يزرعون الشر في كل الخيام،
منذ رأينا سحناتهم،
وهم يخدشون المرايا،
لاتهامها،
بتشويه السحنات،
وما دروا أنها،
ضجرت من الزجاج،
حين يعكس الشر،
في أخبار الظهيرة أو المساء،
أخبار الموت.
تصعق فتى،
يمد راحتيه لأشعة الشمس،
من أجل عباد الشمس،
لكن الموت يثني حبله،
كحبل طرفه
موت فاجأ القصيدة
ستبقى أخي دمعة حرى،
من دموع عيد الكتاب

يا اول حرف
وآخر حرف
يا اوراق الفصول،
آه يا اخريف!
ها يد الموت تمتد،
لتحذف همزة
ويبقى الخريف ...

قصة

إيزابيلا

◆ عبد المجيد طعام

دون سابق إنذار أعلن هدير محركات السيارات الرسمية أن السيد الوزير قد وصل ... اعتلى المنصة المزينة بالورود وقنينات ماء مقاطع وصاح في الجمع « جمعناكم اليوم هنا في هذا المكان المبارك أين تصلون صلاة الاستسقاء كلما انحبس عليكم الغيث لنمنحكم غيثا من نوع آخر يخرجكم من فقركم ويسبغ عليكم الكثير من النعم ويعلمكم أصول الوطنية الحقة ....»

كان الوزير يحدث الجمع الغفير عن مشاريع التنمية والبراق والتراموي والأوراش الكبرى والديمقراطية التشاركية وعن أشياء كثيرة غير مفهومة ... قبل أن يختم حديثه ويقفل راجعا إلى عاصمة الأنوار قال لهم :» اليوم جينا عندكم باش نعطيو معزة وحدة لكل مواطن .. هاذ المعيز جبناهم من اسبانيا كل وحدة عندها سميتها ودفتر التلقيحات والباسبور ديالها .... ها ودني منكم شي وحدة تفكر تحرگ بالباسبور ديال المعزة !!!! ... خاصكم تتهلاو فالمعزات اكثر من ولادكم ... توكلوهم مزيان وتغسلو لهم كل صيمنا .. يلا مرضت شي معزة تاخذوها بالزربة الى الصبيطار .. هاذ المعيز راه عندهم الجنسية سبليونية مازال ما رجعوا مغربيات والحكومة تحذركم ... عندكم الديرونا شي أزمة مع الجارة إسبانيا.... محدهم سبوليونيات غادي يعطيوكم لحليب بزاف .. شربوا وبيعوا وتمتعوا ... انتم انتخبتونا باش تمتعوكم وراحنا تنمتعوكم...والله حتى حاسدينكم علينا وحاسدينا على خير بلدنا !!!! ردوا البال!!!!»

استلمت مي الباتول معزتها «إيزابيلا» من يد المقدم «المگردف» إلا أنها لم تستطع أن تنظر في عينيها .. أحست بدونية مخجلة أمام جمال المعزة وحيويتها وأوراقها الكثيرة التي تثبت هويتها وأصلها وفصلها وتجعل منها معزة اسبانية تتمتع بحقوق كثيرة ... إيه مي الباتول مسكينة لم تحصل بعد على أوراق ثبوت الزوجية من زوجها المتوفى في سندريات مدينة الفحم والفقر لا زالت تناضل من أجل استصدار الوثائق التي تثبت هويتها وهوية أولادها حتى يتمكنوا من ولوج المدرسة شأنها في ذلك شأن جل سكان الدوار ... في لحظة يأس قاسية تمنت مي الباتول لو تتحول إلى معزة سبليونية ويتحول أبناؤها إلى «جديان» ينعمون بحقوق المعز هناك وراء البحر ...

حينما وصلت إلى مسكنها المنسي بين المساكن المنسية أدخلت مي الباتول «إيزابيلا» إلى الحجرة وأمرت أبناءها بنقل فراشهم إلى خم الدجاج لقد أصبح فارغا بعد توالي سنوات الجفاف والجوع.

صفيح الانتخابات التشريعية الساخن في اسبانيا

◆ مدريد/ عبد الحميد البجوقي

عرفت اسبانيا انتخابات تشريعية ساخنة يوم الأحد 28 أبريل هي الثالثة خلال السنوات الأربع الأخيرة، ويعرِف المشهد السياسي الإسباني تحولات عميقة أهمها بروز أحزاب جديدة أنهت مع القطبية الحزبية التي ميزت المشهد الاسباني منذ عودة الديمقراطية سنة 1978. من هذه الأحزاب الجديدة التي خلخلت المشهد السياسي الاسباني نجد حزب بوديموس Unidas Podemos الذي ينافس الحزب الاشتراكي العمالي PSOEعلى زعامة اليسار، وحزب سيودادانوس Ciudadanos الذي ينازع الحزب الشعبي اليميني على وسط اليمين.

يتميز المشهد السياسي الحالي في إسبانيا ببروز قيادات سياسية شابة من جيل الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، سواء على رأس الأحزاب الصاعدة أو الأحزاب التقليدية. تورُّط الحزب الشعبي اليميني في ملفات الفساد وصدور أحكام تُدين مباشرة الحزب وقيادات يمينية وازنة عجّلت بسقوط حكومة راخوي اليمينية بعد أن تقدم الفريق الاشتراكي بملتمس سحب ثقة حضي بدعم حزب بوديموس وكل الأحزاب الجهوية الكطلانية والباسكية.

تأتي هذه الانتخابات بعد عشرة أشهر من ملتمس سحب الثقة الذي أطاح بحكومة راخوي اليمينية وتولي الاشتراكي بيدرو صانشيس Pedro San-chez رئاسة الحكومة، وبأيام بعد انطلاق محاكمة أعضاء الحكومة الجهوية الكطلانية السابقة بتهم العصيان وتنظيم استفتاء غير قانوني على انفصال كاطالونيا والخيانة العظمى. الأزمة الكطلانية تُلقي بضلالها بقوة على هذه الانتخابات وتعتبر حجر الزاوية في المواجهة بين مقاربتين:

-**مقاربة اليسار الاسباني** الذي يُراهن على الحوار والتفاوض والبحث عن حلول سياسية لهذه الأزمة التي تهدد وحدة واستقرار اسبانيا الديموقراطية وتداعياتها على باقي الجهات التاريخية.

-**مقاربة أحزاب اليمين** التي تراهن على المواجهة وتطبيق القانون واستبعاد أي تفاوض أو حوار مع الأغلبية الانفصالية المُشكِّلة للحكومة الجهوية.

ويكيل الحزب الشعبي وحزب سيودادونوس (ليبيرالي) تهما ثقيلة لغريمهما الاشتراكي من قبيل الخيانة والتنسيق مع الانفصاليين ومجاراتهم مقابل الحصول على دعمهم لتشكيل الحكومة المقبلة، ومصافحة أيادي ملطخة بالدماء في إشارة إلى تصريح لأوطيغي Otegui زعيم حزب بيلدوBildu وريث الجناح السياسي لمنظمة إيطا الباسكية يدعو فيه نائبي حزبه في البرلمان الوطني إلى دعم مقترح قانون تقدم به الحزب الاشتراكي.

نهاية القطبية الحزبية في إسبانيا ، وبروز أحزاب جديدة صاعدة من اليسار واليمين وتداعيات الأزمة الكطلانية على المشهد الاسباني ازدادت حدّة ببروز حزب فوكسVox على يمين الحزب الشعبي المُحافظ، «فوكس»حزب يميني فرانكوي، عنصري متطرف تُشير جميع استطلاعات الرأي إلى احتمال حصوله في هذه الانتخابات على فريق برلماني قد يكون حاسما في تشكيل الحزب الشعبي وحزب وسط اليمين سيودادانوس للحكومة المقبلة على غرار ما حدث منذ شهرين في الانتخابات الجهوية بالأندلس..

بلقنة المشهد السياسي في اسبانيا ونهاية القطبية الحزبية والتناوب الحكومي بين الحزب الشعبي والحزب الاشتراكي لم يعن ـ على خلاف باقي دول الاتحاد الأوروبي ـ نهاية القطبية الايدلوجية في إسبانيا بقدر ما أفرز أحزابا جديدة دائما على يمين ويسار الحزبين، وتأتي انتخابات 28 أبريل لتؤكد حاجة اليمين الاسباني لتحالفات تسمح له بتشكيل الحكومة القادمة في حالة فوزه، **كما أن ظهور حزب فوكس اليميني المتطرف واحتمال حصوله على فريق برلماني أجّج من حدة المنافسة بين الحزب الشعبي وحزب سيودادانوس على أصوات وسط اليمين** التي تاريخيا كان يمثلها الحزب الشعبي. في المقابل نجد **الحزب الاشتراكي يسترجع ناخبيه من وسط اليسار ويستعيد نفوذه في أوساط الفئات المتضررة من سياسات الحكومات اليمينية أثناء الأزمة الاقتصادية**، بينما ظل سقف منافسه بوديموس واليسار الموحد محدودا بقدر ما هو ضروري لتشكيل الحكومة المقبلة. استطلاعات الرأي تؤكد أن عددا كبيرا وغير مسبوق من الناخبين لم يحسم في اختياره وأن الأيام الأخيرة من الحملة الانتخابية كانت حاسمة في ذلك، وعرفت المواجهة بين زعماء الأحزاب الأربعة يوم الثلاثاء 23 أبريل على القناتين الثالثة والسادسة متابعة غير مسبوقة من الإسبان فاقت حسب استطلاع القناتين 11 مليون مشاهد، وظهر واضحا شرود زعيم الحزب الشعبي وفشله في التواصل مع الناخبين وضعف قدرته على الاقناع، بينما ظهر زعيم حزب سيودادانوس ألبرت ريبيرا Albert Riveraمُنشغلا بالمنافسة حول زعامة اليمين، في المقابل **ركّز كل من الزعيم الاشتراكي وزعيم بوديموس بابلو إغليسياس Pablo Iglesiasعلى مقترحات حلول لأهم القضايا التي تشغل الرأي العام الاسباني، وفي مقدمتها الشغل والتقاعد والسكن والأزمة الكطلانية**. جريدة البايس أشارت في تغطيتها ليوم الأربعاء 24 أبريل إلى إجماع أغلب المحللين على أن الزعيمين اليساريين نجحا في توجيه خطاب متوازن ومُقنع قادر على استمالة الناخب المتردد، بينما غرق منافسيهما من اليمين في الخطاب الشعبوي وفي التباري على زعامة اليمين ومحاولة كلاهما المزايدة على حزب فوكس اليميني المتطرف في ملف الهجرة والأقليات واعتماد المقاربة الأمنية بدل المقاربة السياسية في التعامل مع الأزمة الكطلانية وتهديد الحركة الانفصالية بالملاحقة الجنائية والتطبيق المتشدد للفصل 155 من الدستور الاسباني القاضي بإلغاء الحكم الذاتي في جهة كاطالونيا.

من المؤكد أن نتائج هذا الاقتراع التاريخي لن تُغيِّر كثيرا ـ حسب كل الاستطلاعات ـ من شكل الخريطة السياسية في إسبانيا، والأكيد أنها ستستمر بتعدد أحزاب اليمين واليسار في طرفيها منقسمة إلى قوتين:

- **الأولى** يمينية تحتاج إلى الأحزاب الجهوية لتشكيل أغلبية حكومية،
- **الثانية** يسارية تحتاج إلى الأحزاب الجهوية بما فيها الانفصالية لتشكيل الحكومة المقبلة، والفارق أنه من المحتمل أن يحصل الحزب الاشتراكي العمالي على المرتبة الأولى التي تؤهله لقيادة التشكيلة الحكومية، بينما الحزب الشعبي قد يفقد المرتبة الثانية لصالح غريمه سيودادانوس وقد يفقد بذلك زعامة المعارضة أو احتمال قيادة التشكيلة الحكومية المقبلة بدعم حزب فوكس اليميني العنصري.

المفاجآت الممكنة، أن يحصل الحزب الاشتراكي العمالي على أغلبية مريحة تكفيه لتشكيل الحكومة فقط بالتحالف مع بوديموس الذي قد يتراجع في عدد مقاعده دون أن يفقد ترتيبه وموقعه الحاسم في تشكيل الحكومة المُقبلة، أو أن يختار الحزب الاشتراكي تشكيل حكومة بالتحالف مع حزب سيودادانوس (وسط اليمين) بضغط من الدولة العميقة ومراكز القرار الاقتصادي..

الإرهاب الدموي يضرب سريلانكا

أسفرت تفجيرات الأحد الأسود 21 أبريل 2019 سريلانكا، تزامنا مع عيد الفصح، والتي ضربت سلسلة كبيرة من الكنائس والفنادق، عن مقتل 359 شخصاً على الأقل، وإصابة أكثر من 500 آخرين، بحسب آخر حصيلة للشرطة.

ديموغرافياً تبلغ ساكنة سريلانكا 21 مليون نسمة، يشكل البوذيون 70% من سكان سريلانكا، إلى جانب 12% من الهندوس و10% من المسلمين و7% من المسيحيين.

وقد كشف وزير الدولة لشؤون الدفاع روان ويجيورديني، «إن التحقيقات الأولية كشفت أن ما حدث في سريلانكا تنتهي خيوطه عند جماعة دينية محلية هي «جماعة التوحيد الوطنية» ولها صلات مع جماعة إسلامية متشددة في الهند.

وفي سياق متصل أعلن تنظيم داعش عن تبنيه لهاته المجزرة، فيما اعتقلت الشرطة السريلانكية عشرات من المشتبه بهم، وصادرت 21 عبوة ناسفة وستة سيوف خلال مداهمة في العاصمة كولومبو.

وكانت الحكومة قد أعلنت عن حظر التجول ليلا، والثلاثاء يوم حداد وطني تنكس فيه الأعلام في جميع المؤسسات الحكومية، وتبث فيه المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية الموسيقى الحزينة.

◆ عماد القرمطي

النقيب عبد الرحمن بن عمرو: (الحلقة الأخيرة)

الانفتاح على مختلف الثقافات لا يعني إحلال لغاتها محل اللغة الرسمية للبلاد

4- موقف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أوطم) من تعريب التعليم:

- لقد دأب الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، منذ نشأته بالمناداة بتعريب التعليم وبفضح خلفيات عرقلته ونكتفي، باختصار وتركيز كبيرين، باستعراض أحد المقررات المتضمنة لهذا الموضوع والصادر عن مؤتمره الثامن المنعقد بالدار البيضاء من 30 يوليوز إلى 2 غشت 1963، فقد جاء في مقرره النقابي الخاص ب»قضايا التعليم» ما يلي:

« منذ انفراد القصر الملكي بالحكم في بلادنا، بدأت تتجلى في ميدان التعليم حقيقة النظام الحالي، الذي يقوم أساسا على مساندة الاستعمار ومعاداة الشعب واستغلاله، فالنظام الملكي حماية مقنعة، حماية نظام إقطاعي لصالح الاستعمار، وحماية الاستعمار للنظام الإقطاعي، هذه الحقيقة تنعكس في ميدان التعليم، وهكذا فإن كل التطورات التي حدثت في ميدان التعليم هذه السنة تستهدف كلها تركيز التبعية الثقافية باسم التعاون مع فرنسا وبواسطة المساعدات الفنية.

- وإن المؤتمر الثامن يرى من الضروري أن يركز الاتحاد نشاطه الثقافي أكثر على فضح هذا الاتجاه الجديد ومقاومته بواسطة التعاون مع كل القوات الوطنية المعادية للاستعمار، ويدعو الطلبة وكافة القوات الوطنية إلى:

-1 محاربة سياسة الفرنسة الغير المباشرة، أي محاربة القرارات الهادفة إلى تدعيم السيطرة الثقافية.

-2 محاربة سياسة الفرنسة الغير المباشرة التي تعتمد التخريب المنظم في ميدان تكوين الإطارات عبر:

• إقرار الازدواج اللغوي كحل نهائي يقطع أي أمل في تعريب شامل حتى في المدى الطويل، الأمر الذي يستهدف تبرير اللجوء باستمرار إلى المساعدة الفنية في ميدان التعليم وتعبيد الطريق لتغلغل الوجود الفرنسي في كل مرافقه.

• تخريب مغربة الثانوي والباكالوريا المغربية بركن برامجها بالوزارة وعدم الإعلان إلا آخر السنة عن معاملاتها.

• محاولة فرنسة التعليم الحر والأقسام العربية بالجامعة، وذلك بفرض مادة اللغة الفرنسية بصفة مفاجئة كمادة اختيارية في بعض الامتحانات.

• إرغام الطلبة الحاصلين على الباكالوريا باللغة الإسبانية على متابعة دراستهم باللغة الفرنسية بعد تلقي دروس تحويلية على البعثة الثقافية الفرنسية.

• .....

- ومما جاء في ملتمس حول التعليم والصادر عن المؤتمر الوطني الحادي عشر لـ(أوطم) المنعقد بالرباط في يوليوز 1966، في موضوع اللغة ما يلي:

« لا يجوز أن يجري اعتبار اللغة مجرد أداة للتعليم أو وسيلة لتواصل الثقافات؛ إنها أيضا وأساسا عنصر مكون للأمة، لإرثنا الثقافي ولشخصية شعبنا، لذا وجب الحفاظ في استعمالها وتوسيعها وتطوير فعاليتها، وبالنتيجة لا يجوز قصور التعريب كترجمة للأفكار والثقافات، فأن نعرب، معناه أن نفكر بروح وطنية، أن نخلق ثقافة وطنية، ثقافة بقدر ما تكون متجذرة في إرثنا الثقافي، تستوعب الثقافات الأجنبية بما يجعلها نستفيد منها وتفيدها...

5 - موقف حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي من لغة التدريس:

إن حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي كان وما زال مع التعريب الشامل في جميع المجالات بما فيها المجال الإداري والتعليمي وبالتالي مع تفعيل المبادئ الأربعة التي أكدت عليها الحركة الوطنية منذ فجر الاستقلال وهي المغربة والتوحيد والتعريب والتعميم بما يترتب عن هذا التعميم مجانية التعليم في كافة مستوياته ودرجاته...

وتطبيقا لما ذكر فقد وجه الحزب إلى السيد وزير التربية الوطنية والتكوين المهني، جوابا على مراسلة وزارته التي تحمل رقم 561 – 14 حول اقتراحات الحزب حول المشاورات المطروحة بشأن منظومة التعليم.

- ومما طلب في هذه المذكرة بشأن «لغة التدريس» و»تدريس اللغات» هي المذكرة المؤرخة في 27/8/2014 ما يلي:

- « تعريب التعليم العالي (جميع الكليات والمعاهد العلمية)، إذ لا يعقل أن يدرس الطالب المواد العلمية بالعربية في التعليم المدرسي ويفاجأ بهيمنة اللغة الفرنسية في التعليم الجامعي..

- « اعتبار اللغة الإنجليزية اللغة الأجنبية الأولى بدل اللغة الفرنسية باعتبارها لغة عالمية ولغة البحث العلمي.»

- مغالطة أطروحة كون تدريس العلوم التقنية في الابتدائي والثانوي عرقلة أمام الطالب لمتابعة دراسته الجامعية لنفس العلوم التي تدرس باللغة الفرنسية... ، و المغالطة ظاهرة ومفضوحة وتدخل في نطاق التضليل الذي يعتبر، حسب مقولة الشهيد عمر بنجلون، من أشد أنواع

القمع... :

- ومن معالم المغالطة: أن الحل لا يكون عن طريق التراجع عن تعريب العلوم بالثانوي الذي مضى على إقراره أكثر من 35 سنة، وإنما عن طريق تعريب العلوم التي تدرس بالكليات العلمية ...

- وأن العديد من الطلبة الذين درسوا العلوم بالعربية في الثانوي والحاملين للباكالوريا العلمية العربية، لا يتابعون دراستهم الجامعية في الكليات العلمية الفرنسية فقط وإنما أيضا في دول أجنبية أخرى لغتها ليست الفرنسية (إسبانيا – روسيا – الصين – أمريكا – بولونيا – رومانيا – يوغوسلافيا ... الخ) . و إذا طبقنا نفس الأطروحة أو المغالطة ، مع إعمال مبدأ المساواة المنصوص عليه دستوريا، فإن لغة تعليم العلوم بالثانوي يجب أن تتوسع وتتنوع لتشمل الإسبانية والروسية والصينية والإنجليزية والبولونية والرومانية واليوغسلافية... الخ

- لقد ثبت واقعيا أن الطلبة الذين درسوا العلوم في الثانوي بالعربية وحصلوا على الباكالوريا العلمية أو الاجتماعية أو الأدبية أمكنهم متابعة دراستهم الجامعية بكليات العلوم ، داخل المغرب، و خارجه بمختلف الكليات الأجنبية، وأن الأمر لم يتطلب منهم أكثر من سنة تحضيرية لتقوية معرفتهم باللغة الأجنبية التي سيدرسون بها في الكليات المعنية.

- أكذوبة كون التدريس باللغة الفرنسية لا غنى عنه لان الإدارة المغربية والمؤسسات العمومية تستعمل الفرنسية وتتعامل بها داخلها وفيما بينها ومع الغير ولذلك يجب التدريس بالفرنسية لضمان التوظيف بها وخاصة على مستوى تحمل المسؤوليات بها... والرد على هذه الأكذوبة هو أن السبب لا يكمن في التعريب وإنما في الفرنسية التي يجب إنهاؤها عن طريق تعريب الإدارة والمؤسسات العمومية...

- تضليل و ضلال مقولة أن سوق الشغل في القطاع الخاص مفرنس وعلى من يرغب في ضمان تشغيله وإسناد المسؤوليات له أن يكون متقنا للفرنسية ودارسا بها...

- والرد على هذه المقولة المغرضة، يجد أساسه بكون حل هذه المشكلة المصطنعة لا يكون في الخضوع لواقع السوق (اللا شرعي) و إنما في تغيير هذا الواقع بتعريبه بدل استمرار فرنسته، خصوصا وأن هذا الواقع لا تعمل به فقط المؤسسات والشركات والأفراد الحاملين للجنسية المغربية والفرنسية وإنما أيضا الأفراد و المؤسسات و الشركات و السفارات و القنصليات التي تنتمي إلى العديد من الجنسيات المتنوعة اللغات والذين يفرض عليهم القانون الوطني و القانون الدولي بأن يستعملوا، في أنشطتهم و تصرفاتهم و علاقاتهم و معاملاتهم العامة و الخاصة و المواطنين اللغة الرسمية للدولة التي يقيمون و يعملون بأرضها...

- وأخيرا، و ليس بالأخير، فإننا نختم هذا البحث المركز والمختصر، بما عنوناه له و هو:

« إن تدريس كافة العلوم بالعربية واجب دستوري يفرض نفسه على الجميع وليس مجرد رغبة إرادوية عند البعض...»

طريق التنوير

الخطاب الإسلاموي اليوم خطابٌ اقصائِي

◆ ذ. رشيد العلوي

يُلام المشتغلون بالفكر الفلسفي في ثقافتِنا بكونهم لا يستطيعون إنتاج مفاهيم أو نظريَّات خاصة بهم والتفكير في واقعهم بآليَّات وأدوات قادِرة على حلِّ معضلاتِنا الكبرى، ويتم التشهير ببعض الرموز ليُعاب عليها أنها لم تفعل غير تبيئة الفكر الغربي في تربتنا، وقد كُتِب الكثير حول خفوت الإبداع في فكرنا واقترح البعض ضرورة الالتصاق بأوضاعِنا للخروج من الركود والجمود الفكري، وفي المقابل اعتكف الكثير حول ما أنتج في الماضي من موقع التمجيد وأعليَّ من شأو ابن خلدون وابن سينا وابن رشد وغيرهم، إلى درجة أن صار الاشتغال والاهتمام بالتراث سلفيَّة فِكريَّة ما بعدها سلفيَّة.

تمحور فكر ابن رشد حول تصحيح فلسفة المعلم الأول وكان له الفضل في نقل التراث اليوناني إلى الغرب اللاَّتيني ودشَّن تفكيراً عقلانيّاً غير مسبوق، غير أنه في الآن ذاته نظر في أوضاع عصره واقترح مخارج لا بد منها لتجاوز الاضطراب السيَّاسي الذي عاصره، وهاجم العقول المتحجرة بالأفكار. لذا نرى أن ابن رشد كرجل حكمة:

• تجنَّد لخدمة الفكر والمدينة معاً، وتكبَّد في سبيل ذلك خسائر شتى وعانى من ويلات الحرب الهوجاء التي تجنَّد لها العامة باسم الدِّين والشريعة الحقة والفرقة الناجيَّة؛

• فضح مرتزقة زمانه من تجار الدِّين الذين استغلوا الشَّرع لخدمة أغراض محض سيَّاسيَّة كما فضح أعداء الفلسفة من الداخل ولو أنهم كانوا أقليَّة بالمقارنة مع المرتزقة من الجانب الآخر؛

• كشف عن الأدلة الواهيَّة ضد الفلسفة والتي وقفت في وجه التفلسف وقارعها بأدلة مناسبة متبعاً في ذلك حججاً مقنعة لبيان تهافت قولهم؛

• وضع النص الفلسفي في ضوء المعيش بحيث لا تغيب عنه وقائع يومه وهو الذي خبرها بحكم اشتغاله كقاضي يقاضي في مشاكل النَّاس اليوميَّة، بل والنظر في حال مدينته على وجه مخالف لما جاء به أفلاطون من قول في المدينة الفاضلة، بل وتعداه إلى طرح إمكانيَّة قيام هذه المدينة في الأندلس مع تعديله لمجموعة من المقترحات التي لا تساير وضع مدينته الأندلسيَّة؛

• فصل بين ما لله وما لقيصر وهو العالم بشؤون الشرع والمجتهد في اعتقاد النَّاس به، بحيث أعمل القول في الفِقه المتوارث إلى حدود عصره وأبان من خلاله عن عبقريَّة فذَّة في التعاطي مع شؤون النَّاس بالجِديَّة اللاَّزمة، وكثيراً ما يُلام على صرامته وتعصبه للمنهج البرهاني بحيث يوصف باستبدادِه في الرأي.

• هاجم تهافت قول الفقهاء وافتراءاتهم على العقل البرهاني والقول الفلسفي واتجه صوب رفع قلق العبارة وتصحيح الاعوجاج الذي لحقها منذ زمان، وصنف تأويل التهافت في الدرجة الرابعة مُعقداً مقارنة بين درجة هذا التأويل بالصنف الرابع من الوصفة الطبيَّة الأصل: فكل وصفة تأتي في المرتبة بعد الوصفة الأصل إنما ستلحق الضرر ببعض النَّاس، أما الصفة الرابعة فبالتأكيد ستكون شرَّ البلية، وهو حال التأويل الرابع فمع كل درجة في التأويل يزداد خطره على النَّاس والعِباد، لهذا اعتبر تأويل الغزالي كتأويل من الدرجة الرابعة مجرد تهافت تهافت لا نظير له؛

• سنَّ تفسيراً عقلانيّاً على خطى الأقدمين، وهو التقليد الذي تكرس إلى اليوم في التعامل مع النصوص؛

• خاض معارك عصره اتجاه السلطتين الدينيَّة والسيَّاسيَّة لتكشف ويفضح ويفصل ليجتهد في قوله وفق ما اقتنع به.

نخلص ممَّا سبق إلى أن معركتنا لا تزال شبيهة بمعركته وأن من مهامنا:

• فضح الخطاب الدِّيني المتزمت رغم أنه ليس في مقام تأويل الأولين واجتهاداتهم ولا في مقام التأويل الرابع رغم عيوبِه الجمَّة، بل هو انبعاث لسنة أوليائهم وسلفهم الصالح فيما يشبه تقليداً أعمى، لأن الخطاب الاسلاموي اليوم هو خطابٌ اقصائِي: يقصي من التأويل والتراث ما قد يقض مضجعهم ويضجر آذانهم لصالح تأويل أحادي منغلق ومتزمت.

• بيان فساد السيَّاسة وأسلوب الحكم التسلُّطِي الذي فرض علينا فرضاً، لأن التسلُّط لا ينتج الفكر ولا يسمح للعقول بالتفتق أو الاجتهاد.

• خوض معارك الفكر اتجاه مُتهافِتي زماننا ومعارك السيَّاسة ضد "وحدانيَّة التسلط".

• إزاحة القداسة عن النص الدِّيني والتعامل معه كنص محكوم بسيَّاقِه التاريخي والثقافي، وتشجيع التأويليَّات كمنهج ومبحث وفق ما استجد في الهيرمينوطيقا مع العلم أن لمحمد أركون مساهمةً جادَّةً في هذا الباب، تنضاف إلى مُساهمة المستشرقين الذين خصص لهم أركون حيِّزاً هامّاً في مراجعة أحكامِهم ودراساتِهم حول القرآن، ناهيك عن التوجه القرآني الذي يقتصر على نص الوحي باعتباره أساس التشريع الإسلامي ويستبعد كل نصوص السنة وأحاديثها وتأويلاتها.

• الحسم في المعجم التاريخي وإخراجه كامِلاً إلى حيِّز الوجود لرفع القداسة عن لغة القرآن لتواكب العصر وتساير العلوم المستجدة في مختلف الميادين.

قد يقول قائل إن ابن رشد قد سقط هو أيضا في تعلَّة التبيئة، غير أن الرجل قد أوفى للنَّص الفلسفي وللتفكير العقلاني والبرهاني حقه في الوجود، ومنحه شرعيَّةً لم تكن له فيما قبل. وبناء عليه فإن الفكر هو فكرٌ كونيٌّ يهم البشريَّة جمعاء ومن طبيعته أنه ترحالِيٌّ يحتفي بمن يستوطنه في أرضه ويُقيمُ له الاعتبار المُناسب له، فالتفاعل بين أفكار البشر الكونيَّة ضرورة ما بعدها ضرورة.

أوراق ... في الثقافة والهوية والحوار

الثقافة والسياسة والعلوم الاجتماعية

◆ د. المحجوب حبيبي

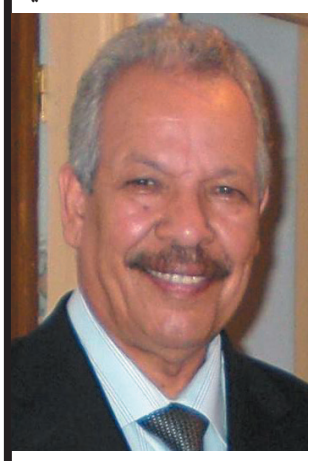

يعتبر مفهوم الثقافة ملازما للعلوم الاجتماعية، وهو ضروري للتفكير حول وحدة البشرية من خلال التنوع الثقافي أساسا... وبشكل يختلف عن التفكير المستند إلى البيولوجيا (أي التمايز العرقي واختلاف الأعراق.) حيث ويبدو أن هذا المفهوم يقدم أكثر الأجوبة إقناعاً على سؤال الفارق بين الشعوب، وذلك لأن الجواب « العرقي» والطائفي» أخذ يفقد من قيمته شيئاً فشيئاً مع تطور علم الوراثة البشري.

فالإنسان بالأساس كائن ثقافي. وعملية التطور والتحولات الطويلة التي كانت حصيلتها الإنسان والتي استمرت منذ عشرة ملايين سنة، انطوت في جوهرها على الانتقال من التكيّف الوراثي مع البيئة الطبيعية إلى التكيّف الثقافي. وعبر مسيرة ذلك التطور الذي أدى إلى نشوء الإنسان العاقل (Homo-sapiens)،(تراجعت الغرائز تراجعاً كبيراً، حيث بدأت تندثر مظاهر العدوان وهمجية العيش من مقاتلة واستيلاء وسيطرة لأجل توسيع المجال الحيوي، وبدأت عوامل التراكم الثقافي تنشئ بنيات ثقافية تدريجياً وتحل محل ما كان سائداً، وهو التكيف الذي تمكن الإنسان به من السيطرة على غرائزه وابتداع عادات وقواعد للتعايش والتعاون والتقاسم. وقد تبين أن هذا التكيّف أكثر فاعلية من التكيف الوراثي لأنه أكثر مرونة وأسهل وأسرع قابلية للانتقال، والثقافة لا تتيح للإنسان التكيف مع بيئته فحسب، بل تتيح له إمكانية تكييف هذه البيئة لحاجاته ومشروعاته، والنقل والتبادل في المعرفة والتعلم، بمعنى آخر، الثقافة تجعل تغيير الطبيعة أمراً ممكناً.

وحتى لو امتلك كل البشر المخزون الوراثي نفسه، فإنهم استمروا إلى حين يختلفون عن بعضهم بفعل عوامل طبيعية وعوامل المحاكاة، في ما راكموه من تجارب شكلت قاعدة لاختياراتهم الثقافية، حيث يتمكن كل شعب من إيجاد الحلول الملائمة لقضاياه وفق قناعاته وشرائعه. ولكن مع التطور المعرفي والحضاري والتواصلي، أخذت الاختلافات الثقافية تتقارب وتنمحي بفعل المثاقفة حيث تتماهى الثقافات بعضها ببعض حيث يعمل قانون نفي النفي فعله لتسييد كل ما هو كوني علمياً ومعرفياً واجتماعياً وحقوقياً... لتصبح مثلا ثقافة حقوق الإنسان والحريات والمساواة والحق في الاختلاف والتعاون والتشارك تمثل تطبيقا للمبادئ الثقافية الشاملة نظراً لما اكتسبته الثقافة من وحدة وكونية وقواعد وقوانين تلك التي أصبحت تجمع البشرية وتوحدها، وبالأحرى الشعب الواحد...

ومسار التاريخ يؤكد أن هذه التطبيقات شاء من شاء وأبى من أبى لها نهاية وليست أبدية، مهما بدت عوامل الفرملة والعرقلة حادة وقوية قد تصل أحيانا حد العدوان الخارجي والقمع الداخلي الأعمى، لأجل تشتيت الشعوب وتجزئة الكيانات، وتفتيت عناصر القوة والوحدة وتحت طائلة هذا الباطل المصاغ بخطابات مضللة ك (حقوق الأقليات، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، والحقوق اللغوية وتحقيق الديمقراطية وما إلى ذلك من نشر إرهاب الداعشية... لأجل دولة الخلافة...) وخلط المطالب الحقيقية بمطالب مزيفة مفتعلة وممارسة صراعات باسم الدين لأجل السيطرة والهيمنة الامبريالية وإخضاع الشعوب وتمزيق الأوطان... وقد تعمد إلى أساليب ومخططات تخترق بواسطتها وحدة الكيانات من الداخل مذكية نعرات وتطلعات... لضرب وحدتها ومكامن ومنطلقات القوة فيها... مشيعة دعايات كاذبة وتلفيقات وأحكام غرضها تخريب مسارات التاريخ الإجبارية والتعتيم عليها كمطالب (القومية وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية والتحالفات بين الشعوب، ووحدة كياناتها وضرب الدول ذات النهج التحرري المستقل عن التبعية وضرب العروبة ومقوماتها الثقافية وتطلعاتها التحررية...) وإن كانت تحقق بعض الغايات في الكبح والفرملة بفعل سياسات الأنظمة التابعة المستسلمة للإملاءات والتي تعطل مسارات التحرر والتطور والتغيير... فذلك ليس قدراً مقدراً وإنما اختيارات تمارسها الأنظمة التابعة ممتثلة لإستراتيجيات أسيادها...

ومع ذلك ويقينا فإنه لا يمكنها ومهما حاولت إلغاء التطور والتغيير... ولا يمكن ومهما حاولت الحركات ا لشو فينية والطائفية أن توقف التحولات ا لمو ضو عية و ا لتا ر يخية للشعوب متى أدركت سقف التطور التاريخي.

ومفاهيم الثقافة الكونية المستمدة من العلم والعقل والتجربة والبحث تعد أدوات مناسبة لوضع حد للتفسيرات الخصوصية والمافوق- طبيعية، وللتفسيرات الخرافية للكون وللتصرفات الاستعمارية البغيضة... لأن طبيعة الإنسان يمكن تفسيرها كلها من خلال الثقافة. أما الاختلافات التي تبدو شديدة الارتباط بالخصائص البيولوجية الخاصة المتأثرة بعوامل البيئة مثل اختلاف الأجناس من حيث اللون وبعض تفاصيل الهيئة، والأدوار والوظائف بين الجنسين..

التتمة في الصفحة 18

البطالة تقتل

أصدرت جريدة ليبراسيون الفرنسية نتيجة دراسة قام بها الباحث بيير منتون (Pierre Meneton) الباحث في معهد الصحة والبحث الطبي حول تأثير البطالة على الصحة البدنية والنفسية للعاطل وما يتعرض له العاطل من تدمير نتيجة الإصابة بأمراض ارتفاع الضغط الدموي وداء السكري والضجر والكآبة،وصولا إلى الانتحار ..... ليصل إلى أن عدد ضحايا البطالة في فرنسا يتراوح بين 10.000 و 14.000 قتيل سنويا،وهو عدد يتجاوز عدد ضحايا حوادث السير .

إن المرونة في قانون الشغل واللجوء المتواتر إلى عقد محدودة الأمد تنتقل من قصيرة إلى أقصر كل ذلك يفرض على الأجير أن يبقى دائما يبحث عن عمل في واقع يتميز بتعدد متطلبات مجتمع الاستهلاك. إن الدولة الاجتماعية توفر تعويضا عن البطالة ويستمر البحث عن عقد عمل جديد مدة قد تصل إلى ستة أشهر. ويشير ميشيل دوبو (Michel Debout) الطبيب النفساني أن لا أحد يهتم بصحة العاطلين .

هذا بالنسبة لفرنسا حيث ظهرت جمعيات تهتم بمعاناة العاطلين وتسعى إلى التضامن معهم والتخفيف مما يشعرون به من إحساس بالضياع وما يمكن أن يجرهم إليه هذا الإحساس من إدمان على الكحول والمخدرات. فما هو الوضع بالنسبة للمغرب ؟

لا نتوفر في بلدنا السعيد على أدوات مضبوطة ومأمونة تعطينا ولو بشكل تقريبي ما يتعرض له شبابنا من أوضاع سواء على أرض الوطن أو في ديار الغربة إلا ما يصلنا من أخبار عبر وسائل الإعلام الوطنية أو الأجنبية من كوارث أو قضايا يكون شبابنا ضحيتها أو مسؤولا عنها.وليس لدينا الوسائل التقنية لتوفير تلك الإحصائيات من أجل استثمارها ويبدو أن مصير هؤلاء الشباب لا يعني أحدا على أن هذا لا يعفينا كمناضلين يساريين من مهامنا كثيرين آمنوا بقضايا الجماهير وكرسوا لها حياتهم وأوقفوا عليها شبابهم من ولوج هذا الموضوع ولو باعتماد ما يتوفر من وسائل رغم قلتها أو انعدامها .

وقبل أن نتحدث عن البطالة وما يترتب عنها من إحباط ومعاناة لا بد أن نقف على ما تعانيه الطبقة العاملة النشيطة جراء ما أدخلته العولمة من إجراءات مست هذه الطبقة في أقدس حقوقها ،وفي مقدمتها توفير شروط بيع قوة العمل بكرامة واحترام الحريات النقابية والحق في التنظيم النقابي، كأداة لفرض هذا الاحترام.على أن المشغلين المغاربة وكعادة الكثيرين منهم،قد حولوا المرونة التي فرضتها الرأسمالية إلى حق مقدس تمارسه مقاولاتها في نوع أقرب إلى استرقاق واستعباد العمال خاصة وأن طرفي عقدة الشغل يعرفان أن فقدان منصب الشغل قد يؤدي إلى قضاء بقية العمر في البحث عن عمل .لقد تعامل عدد من أرباب العمل المغاربة بل وحتى بعض الأجانب مع الشغيلة المغربية كتعاملهم مع المناديل الورقية يرمى بها بعد الاستعمال والاستغلال .

وحتى نتوفر على الصورة بشكل أدق سنعطي مثالا واحدا فقط عن عدد المقاولات التي أغلقت أبوابها وسرحت العمال خلال السنوات القليلة الماضية دون أن نسأل عن مصير العمال المسرحين بتعويض أو بدونه،ولا إعادة التشغيل : سنة 2016 أغلقت 7162 مقاولة وسرحت العمال،سنة 2017 أغلقت 8088 مقاولة .

إن هذه الصورة رغم قتامتها لا تعكس إلا جزءا من الواقع المرير الذي يعاني منه أو يخشاه العمال المغاربة،ورغم هذا الواقع وقسوته يتحدث عملاء المخزن أو فرسان الكلمة الثورية عن عجز اليسار المغربي أو الحركة النقابية أو عدم قدرتهما على تحقيق الثورة الاجتماعية أو الملف المطلبي.

تبلغ نسبة الوافدين على سوق الشغل سنويا 1.5% من اليد العاملة الباحثة عن العمل وقد وصل عدد العاطلين سنة 2019 إلى 1.016.200 أربعة أعشار منهم في الحواضر الكبرى.

ومن الظواهر البارزة في عالم الشغل بالمغرب ما يسمى بالقطاع الغير مهيكل والذي يشغل قرابة خمسة ملايين شخص في شروط لا تتوفر فيها لا التغطية الصحية ولا التغطية الاجتماعية ولا حتى الحد الأدنى للأجر على ضآلته.إنه وضع لا يخضع لأي قانون تتم فيه العملية الإنتاجية في دهاليز سرية أو على الأقل هذا هو الاعتقاد السائد،إذ يعرف العادي والبادي أن لا شيء يغيب عن أعين المخزن.وكثيرا ما يتعرض العاملون في هذا القطاع إلى حوادث قد تؤدي إلى إعاقة مؤقتة أو دائمة من غير أن يفكر ذووا القرار في التدخل لفرض احترام القانون وحماية الصحة والسلامة لملايين، أكثرهم من النساء فرضت عليهم شروط الفقر والحاجة القبول بالعمل في هذه الشروط الحاطة من الكرامة والمعرضة الحياة للخطر.

إن عدد العاطلين بالمغرب يبلغ 1.260.000 وفق إحصاءات رسمية، 85.6% منهم في الحواضر والأدهى أن أكثر من 38% من هؤلاء من حملة الشواهد العليا .

وإذا كان عدد الساكنة النشيطة بالمغرب يبلغ 12.154.000 تتراوح أعمارهم بين 15 و60 سنة ،وكانت نسبة النمو الديمغرافي في المغرب هي 1.5% فإن هذه الفئة ستعرف زيادة سنوية قدرها 51 ألف نسمة وأن أعمار قرابة 64 % منهم يتراوح بين 15 و 29 سنة ،أي عمر الزهور والاستعداد للبدل والعطاء.وهو السن الذي يكون فيه الشاب مؤهلا لتلقي المعرفة والاستعداد لتحمل المسؤولية على مختلف المستويات،فما هي الشروط التي وفرناها لهؤلاء الشباب،بل وكذلك لآبائهم.على أن أخطر ما في الأمر أن 7.1 % قد يئس من إيجاد شغل ولا يخفى ما يحمله هذا الشعور من إحباط و يأس و اكتئاب وإحساس بالدونية،و تلك هي أكثر المراحل هشاشة واستعدادا لكل أنواع الانحرافات لعل أقلها خطرا الاستجابة إلى الدعوات للتحلل من المروءة والأخلاق أسهلها المساهمة في الشهادة بالزور في العقود والمتاجرة في الممنوعات وصولا إلى المتاجرة في الأعراض ،وتصبح المساهمة في تزوير الانتخابات والمتاجرة في الأصوات أقل خطرا على مرتكبيها ولكنها الأكثر خطورة على الوطن والمواطنين .ويبدو أن قدر الشعب المغربي أن يقضي عشرية كاملة جراء هذا السلوك ،ويبقى السؤال المطروح هو هل سيحسم شبابنا مع هذه الممارسة أم سيبقى صوت المواطن بضاعة يحصل عليها من يدفع أكثر ؟

نلاحظ من كل هذا أن أول الضحايا التي قتلتها البطالة كانت الأخلاق والمروءة والرحمة، ولكن البطالة تقتل أكثر. فعن أي نوع من الضحايا نتكلم؟ قد لا نستطيع الإحاطة بكل أسباب نهاية حياة ضحايا البطالة وبالتالي سيكون من المستحيل أن نعطي إحصاء ولو تقريبيا لمجموع الضحايا فبالأحرى تصنيفهم عدديا لمختلف الأسباب. فعندما يتعلق الأمر بالانتحار ينبري فقهاؤنا وأئمتنا يتساءلون :هل يغسل المنتحر ؟ وهل يصلى عليه؟ ولكن لا أحد منهم يطرح السؤال عن سبب الانتحار. أما الذين يلتهمهم الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي فلا يشار إلى عددهم إلا كرقم ضمن عدد من ضحايا رحلة الموت من مواطني جنوب الصحراء. ورغم عدم توفر إحصاء رسمي فقد أعفي علماؤنا وفقهاؤنا من طرح السؤال المعهود لأن البحر تكفل بمهمة الغسل والدفن. ولا يذكر أحد منهم هؤلاء الضحايا ولماذا قبلوا ركوب مخاطر البحر وهم أعلم بضآلة نسبة نجاح المغامرة. وتمر الأيام ولا أحد يذكر هؤلاء إلا أما مكلومة تسأل عن ابنها الغائب / الحاضر أبدا في الذاكرة،وفي صورة معلقة على الجدار لا تقع عليها عينها إلا و يسابقها الدمع.

لكن إلى جانب هذين الصنفين هناك أنواع أخرى من ضحايا البطالة: فهنالك من هاجمهم البؤس والمرض ولم يجدوا معالجا ولا عائلا حتى قضوا بعد التردد على أبواب المستشفيات ودور العجزة، فلاقوا حتفهم أمام تلك الأبواب أو في الطريق إليها. وهنالك من نخر أجسادهم الإدمان على الكحول والمخدرات سعيا وراء النسيان والهروب من خوف قاتل قريب ولو ظنوه بعيدا.

هذه أنواع من الضحايا الذين قتلتهم البطالة حسب جزء من تصنيف الدكتور بيير منتون الذي أدخل في حسابه مختلف الأمراض النفسية من رهاب واكتئاب وإحباط ولكنه لم يستطع أن يشير إلى حالات عفا عليها الزمن في كثير من البلدان، ولكنها لا تزال رائجة وحاضرة عندنا وتتعلق بالموت نتيجة الإهمال وسوء المعاملة والعجز عن توفير ثمن الدواء ،مما يؤدي إلى الوفاة على أسرة المستشفى أو في أبهائه أو ممراته .كما أن الدكتور مينتون لا يستطيع أن يدخل في إحصائياته ضحايا نوع آخر من التخدير يخص العالم الإسلامي،وقد نجح بعضهم في اعتماده للوصول إلى مراكز السلطة والقرار لتنكشف أكاذيبهم وانتهازيتهم واستغلالهم للدين و لبراءة المؤمنين.

على أن خطر هؤلاء لا يتجلى في ما ينهبونه من أموال دافعي الضرائب أو مما يمارسونه من تدليس وابتزاز على البسطاء. إننا لا نعني هنا الدجالين والمشعوذين وقارئي الكف ومعبري الرؤيا ودعاة الرقية والطب البديل لأن الزمن كفيل بكشف أكاذيبهم.ولكن خطورة هذا التوجه تتجلى في ما يتعرض له العاطلون من تعبئة وشحن وإيهام برضى الله على الأفعال الإجرامية التي كان من ابرز ضحاياها مناضلون من صنف عمر بنجلون ومهدي عامل وعيسى أيت الجيد وفرج فودة ..... وكل أولائك الشهداء اللذين سقطوا جراء أفعال وتوجيهات من يدعون الانتماء إلى دين السلام وهم إلى نشر العداوة والبغضاء أميل وأقرب،بل صدروا عدائهم و كراهيتهم إلى عدد من الدول والأصقاع. إن إيهام هؤلاء المفتقرين إلى أبسط اللذات والعاجزين عن تحقيق أبسط الأحلام هو أبشع مظاهر الاستغلال للبطالة ومساعدتها ليس على قتل هؤلاء العاطلين فقط، بل وعلى نشر شرائع الكراهية والحقد والإرهاب، وباسم تلك القيم النبيلة التي يدعون السعي إلى نشرها لتصبح نظاما كونيا ومبادئ عليا تدين بها الإنسانية كلها.

إذا أضفنا إلى هؤلاء الضحايا الذين قتلتهم البطالة بمختلف الوسائل والأدوات ، أولائك الأموات / الأحياء الذين دفنوا في دهاليز وأقبية السجون وأضفنا إلى كل هؤلاء من تكتشف جثتهم في الأزقة المظلمة والكهوف النتنة والأكواخ المعزولة بفعل الثلج أو الجوع أو الأبنية المهترئة ،نعم إذا أضفنا لوائح الضحايا بعضها إلى بعض – هذا لو توفرت هذه اللوائح أو على الأقل الإحصائيات والأرقام – لأمكن أن نصدق ذلك الذي ادعى أن المغرب أحسن من فرنسا ولاستطعنا أن ندعي أن عدد قتلى البطالة في بلادنا لا يتجاوز الأرقام الذي قدمها الدكتور بيير ميتون.

◆ م.م

أوراق ... في الثقافة والهوية والحوار

الثقافة والسياسة والعلوم الاجتماعية (تتمة)

على سبيل المثال، أما السلوكات والقناعات والتصورات والأفكار لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال المعطى الثقافي المعبر عنه بلغة محددة وبخصائص ثقافية محددة أيضا... لأن تعدد الثقافات هو الذي يعكس مباشرة :ما يطلق عليه التقسيمات الإثنية والطائفية... باعتبارها معبرة عن مميزاته وخصائصه... كما تعكس الثقافة الأدوار والوظائف الاجتماعية المرتبطة بالفروق الجنسية في علاقتها بالأحكام والقيم المحددة التي تختلف باختلاف المجتمعات البشرية ومعتقداتها... كل ذلك تنقله الثقافة وينتج أساساً عنها وليس على أي أساس آخر بيولوجي أو جغرافي... ، ولهذا نرى المجتمعات تتنوع بتنوع الثقافات حتى على مستوى الوطن الواحد...

والحديث عن وحدة الثقافة الإنسانية أمر يقتضي جهدا مضنيا لما يتطلبه من بحوث ودراسات علمية، لنأخذ موضوع القومية العربية باعتباره ممرا تاريخيا إجباريا في تطور التشكيلات الاجتماعية وارتقائها لما تتوفر عليه من مقومات إذ لا يمكن التغاضي عن هذا المطلب أو تجاهله أو السقوط في الترهات والتناولات الشوفينية الضيقة لبعض الداعين إلى التقوقع ودعاة العرقية وغلاة الأمازيغية... لأن العروبة ليست عرقية بل هي معطى ثقافيا بكل حمولته وتنوع معطياته بشقيها الرجعي الغارق في الرجعية والخرافة والتضليل والقيم الزائفة... ولكن وأيضا بشقها التقدمي الغني بمرجعياته المتنوعة في آدابها وتفكيرها وفلسفتها وعلومها... والذي أسهم فيهما العديد من الفقهاء والمفكرين والمبدعين واللغويين من مختلف الأعراق والشعوب بما فيهم العديد من البرابرة والأمازيغ...

ومهما حاول التحالف الأمبريالي الصهيوني الرجعي الشوفيني أن ينشر عناصر كبح التحولات ويهدم الأفكار والقناعات والمبادئ الهادفة إلى تحقيق الغايات التاريخية الكبرى وصولا إلى بناء مقومات وحدة الشعوب وصولا إلى بناء الدول الوطنية الديمقراطية، فلا يمكن أن لهذا التحالف البغيض أن يوقف التطور التاريخي الموضوعي خاصة في عصرنا هذا الذي تتهاوى فيه كثير من المخططات الهادفة إلى تجزئة الأمة والاستيلاء على مقدراتها وقتل روح المقاومة والنضال فيها بما تشيعه سياسة الرعونة (الترمبية) من إهانات وتحديات وقرارات جائرة لفائدة الصهاينة وما يواكب ذلك ويغطيه من بعض وسائل الإعلام والأقلام المأجورة والمسخرة وما تبثه جل قنوات الخليج من أضاليل مروجة ومباركة للمخططات الاستعمارية الجديدة القديمة...

◆ د. المحجوب حبيبي

وزارة الصحة تفكر في تقديم أدوية بدون وصفات طبية

◆ عبد الواحد المهتاني

عبرت النقابة الوطنية لأطباء القطاع الحر، عن رفضها لمشروع قانون تعده وزارة الصحة يمنح بموجبه الصيادلة حق استبدال الدواء الذي يصفه الطبيب، لكون هذا القانون يشرعن التطاول على المهنة، وهو تطاول يعاقب عليها القانون الجنائي بما بين 3 و4 سنوات، كما أن المشروع يضرب في الصميم المادتين 109 و108 من قانون المزاولة الطبية التي تسمح بممارسة المهنة، شريطة الحصول على دكتوراه في المجال والتسجيل في الهيئة المهنية للأطباء.

الأمر لا يتوقف عن هذا الحد، لكون القانون يحمل مخاطر عدة قد ينجم عنها القتل المتعمد، فإذا كان بعض الأطباء يقدمون وصفات طبية دون تشخيص المريض، ليس في حدود المعاينة بل بالاطلاع على ملفه الصحي، وإخضاعه لبعض الكشوفات متى تطلب الأمر ذلك، وذلك تلافيا لتعرضه لبعض التسممات الناتجة عن تعارض مكونات بعض الأدوية وعدم انسجامها، أو مستوى تحمل المريض لكمية زائدة من جرعة الدواء، فكيف لصيدلي أن يغير دواء وصفه الطبيب أو يقدم للمريض دواء بناء على بروز بعض الأعراض بغض النظر عن مدة ظهورها؟ وأن يحدد مستوى التدخل وخطورة الضرر؟ هذا إذا كانت بعض الأدوية التي اعتاد المغاربة على استهلاكها في حالة الزكام وأوجاع الرأس بدون وصفة طبية تخلف أعراضا جانبية وتسممات.

فإذا أخذنا دواء «دوليبران» كنموذج، والذي يلجأ إليه المغاربة بدون وصفة الطبيب، للتخفيف من آلام الرأس وتخفيف درجة الحرارة أو علاج بعض الالتهابات وأمراض المفاصل، والأسنان، فإن هذا الأخير، أي «دوليبران»، حسب الخبراء في الأدوية يشكل خطرا على الكبد، نظرا لاحتوائه لمادة "الْبَارَاسِيطَامُولْ"، كما يسبب حساسية في الجلد، وغثيانا، إذا استهلك بمعدل يفوق الجرعات الموصى بها. ولتجنب هذه الأعراض الجانبية، تحدد وصفة الطبيب نسبة معدل الغرامات التي يمكن أن يتناولها البالغ وكذا الطفل. فهل الصيدلي أو المستخدم في الصيدلية، يكون حريصا دائما على معرفة فيما إذا كان طالب الدواء حامل في شهرها الثالث، أو مريضا يعاني من تشمع كبدي أو قصور كلوي، أو بعض أمراض القلب وضغط الدم، حتى يسلمه "رِينُومِيسِينْ" وغيرها من الأدوية؟ الجواب متروك للخبراء، ويكفي أن نسوق مثالا آخر لحبوب «الفياغرا»، التي يسهل الحصول عليها بسهولة بدون وصفة الطبيب، بغض النظر عن سن الشخص ووضعه الصحي، شيخ، مصاب بالسكري الخ، وبالتالي فكم هو عدد حالات الوفيات الناتجة عن التسممات الدوائية، سواء المستهلكة بنسب جرعات لا يتحملها المريض، أو نتيجة استهلاك أدوية غير منسجمة في مكوناتها، ويمنع أخذها معا.

تبعا لإحصائيات المركز المغربي لمحاربة التسمم واليقظة الدوائية برسم سنة 2016، فإنه سجل خلال تلك الفترة 4697 حالة تسمم بواسطة الأدوية، توفي منهم 16 شخصا، وهو استمرار في المنحى التصاعدي الذي عرفته حالات التسمم بفعل الأدوية منذ 2014، التي بلغ خلالها عدد الحالات 3194، ثم سنة 2014 ب4193 حالة. وحسب التقرير المذكور، تأتي الأدوية على رأس المسممات بنسبة 29.7 بالمائة من مجموع الحالات، متبوعة بالمنتجات الغازية (18.7 بالمائة) والمنتجات الغذائية (17.2 بالمائة) والمبيدات الحشرية (13.5 بالمائة).

وتطرح هذه الأرقام المتعلقة بحالات التسمم الدوائي والمتوفون بسبب ذلك، علامات استفهام كبرى، لكون البلدان المتقدمة يعرف بعضها نسبا أكبر بكثير من تلك المسجلة في المغرب، لأنها تخضع لنظم صحية رقمية مرتبطة بعضها ببعض عبر شبكات مختلف المتدخلين، مصحات، مستشفيات، أطباء قطاع خاص، صيدليات، (من المخزون إلى التوزيع)، وهو ما يعرف بنظام التتبع (sys-tème de traçabilité)، والذي لا ينحصر دوره في الجانب الاقتصادي المتعلق بالرقابة الضريبية وضمان الشفافية في التسيير ومحاربة الفساد، بل يتعداه إلى تجويد الخدمات الصحية وضبط الأخطاء الطبية، ونسب التسممات الدوائية وأعراضها الجانبية.

ففي مجال تحديد طبيعة الأخطاء الطبية، فإن الطبيب المعالج داخل مصحة مثلا، ملزم بتقديم الوصفة أو الدواء كتابة لتلافي الخطأ، لكون أسماء بعض الأدوية تتشابه في النطق وتختلف في الكتابة، ويتضمن الوصف نسبة الجرعة، ويتم الحصول على الدواء من طرف الممرض أو الممرضة اعتمادا على الصيدلي المشرف على خزان الأدوية، ونفس الأمر في علاقة الطبيب بالمريض والصيدلية الخاصة، وبناء عليه يسهل ضبط أسباب حالة الوفاة، هل هي مرتبطة بخطأ طبي أو وفاة طبيعية، أو نتيجة تسمم غذائي وغيره.

وفي هذا الباب نفتح قوسا، ففي أكتوبر من سنة 2018 تفجر نقاش إعلامي، حول استمرار الصيدليات بالمغرب في بيع 11 دواءا مضاداً للرشح والزكام، رغم قرار الوكالة الوطنية الفرنسية لسلامة الأدوية منعها، منذ 8 أشهر من السنة السافة الذكر، وذلك بسبب مخاطرها المتمثلة في احتمال إصابة من يتناولونها ب»ارتفاع حاد للضغط الدموي، أو السكتة الدماغية واضطرابات تصيب الأوعية الدموية والقلب»، فكان جواب مدير مديرية الأدوية والصيدلة بالمغرب، «الأدوية التي يتم الحديث عنها، منها ما يسوق في المغرب منذ ما يقرب الـ50 سنة، ولا يمكن أن نتبع قرار السلطات الصحية في فرنسا في أي قرار تتخذه، لأن للمغرب مصالحه المختصة التي تقيم الأدوية وتخضعها للاختبارات الضرورية، وتقرر إن كانت فعلاً تشكل خطراً على صحة وحياة المغاربة أو لا». هنا يطرح السؤال، ألا يكون هذا النظام على وجه التحديد عرضة لعدم الكفاءة والخسائر الناجمة عن الفساد، لأنه ينطوي على مزيج معقد من الجهات الفاعلة ذات المسؤوليات المتنوعة. حيث يُعد توافر مستوى عال من الشفافية والمساءلة أمراً بالغ الأهمية للحد من فرص الاحتيال والتسرب، ولا داعي للعودة إلى ملفات الفساد التي تفجرت منذ عهد الوزيرة ياسمينة بادو وما بعدها. وبالتالي كان على الحكومة عوض أن تركز على الوارد والمنصرف في حسابات دفاتر البقالين، أن تخضع القطاع الصحي لنظام التتبع، لا شرعنة عملية الفوضى السائدة أصلا في القطاع لخدمة بعض اللوبيات.

سؤال آخر، هل كل الحالات التي تتعرض للتسممات الدوائية، تصرح بذلك؟ وماذا عن التسممات المزمنة التي لا تبرز أثارها إلا على المدى البعيد، فضلا عن الجرائم الصحية المرتكبة من طرف أدعياء الطب البديل، والذين ظلوا يقدمون وصفاتهم عبر الأثير قبل أن تقوم «الهاكا» بإنذار الإذاعات الخاصة التي كانت تروج لوصفات طبية لأمراض السرطان والصرع والقصور الكبدي والكلوي وغيره، هذا دون الحديث عن الأدوية المزورة التي تباع عبر الأنترنيت والأدوية المهربة التي اجتاحت حتى بعض المصحات الخاصة، فما كلفة كل هذا على الصحة العامة، مع العلم أن المجال الصحي يتأثر بعوامل عدّة ويؤثّر عليها في آنٍ واحد معاً، بما ذلك المحددات المرتبطة بالتعليم والصرف الصحي والطرقات والزراعة والبيئة والبنية التحتية، زد على أن نواقل الأمراض من مياه شرب ومياه استحمام وحشرات وحيوانات برية، وغيرها من المخاطر الصحية الناجمة عن البيئة هي مخاطر ثابتة علميا، كالأمراض المنقولة عبر الحشرات، والمنقولة عبر الهواء أو الماء، هذا دون الحديث عن مجالات أخرى لها تأثير كبير على الصحة العامة، ومن ضمنها التسمم الغذائي الذي سبق وأن أورد حوله وزير الصحة السابق الحسين الوردي رقما مخيفا، حيث أشار إلى أن نسبة الحالات تتراوح بين ألف حالة وألف و 600 حالة في متوسط كل سنة، 37,5 في المائة تستوجب الاستشفاء، فما بالنا بمجالات لا يتسع المقام للتفصيل فيها، كالتنحيف ومحاربة السمنة والعجز الجنسي، أو المرتبطة بضعف وعي المواطنين بمخاطر بعض مواد التجميل وإغراءات الحصول على علامات تجارية بأثمنة أرخص تدفعهم لاستهلاك بعض المنتجات التي تسبب لهم أضرارا فادحة، بدءا من واقيات الشمس، إلى اللجوء إلى الوشم الدائم والمؤقت والحناء، واستعمال مستحضرات تجميل العيون ومستحضرات تبييض البشرة، الكولونيا والتسمم بالميثاثول، الكحل والتسمم بالرصاص، وهي مجالات تفتقر إلى دراسات متخصصة وكاملة ومسح ميداني من طرف الجهات المعنية، فضلا عن الاستثمار في البحوث المتعلقة ببعض الأدوية.

جهة الرباط – سلا – القنيطرة: تلوث المياه وانعكاساته على الإنسان والبيئة

أفاد تقرير بخصوص ساحل جهة الرباط- سلا-القنيطرة أنجز قبل سنتين أن معدل التلوث، بخصوص المياه السطحية على مستوى حوض سبو يقيم من متوسط إلى عال بسبب التفريغ المباشر المتأتي من الصناعة (صناعة الورق، السكر، الزيوت.....) والقمامة.

ومعلوم أن التلوث المحلي (pollution do-mestique) يمثل مشكلة رئيسية لبيئة المنطقة الساحلية للجهة. فهذا الأخير يشكو من نقائص تخص الربط بالشبكة العامة للتطهير. فإذا استثنينا التجمعات السكنية للرباط وسلا والقنيطرة حيث تتعدى نسبة الربط 90%، تظهر باقي الجهة نسبا متدنية جدا. وهكذا فالمراكز الغير مربوطة بالشبكة تفرغ مياهها العادمة في الوسط الطبيعي (وادي أبي رقراق، وادي بهت، وادي تيفلت والساحل). وخصوصا مصب وادي سبو الذي يصرف التفريغ المحلي والصناعي والفلاحي لكل من مدن فاس ومكناس وسيدي قاسم وسيدي سليمان والقنيطرة، بحيث يعتبر وادي سبو مع روافده من بين الأودية الأكثر تلوثا في المغرب.

من جهتها تأثرت مياه سد سيدي محمد بن عبد الله على وادي أبي رقراق بفائض تفريغ المياه العادمة القادمة من مركزي العرجات 1 والعرجات 2.

كما أن مياه وادي أبي رقراق، عند مجرى سد سيدي محمد بن عبد الله، لا تزال غير صالحة للاستخدام بشكل عام، بسبب التصريف السائل المنزلي والصناعي.

من جهة أخرى، 90% من المياه العادمة المجمعة تفرغ بدون معالجة في البحر مما يترتب عنها تلوث بصري مع تأثيراتها المتعددة على الصحة البشرية كما على صحة الحيوانات والنباتات، ونوعية الشواطئ ومياه الاستحمام، والأنشطة السياحية.

من جهتها تأثرت المياه الجوفية بشكل كبير بالتلوث الفلاحي المتأتي من الأسمدة والمبيدات. كما أن المياه العادمة المحلية تفرغ في الآبار المفقودة في انعدام نظام للتجميع. وهكذا فحوالي 53% من نقط المياه المراقبة جودتها متدهورة.

يرتبط التلوث الصناعي بصفة خاصة بنشاط معامل السكر، الزيوت، الورق، سلولوز سيدي يحيى ووحدات صناعية فلاحية. هذه الوحدات تفرغ ملوثاتها مباشرة في الوسط الحضري.

ومن جانبه يحدث النشاط الفلاحي الذي عرف تطورا كبيرا بسهل الغرب تلوثا للمياه الجوفية في شكل ارتفاع نسبة النيترات مما ينتج عنه أضرارا صحية. وقد أثبتت دراسات أجراها المكتب الجهوي للفلاحة (ORMVA) أن مساحة الأراضي التي تتجاوز نسبة النيترات في المياه بها 250 ملغ/الليتر ارتفعت من 12 إلى 52% بالفرشة المائية الساحلية MNARSA

من جهتها تشكو الفرشة المائية لتمارة، السهول ومعمورة من ضعف الجودة بسبب التلوث بالنيترات.

السؤال المطروح الآن هو هل اتخذت السلطات العمومية الإجراءات المتعلقة بمعالجة المشكل منذ صدور التقرير إلى الآن؟...

◆ الطاهر موحوش

فكر وآراء

الشوبينغ السياسي والحداثة

◆ دة. فيروز فوزي

هناك من لايزال لا يميز بين التحديث والحداثة.. فقد اختلط المفهومان في الثقافة العربية المعاصرة، سواء لدى الأنظمة السياسية أو لدى المتعلمين والمثقفين والناس العاديين، فلم تشغل الحداثة جدياً لا النخبة ولا المثقفين بشكل عام ولا حتى الفلاسفة منهم، ولولا اهتمام بعض المثقفين العرب والمغاربة خاصة بإعداد دراسات عن الحداثة عامة، والحداثة العربية بشكل خاص، لكان مخزوننا الثقافي عنها فقيراً إلى حد الإدقاع.

يا سادتي...

أ ينبغي أن نتذكر أن كثيراً من مجتمعات الدنيا تعي مرحلة ما بعد الحداثة، بينما ما تزال مجتمعاتنا العربية تعيش مرحلة ما قبل الحداثة، فهي لم تحقق نهضتها بعد، فكيف بحداثتها.

لدينا هناك فقط ما يشبه «الشوبينغ» في السياسة والثقافة والمجتمع.. لدينا برلمان ونخب وأحزاب الواجهة.. لدينا مثقفو المناسبات المدفوعة الأجر في الفنادق والسفريات والمنتديات الثقافية التي تؤم وتقصي من وما تشاء.. لدينا الأبواق والظواهر الصوتية وأحدث الأقنعة.. لدينا الأنثى حتى لا أقول المرأة بصدر مفتوح وتنورة ما فوق الركبة والمحلات الزجاجية وأحدث ماركات الموضة والعري غير الموضوعي في التقاليد الذكورية المحروسة...

نحن حقا حديثون لكن لا علاقة لنا بالحداثة. لابد أن تنضج حداثتنا وتأخذ أبعادها الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقومية وغيرها.

يا سادتي.. الحداثة حققت ثورة سياسية من خلال تبنيها أسساً جديدة للدولة الحديثة، كمفاهيم الحرية والمساواة والديمقراطية، وقبل ذلك تأكيد مفهوم الفرد الحر (الفردانية) إضافة إلى إصلاح الخطاب الديني ونقد التراث. وفي ضوء هذا نلاحظ فرقاً شاسعاً بين اصطلاحي الحداثة والتحديث.

إن المغرب يعيش فصلين على مستوى طقسه: فصل ساخن أو حار، وفصل بارد ودافئ، عكس ما يعتقده الغالب من السكان. إننا لا نعيش أربعة فصول، لأن الدول التي تعيش كذلك تعرف التنوع الفلاحي والزراعات المتعددة والحصاد أكثر من مرة.

في المغرب نعيش أشبه بفصلين لكن الحقيقة أننا نعيش فصلا ثقافيا واحدا.. لا دخول سياسي ولا خروج ثقافي ولا إعلان عن ميلاد الألف رواية وكتاب في السنة.. خريف، خريف طول السنة مع ألف ليلة وليلة بما تعنيه في قاموس الرفاه السياسي العربي !

◆ دكتورة فيروز فوزي
جامعة مونريال - كندا

من لم يكن مهندساً..

◆ نعيمة السي أعراب - (مهندسة وكاتبة)

لافتة طريفة رفعها أفلاطون على باب منزله، كما ذكر ابن خلدون في مقدمته، تقول: «من لم يكن مهندساً فلا يدخل منزلنا».

عند الرجوع إلى كلمة هندسة باللغة العربية، نجد أنها تحمل عدة معانٍ، وإن كان أصلها فارسي «الأندازة» يعني المقادير المطلقة، فهي تشمل عموماً مجال الهندسة الرياضية (Geometry) التي تبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكِمِّيات والمقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها وعلاقة بعضها ببعض؛ ثم مجال الهندسة النظرية وهي المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة ومصادر القوى الطبيعية وطرق استخدامها لتحقيق أغراض مادية؛ بالإضافة إلى مجال الهندسة التطبيقية أو العملية (Engineering)، وهي تطبيق العلم (الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، والأحياء) لتوفير الحاجات الإنسانية، وذلك من خلال الدراسة والتصميم.

وقد أوضح ابن خلدون، في مقدمته، فضل الهندسة قائلاً: «واعْلَمْ أن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله، واستقامة في فكره؛ لأن براهينها كلها بَيِّنَة الانتظام، جليّة الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها؛ لترتيبها وانتظامها؛ فيبعد الفكر بممارستها على الخطأ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المِهْيَع (أي: الطريق أو النسق)».

وإن كانت إسهامات الحضارات القديمة كالمصرية والبابلية أو الإغريقية في الهندسة لا تتعدَّى عملية البناء، كإقامة الأهرامات والجسور وتشييد السدود ومد قنوات الري، فقد تبَلوَر هذا العلم على أيدي العلماء المسلمين الذين طوَّروا تقنيات الهندسة الميكانيكية منذ القرن التاسع الميلادي حتى القرن السادس عشر الميلادي، وكانت هذه التقنيات تعرف باسم «الحيل النافعة»، وهي آلات وتجهيزات يعتمد البحث فيها على حركة الهواء (الإيروديناميكا)، أو حركة السوائل واتِّزانِها (الهيدروديناميكا و(الهيدروستاتيكا). ثم بعد ذلك، ما آلت إليه علوم الهندسة عند انتقالها إلى الغرب، وما وصلت إليه في عصرنا من تطور غير مسبوق.

وتبقى مهمة المهندس الحيوية هي إيجاد الحلول الناجعة لمشكل أو مسألة ما بأقل تكلفة وفي وقت وجيز، زيادة على دوره في تيسير وإتاحة الاستخدامات العملية للاكتشافات والابتكارات العلمية.

تُراكِمُ فئة المهندسين رصيداً معرفياً هائلاً بفعل تكوينها مُتنوِّعِ الاختصاصات والذي يتطلب عدة مقدرات ومهارات إضافة إلى خصال الصبر والجَلَد مع المثابرة، ثم التجربة الميدانية والاحتكاك الدءوب بكل ما يرتبط بالمجال الإنتاجي والاقتصادي، إضافة إلى الإداري والتسييري، مما يُكسِبها خبرة تقنية ومالية وقانونية في تسيير المشاريع. ويختار البعض، بعد مشوار طويل، العمل في الخبرة القانونية لدى المحاكم، قصد تنوير القضاء للفصل في النزاعات ذات صبغة تقنية وتحديد المسؤوليات في الحوادث الخاصة بالبنايات والمنشآت الهندسية.

الغريب في الأمر أنه لحد الآن لم يتم إدراج صنف «خبير» ضمن أسلاك الوظيفة العمومية بالمغرب، مِمَّا يُضيِّعُ فرصة الاستفادة من العديد من الطاقات والخبرات التي حصدت تجربة كبيرة عبر العمل في القطاع العمومي أو الخاص، في حين يمكن الاستعانة بها في مختلف القطاعات الحكومية، بدل اللجوء إلى كفاءات أجنبية قد لا تكون في المستوى المطلوب، وتستنزف أموالاً طائلة من ميزانية الدولة دون جدوى.

من جهة أخرى، يشغَل المهندسون مناصب مهمة في المجال التقني أو التسييري، لكن قيود المُشَغِّل، سواء في القطاع العام الذي تحكمه التوجُّهات السياسية، أو الخاص المهووس بالربح المادي، تحدُّ من قوتهم الاقتراحية، وكثيراً ما يكتفون بتنفيذ التعليمات التي تُملَى عليهم.

وتجدر الإشارة أنه منذ «الاستقلال»، جُلُّ مناصب القرار في القطاعات العمومية وشبه العمومية يسيطر عليها خِريجو مدارس ومعاهد فرنسا التي يتحدثون لغتها ويستهلكون منتجاتها ويخدمون مصالحها، بعدما قامت بتجنيسهم وتدجينهم واستلاب هويتهم وثقافتهم المغربية وتبديل غيرتهم الوطنية بالغيرة والدود الشرس عن مصالحها.

وإنه لَمِنَ المؤسف أن تكون النخبة المُعوَّل عليها للنهوض بالبلاد وتحقيق التنمية المنشودة، أداة في يد المستعمر لتنفيذ مساعيه الإمبريالية وتكريس التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية له. وحتى خِريجو المدارس الوطنية لم يسلموا، إلا من رحم ربي، من الاستلاب الثقافي وطمس الهوية، بفعل التكوين المفرنس بالمدارس المغربية العليا للمهندسين وكذا جراء فرنسة سوق الشغل. وقد كان موقفاً طريفاً ومؤلماً في نفس الوقت حين فاجَئَني زميل في مجموعة تواصل، عندما سألت عن سبب استعمالهم الفرنسية في الحديث، فأجابني أنها هي أيضاً لغتنا الوطنية وعلينا استخدامها !

يعيش المهندسون المغاربة كثيراً من التشرذم، وإن وجدنا لهم بعض التكتلات، فتكون عبارة عن جمعيات خِريجي نفس المدرسة حيث نشهد «عداوة» طريفة بين مختلف المدارس، أو نقابات حزبية غالباً ما تتم إذابتهم وإلجامهم داخلها. فهل انخراطهم في الحياة الجمعوية أو الحزبية يغلب على دورهم العضوي كتِقنوقراط أصحاب منهجية عقلانية وفكر فذ وحر؟

كل هذا التشَتُّت وعدم توفر هيئة مستقلة تمثِّلُهم مع تنوع الاختصاصات الهندسية الحالية واتساع مجالاتها، يحول دون قيامهم بالدور الطلائعي والفعلي كقوة اقتراحية خبيرة ومؤهلة، تؤثر في التوجهات العامة للبلاد، وتطرح الحلول والبدائل بخصوص مختلف القضايا الوطنية التي تمُتُّ بصلة مباشرة بمجال تطوير التكنولوجيا والاختيارات التعليمية والاقتصادية التي تهم تقدم البلاد، بعيداً عن الحسابات السياسية الضيقة، والتي قلَّما تنبني على دراسة علمية أو تحمل رؤية استراتيجية لمستقبل البلاد ومصلحة المواطنين... لا ننسى الدور السياسي والتأطيري الذي اضطلع به المهندسون، طلبةً وأطراً، إبَّان سنوات الرصاص في السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي...

جانب آخر مثير للتساؤل، هو الغياب الحالي للمهندسين عن المنابر الإعلامية، سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية... نادراً ما تتِمُّ استضافتهم في برامج حوارية أو توعوِية، وقليلة هي إصداراتهم المكتوبة، اللهم بعض المساهمات العلمية والتقنية التي تنشر في مجلات مختصة محدودة الانتشار، وغالبا ما تكون باللغة الفرنسية. ما عدا ذلك، لا نراهم على الصحف والمجلات الورقية أو الإلكترونية، يُعبِّرون عن آرائهم ومواقفهم حول القضايا المجتمعية، كما يفعل زملاؤهم من المهن الأخرى وخاصة العاملين بمجال التدريس أو المحاماة أو الطب...

فهل يخرج المهندس من قوقعته، يُسمِعنا صوتَه ويستعيد دوره الريادي في المجتمع؟ ومتى يجمع شتاته ويعي حجم المسؤولية المنوطة به، فينزع جلباب التبعية ويعود لاستكمال معركة التحرر والتحرير؟

ولادة جريدة مكافحة

من أجل الدفاع عن منجزات الجبهة الشعبية، وحشد كل القوى، في الصراع ضد خطر الفاشية؛ قرر الحزب الشيوعي الفرنسي، نهاية 1936، تأسيس جريدة يومية غير مرتبطة بالحزب، عكس «ليمانيتي» التي كانت لسان حاله...
يومية Ce soir والتي شارك الشاعر والروائي الكبير لويس أراغون في إدارتها، ستصبح من الجرائد الكبرى الأكثر تأثيرا وشعبية، التف حولها مختلف المثقفين والفنانين حولها....

◆ ترجمة: عبد الكريم وشاشا

في الثاني من مارس من سنة 1937 صدر العدد الأول من يومية «Ce soir» وقد بدت جريئة بشكل لافت، كما أنها تطمح في أن تكون شعبية ولها تأثير جماهيري واسع، لذلك فقد تعاون على إدارتها اثنان من كبار الكتاب في ذلك الوقت: لويس أراغون (Louis Aragon) وجون ريتشارد بلوش (Jean-Richard Bloch) وقد فتحا المجال واسعا للفنانين، والشعراء، والمثقفين للكتابة فيها .. كان إطلاقها تحت رعاية الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي موريس توريز (Mau-rice Thorez)، لكنها ستكون مستقلة؛

وفعلا، نجحت اليومية في كسب الرهان: فبحلول شهر سبتمبر تمكنت من سحب مائة وعشرين ألف نسخة (120000) وقد وصلت إلى رقم مائتين وستة وأربعين ألف (246000) نسخة عندما تم منعها نهاية شهر غشت من سنة 1939، سنتان شكلتا لحظات مذهلة ومشرقة في تاريخ الصحافة الفرنسية.

في نهاية سنة 1936 بفرنسا، كانت هناك معركتان كبيرتان، يجب خوضهما: دعم ومساندة الجبهة الشعبية الفتية، وتطوير النضال ضد الفاشية، بينما حركة التمرد العسكري لفرانثيسكو فرانكو المدعومة من قبل ألمانيا وإيطاليا تهدد إسبانيا الجمهورية التي خذلتها الدول الأوروبية الأخرى وتركتها تواجه مصيرها لوحدها باسم عدم التدخل أو الانحياز. هي معارك تخوضها جريدة « L'Humanité » بسحب ثلاثمائة ألف نسخة، ولكن، من أجل الوصول إلى قراء جدد في الأوساط الشعبية مثل البورجوازية الصغيرة المتعلمة ومن أجل محاولة التصدي للصحافة اليمينية - صحيفة Paris-Soir – الأكثر مبيعا برقم (مليونين)، قرر الحزب الشيوعي الفرنسي تأسيس جريدة مستقلة، منفصلة عن الجهاز المركزي.

وافق لويس أراغون على تولي إدارة الجريدة، ولكن بشرط واحد: « لقد عاهدت نفسي، أن يكون قبولي مرتبطا بقبول شخص أخر لا ينتمي لحزبنا، إذا عرضتم عليه أن ندير معا هذه الجريدة الجديدة.»

إنه المفكر والصحفي جون ريتشارد بلوش (Jean-Richard Bloch) الذي شارك في تأسيس مجلة « Europe » وفي المؤتمر العالمي للكتاب والأدباء للدفاع عن الثقافة سنة 1935، لم يتردد طويلا، فرغم أنهما يعلمان (أراغون وبلوش) أن هذا العمل «النضالي» والقليل الأجر سيلتهم كل وقتيهما وعلى حساب أعمالهما الأدبية، فقد وافقا على ذلك (.....)

تمتعت يومية «Ce soir» باستقلالية تحريرية وإدارية تامة، فالمديران حددا الخط التحريري، وحثا متعاونيهم على الانخراط،

Une exclusivité "Ce soir"
Une nation meurtrie mais victorieuse affronte la paix
LA "RECONVERSION" EN UNION SOVIETIQUE
adapte sans heurts l'immense pays aux conditions nouvelles de la paix reconquise
6e DERNIÈRE
Ce soir
GRAND QUOTIDIEN D'INFORMATION INDÉPENDANT
GRÈVES ARABES DANS LE MOYEN-ORIENT
10 morts 520 blessés A ALEXANDRIE et au Caire
A LA VEILLE de la réunion de LA CONSTITUANTE...
Les étudiants PARISIENS devront-ils COUCHER SOUS LES PONTS?
« Le Lionel REPRENDRA SON VOL » déclare le pilote MOULIGNIÉ
2.500.000 soldats

الكثير منهم ليسوا شيوعيين.. ويسجل jean Albertini في شهادته عن هذه المرحلة: « لقد جرت الأمور، كأن مسؤولي الجريدة يبحثان عن توريط أشكال من الحساسيات الجماهيرية، ومراكز الاهتمامات الشعبية، لإعطائها محتوى آخر، وبالتالي شكلا آخر...»

... في شهر غشت من سنة 1937 ظهرت المقالات الأولى ل»أراغون»، ومع بداية 22 شتنبر 1938، بدأ يكتب مقاله السياسي الطويل، بضمير المتكلم، تقريبا كل يوم، حتى تم منع الجريدة، وقد سمى عموده ب « يوم في العالم « استجابة وإيحاء من الكاتب الروسي الكبير «مكسيم غوركي»، الذي طلب سنة 1935 من كل الكتاب والأدباء، أن يكتبوا ويصفوا، في كل سنة وفي نفس التاريخ، الطريقة والحالة التي عاشوا بها ذلك اليوم؛ ففي

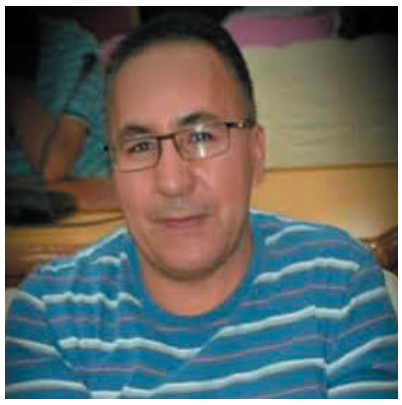

مارس، غزت الجحافل الألمانية النمسا، وقام الطيران الإيطالي بتفجير برشلونة... أما تشيكوسلوفاكيا فقد تم تقطيعها قطعة قطعة، بعد خيانة حلفائها، عندها أخذ « أراغون « قلمه، وبدأ يفكك، يوما بعد يوم، قوى الشر الذي تواجهه الجبهة الشعبية، وانعكاسات الحرب الأهلية في إسبانيا وخيانة معاهدة ميونيخ (بين ألمانيا النازية وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا)، حيث كان نواب الحزب الشيوعي الوحيدين الذين يجهرون بذلك.. يوما بعد يوم، كان أراغون يحذر من العواقب الوخيمة، الوشيكة الوقوع، وينادي للانخراط في المقاومة، ويدعو لتحالف عسكري حيوي وضروري بين فرنسا والمملكة المتحدة والاتحاد السوفياتي. كما يقوم بتنظيم دعم مادي للاجئين التشيكيين والجمهوريين الإسبان.. ونراه أيضا يقود أوركسترا من الكتاب والأدباء والنقاد كي يحصل الكاتب المسرحي والروائي التشيكي كارل تشابيك على جائزة نوبل للآداب...

(...) في الخامس والعشرين من شهر غشت 1939 أي يومين بعد توقيع المعاهدة الألمانية السوفيتية، تم توقيف الجريدتين معا: سو سوار وليمانيتي.. وفي 26 من شتنبر تم حظر الحزب الشيوعي الفرنسي وسجن نوابه الأربعة والثلاثين.. بالنسبة لأراغون وبلوش وأغلبية المساهمين والمتعاونين في الجريدة، فقد حان زمن المنفى أو العمل السري، وقريبا، زمن المقاومة.. وستتأسس سريا سنة 1942 منظمة اللجنة الوطنية للكتاب، ثم مجلة «الآداب الفرنسية» تعزيزا للجبهة الثقافية للمقاومة....

المناضل سعيد بلعگدة يرحل

توفي صباح السبت الماضي أحد أقدم مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المعروف بلعگدة، وكان من ضمن من شملتهم حملة الاعتقالات الواسعة في 1969 مع عدد من مناضلي الجديدة ومدن أخرى وقدموا للمحاكمة في 1971 فيما يعرف بمحاكمة مراكش الكبرى.

قضى سعيد بلعگدة المدة الفاصلة بين الاعتقال والمحاكمة مع ما يقرب من 200 معتقل في مختلف المراكز السرية مرورا بالسجن العسكري ثم سجن بولمهارز بمراكش وكان مثالا للصمود والثبات على الشدائد،لا يقبل ضيما ولا ينحني لأحد.

المرحوم المعروف عند كل المناضلين الذين اختلطوا به بصراحته وفي نفس الوقت بشهامته وروحه الطيبة، توفي في الجديدة ودفن في مسقط رأسه ب " العكَبة الحمرا" وبهذه المناسبة الأليمة، في فقدان أحد شرفاء هذا البلد، تتقدم الكتابة الوطنية باسم حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي وباسم كافة مناضليه ومناضلاته إلى عائلة سعيد بلعگدة وكل أصدقاءه بأحر التعازي وأصدق المواساة.

الطبقة العاملة وضرورة التحالف الوطني

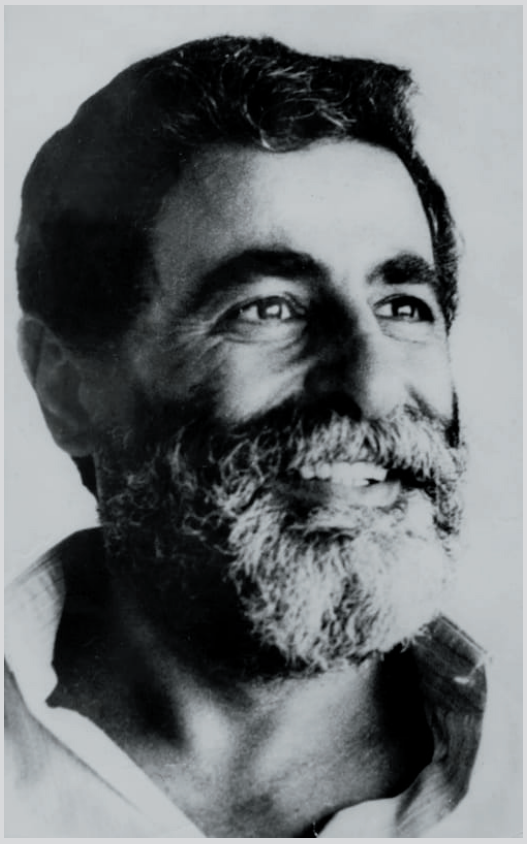

إن القول بضرورة أن تقوم الطبقة العاملة بدورها القيادي في حركة التحرر الوطني لا يستقيم إلّا بقول آخر يلازمه، هو أن الطبقة العاملة لا تقوم بدورها هذا ولا تقدر على القيام به إلّا في إطار تحالف طبقي ضروري له هو التحالف الوطني الثوري، أي في إطار الحركة الوطنية، ومن موقع وجودها في هذه الحركة، وليس من موقع استقلالها عنها، أو من خارجها. بهذا المعنى وحده يصح القول: إن البديل الثوري للقيادة البورجوازية هو هذا التحالف الوطني الثوري نفسه الذي فيه وحده تقوم الطبقة العاملة بدورها القيادي ذاك، وفيه تحتل موقعها الطبقي، من حيث هي الطبقة المهيمنة النقيض. وهيمنتها السياسية في هذا التحالف لها معنى النضال من أجل أن يكون الخط السياسي الطبقي لممارستها الصراع الوطني هو الخط السياسي للتحالف ككل. وبمقدار ما تنجح في إقامة التحالف الخاص بكل مرحلة من مراحل السيرورة الثورية وتدعيمه، وفي أن يكون خطها السياسي الصحيح خط التحالف هذا نفسه، تقوم بدورها القيادي في كل مرحلة، وتوفر الشروط الضرورية لتحقيق مهمات السيرورة الثورية في حركة التحرر الوطني وإنجازها.

◆ مهدي عامل (مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الإشتراكي في حركة التحرر الوطني)

رياضة

متى يتم إنصاف القطاع الرياضي؟

تعد الرياضة من القطاعات الحيوية المساهمة في التنمية في المجتمع، من خلال تحفيز الشباب على ممارسة مختلف الأنواع الرياضية، خاصة في الدول المتقدمة حيث تخصص الحكومات ميزانية مهمة لقطاع الرياضة الذي يشغل الآلاف من الشباب والمسيرين والممارسين، كما يعتبر مصدرا مهما للتقدم على المستوى العالمي.

لكن في المغرب مازال قطاع الرياضي لا يحظى باهتمام الحكومات المتعاقبة، التي تولي الاهتمام فقط لعدة قطاعات اخرى لكن يظل المجال الرياضي يعاني من التهميش والاقصاء، من خلال رصد ميزانية ضعيفة تصل لـ1 في المائة من الميزانية العامة للحكومة، وهذا ما يجعل القطاع الرياضي يعاني في غياب الموارد المالية اللازمة للنهوض به على مستوى الجامعات والأندية والعصب والمدارس

التعليمية.

إن المجال الرياضي أيضا يغيب عن استراتيجية والبرامج الرياضية للأحزاب، التي تعتبر الرياضة أخر شيء في أهدافها، بل قد تغيب الرياضة عن مخطط الحزب اذا شارك في الحكومة، الشيء الذي يضع القطاع خارج الاهتمامات السياسية للأحزاب تقريبا. وهذا ما يجعل الرياضة تعرف تراجعا كبير على الصعيد الوطني في غياب الامكانيات المادية اللازمة وغياب الدعم المادي للجمعيات والأندية التي تشتغل خصوصا في الرياضات الفردية وتعاني من قلة الامكانيات لتكوين أبطال الغد.

حتى الشباب أصبح يفضل الاتجاه الى مجالات أخرى مهنية وتقنية لتأمين مستقبله الاجتماعي، عوض الاستمرار في ممارسة الرياضة التي تعرف خصاصا كليا، بسبب غياب اهتمام حكومي لتطوير الممارسات الرياضية، وتأهيل الجمعيات والأندية والمدراس، وتحفيز الشباب على ممارسة الرياضة من خلال رصد بعض الموارد المالية، والمعدات لتعميم الممارسة في صفوف الشباب.

لهذا أصبح لزاما تغيير النظرة اتجاه القطاع الرياضي من قبل الحكومة، وذلك عبر الرفع من ميزانية القطاع الى 5 بالمائة حتى تتحول الرياضة الى قطاع حيوي مساهم في التنمية البشرية والاجتماعية للشباب.

◆ خالد الغازي

..... من إعداد: خالد الغازي

الوداد يضع قدما في النهائي في انتظار لقاء الإياب

تمكن فريق الوداد البيضاوي من تحقيق فوز ثمين على حساب فريق ماميلودي صن دوانز الجنوب الافريقي بهدفين لواحد، في مباراة عرفت سيطرة للفريق الأحمر على مجريات المباراة، لكن مع بعض الاختلالات التي مكنت الفريق الخصم من خطف هدف ثمين من قلب الرباط.

الفوز الذي حققه الوداد على حساب الفريق الجنوب الافريقي بعد نتيجة ايجابية، في انتظار لقاء الاياب في بريتوريا، الذي سيكون مصيريا وصعبا على الطرفين، لكن على الوداد ان يلعب من اجل تحقيق الفوز في ميدان صن دوانز لأن اللعب بشكل دفاعي والتفكير في الحفاظ على نتيجة الذهاب سيضع الفريق في مأزق ومشكلة، أمام الفريق الخصم الذي سيكون عليه الانتصار امام جمهوره في هذه المباراة.

الوداد امامه فرصة تاريخية لتحقيق العبور الى مباراة النهائي من خلال لقاء الإيابن إذ يتوفر على كامل الأسلحة واللاعبين لتحقيق نتيجة إيجابية والعودة الى المغرب، ببطاقة العبور من قبل ملعب بريتوريا، رغم بعض الغيابات التي سيعاني منها مثل غياب الناهيري واوناجم بسبب الاصابة، إلا أن هناك عناصر أخرى قادرة على تعويض النقص واللعب بقتالية امام الفريق الجنوب الافريقي بميدانه.

الجمهور الودادي والمغربي ينتظر من الفريق الأحمر استغلال الامتياز، الذي حققه في مباراة الذهاب لكي يلعب في مباراة الإياب مباراة أخرى، بحثا عن الفوز قبل التفكير في التعادل، لأن الفريق الخصم بدوره يفكر في استغلال الهدف الذي سجله خارج ميدان في الرباط، وهذا ما يتطلب من لاعبي الوداد التعامل بصرامة مع لاعبي صن دوانز، الذين يعتمدون على استغلال المساحات والحملات المرتدة.

إن الوداد بإمكانه إعادة التاريخ من خلال هذه المواجهة المصيرية والتي تشكل مناسبة قوية للعبور الى اللقاء النهائي وهذا ما يتطلب من جميع العناصر التركيز بشكل كبير في الملعب خلال يوم المباراة حتى أخر دقيقة منها.

نهضة الزمامرة ورجاء بني ملال يصعدان للبطولة الاحترافية الأولى

تمكن فريقا نهضة الزمامرة ورجاء بني ملال من تحقيق الصعود الى البطولة الاحترافية الأولى، بعدما خاضا موسما جيدا منذ بداية بطولة القسم الوطني الثاني، بالرغم من المنافسة القوية من أندية أخرى مثل النادي القنيطري، المغرب الفاسي والاتحاد الزموري للخميسات.

فريق نهضة زمامرة كان الفريق القوي في القسم الوطني الثاني من خلال النتائج التي حققها منذ بداية الموسم، بحيث تمكن من تسجيل 13 فوزا و 14 تعادلا، وثلاث هزائم فقط ليكون الفريق الأقوى في الموسم الحالي، من حيث التهديف أيضا حيث سجل 33 هدفا وله إمتياز ب19 هدفا.

ففريق نهضة زمامرة أكد قوته وجاهزيته للمنافسة في الموسم المقبل ضمن قسم الكبار، واللعب من أجل أدوار طلائعية وعدم الظهور بالشكل المتوسط للفرق التي تصعد للقسم الأول، والتي غالبا ما يكون هدفها اللعب من اجل البقاء.

اما فريق رجاء بني ملال الذي له تاريخ في القسم الوطني الأول خلال فترة التسعينيات، عاد من جديد الى قسم الصفوة والواجهة، بعد حصوله على بطاقة الصعود بفضل النتائج التي حققها بدوره، والانتصارات ال14 التي مكنته من الارتقاء الى المركز الثاني في الترتيب العام، كما أن الفريق الملالي يعتبر من أقوى خطوط الهجوم في القسم الثاني بمجموع 38 هدفا.

من جهة أخرى فقد فريق المغرب الفاسي حظوظه في الصعود الى القسم الأول، بالرغم من التغييرات الجذرية والتعزيزات التي قام بها، خلال فترة الانتقالات الشتوية حتى يلعب من أجل العودة الى البطولة الاحترافية، إلا أن الظروف وغياب الاستقرار والمشاكل الداخلية جعلت النادي يفشل في تحقيق الهدف الذي كان طموح الجمهور الفاسي.

حكيم زياش مطلوب في البايرن

أفادت تقارير صحفية ألمانية أن اللاعب الدولي حكيم زياش مطلوب في فريق بايرن ميونخ الألماني، والذي يسعى للاستفادة من خدماته خلال الموسم المقبل، مضيفة أن الفريق البافاري يسعى لتعزيز صفوفه خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة.

وارتفعت أسهم اللاعب الدولي حكيم زياش بعد تألقه مع فريق أجاكس امستردام ووصوله الى دور النصف النهائي للمسابقة الأوروبية، بعدما تمكن رفقة زملائه من إقصاء فريق يوفنتوس الايطالي الذي كان المرشح الاول للفوز بالمسابقة.

وأصبح زياش من أفضل اللاعبي الأفارقة المحترفين في أوروبا، بعد محمد صلاح والسنغالي ساديو مانين وهذا ما يرشحه للانتقال إلى أحد الاندية الاوروبية الكبيرة في الموسم المقبل.

التحكيم الافريقي يحرم الحسنية من هدف

تعرض فريق حسنية أكادير لظلم تحكيمي خلال المباراة التي جمعته بفريق الزمالك المصري، ضمن دور الربع النهائي لمسابقة كأس الاتحاد الافريقي، حيث قدم أصدقاء جلال الداودي مباراة قوية امام الفريق المصري وتمكنوا من تسجيل هدف واضح لكن الحكم رفضه.

فقد أجمع الجميع على أن حارس الزمالك كان وسط المرمى وأبعد الكرة بعدما تجاوزت الخط، في غياب تام للحكم المساعد الذي كان يشاهد وضعية الحارس والكرة، كما ان الحكم الرئيسي كان في موقع يسمح له بمشاهدة مكان الكرة، لكنه قرر التغاضي عن الواقعة، ليحرم الحسنية من تأهل تاريخي من ملعب الجيش.

لقد كشفت مباراة الحسنية امام الزمالك ان التحكيم الافريقي مازال يعيش في العهد الماضي، ويخدم فقط الأندية الكبيرة والتي لها نفوذ في مراكز الكاف، وهذا ما يجعل الكرة الافريقية تواصل التخلف مقارنة مع الكرة الأوروبية التي تعتمد على تقنية الفار للحسم في أي واقعة.

الاصابة تبعد أمرابط عن النصر

تعرض اللاعب الدولي نور الدين أمرابط للإصابة خلال مباراة كأس خادم الحرمين، حيث غادر الملعب ولم يتمكن من مواصلة المقابلة.

ووضعت الاصابة الطاقم الطبي لفريق النصر في موقف صعب، خاصة ان امرابط كان مصابا وغاب عن المباريات الماضية، الشيء الذي جعله يتعرض من جديد للإصابة والتي قد تبعده عن الملاعب لفترة أطول.

ويتخوف الناخب الوطني هيرفي رونار من تعرض اللاعبين المحترفين للإصابات، خلال الفترة الأخيرة من الموسم الكروي، لاسيما أنه يرغب في جاهزيتهم للمشاركة في المعسكر الاعدادي المقبل الذي سيقام قبل نهائيات كأس افريقيا للامم.

مدير النشر	عبد الواحد المهتاني	التوزيع	سابريس
رئيس التحرير	يزيد البركة	العنوان	رقم 1 زنقة أحمد الكرناوي الطابق الأول ساحة ماريشال، الدار البيضاء.
سكرتير التحرير	عبد الغني عارف	مكتب الطريق بالرباط	شارع المقاومة رقم 58 حي المحيط الرباط.
المسؤول الفني والتقني	إسماعيل المتقي	البريد الالكتروني	attarik.journal@gmail.com
المدير الإداري والمالي	لحسن خطار	الهاتف	06 44 37 40 15
الإيداع القانوني	16/2018 ص ح.	رقم الحساب البنكي	BMCE: 011794000045210000323097
المطبعة	ايكوبرينت	النسخة الالكترونية	www.attarik.net

تاريخ التحف الفنية....

«الثالث من مايو»

للفنان فرانسيسكو غويا

لوحة «الثالث من مايو» للفنان الإسباني فرانسيسكو غويا تؤرخ لفترة دخول جيش نابوليون بونابارت إلى إسبانيا (1808) حيث قام الامبراطور الفرنسي بتنصيب أخيه جوزيف نابوليون ملكا.
عاش غويا خلال هذه الفترة صراعا داخليا بين أمله في أن تتحرر إسبانيا من طغيان الملكية والاقطاع وتتبنى مبادئ الثورة الفرنسية وبين ما عايشه من عنف الفرنسيين اتجاه المتمردين الإسبان.

اللوحة تمثل لحظة إعدام عدد من الأسرى من طرف كتيبة إعدام فرنسية. ولإظهار موقفه المساند للطرف الضعيف وضع غويا حدا فاصلا بين كتيبة الإعدام التي تظهر ككتلة جامدة في الجزء المظلم من اللوحة وبين من ينتظرون الموت في الجزء الثاني من اللوحة الذي سلط عليه نور فانوس موضوع في الوسط، بينما يرمز اللباس الأبيض والذراعان المفتوحتان على شكل صليب للأسير الى براءة الضحايا.

ZOOM

« البالة والفاس» - عبد الله ودان
صرخة تحرر من أعماق سنوات الرصاص

يمثل الراحل عبد الله ودان تجربة إبداعية وإنسانية متميزة في مشهد القول الزجلي بالمغرب خلال سبعينيات القرن الماضي. وقد عرفت نصوصه الشعرية رواجا واسعا عبر مدرجات الجامعة المغربية وفي الأنشطة الطلابية الحاشدة يومها، في إطار الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، حتى كادت أن تصبح شعارا لمرحلة بكاملها، خصوصا بعد أن أداها غناء الفنان سعيد المغربي. لقد كانت نصوص عبد الله ودان صوتا قويا في دينامية الحركة النضالية الهدارة في تلك المرحلة، لكونها كانت تعبر عن قضايا وأحلام الفئات المسحوقة والمضطهدة، وفي مقدمتها الشباب والطلبة، وأساسا الطبقة العاملة بكل ما تكابده من قهر وتعانيه من استغلال من طرف الرأسمالية الجشعة، بكل تلاوينها الدولية والمحلية. ولعل قصيدته « البالة والفاس» أبرز نموذج عن ذلك الذكاء الفني الذي اتسمت به الكتابة الزجلية عند عبد الله ودان، في التقاطها لتفاصيل معاناة العمال تحت مطرقة الاستغلال.. نسترجع اليوم، في عيد الطبقة العاملة، بعضا من أنفاس تلك الصرخة الفنية المدوية، حيث يصرخ الشاعر:

لبالا والفاس / وتمّارة فاتت القياس / اخدم واسكت / ما كاين باس/ راه كل كلمة بقطيع الراس / البالا والفاس / وتمّارة قهرات الناس/اخدم واسكت ..../ وزمانك هذا حكامو / أنت بهيمة بنادم مسحوق / والباطرون ما عندو سوق / عايش عصرو هذا وخلاص / وأنت كلشي أيامك تعكاس / وتمارة وتهراس الراس .... / من الجوع هزّك بوتفتاف / وف تمارة طاحو لكتاف / كيفاش يمكن يفهمك الشاف / وهو وصحابو في البيرو / والسكرتير والسكرتيرة /والنائب ديالو ووزيرو / وناس أخرين غيرهم غيرو / كلهم مجمعين في البيرو...

◆ ياسين الأطلسي

عيطة

يكتبها: منعم وحتي

كافور الإخشيدي..
حاكما لطنجة

بعيدا عن السياسة، والحقوق الإنسانية فيما يخص حق التجمع، وتنصيص الدستور حول حرية التعبير، فالمغاربة نموذج في كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال، وكم من بيت مغربي فاق بجوده حكايات حاتم الطائي.

إن ما أقدمت عليه وزارة الخارجية المغربية بالمنع الممنهج للمؤتمر الأول للجبهة العربية التقدمية، لا يمت بصلة لطقوس الضيافة المتأصلة عند الشعب المغربي، حيث كان من المزمع عقد المؤتمر بطنجة ابتداء من 26 أبريل الجاري، ولم يستصدر السيد بوريطة تأشيرات دخول الوفود للأراضي المغربية، إلا بعد أن أصبح مستحيلا تمكن الضيوف من اللحاق بحجوزات الطائرات، وهي الوفود التي كانت ستمثل بلدان : لبنان، الجزائر، الأردن، مصر، السودان، فلسطين، موريطانيا، تونس، البحرين، السعودية، سلطنة عمان، سوريا...

إن الظرفية الدولية والإقليمية التي وحدت التقدميين والديمقراطيين من أجل الدفاع عن سيادة الدول وشعوبها على أوطانها وعيشها المشترك، ضد استراتيجية التفتيت والتجزيء التي تعرضت لها المنطقة، كانت ستجعل لحظة انعقاد المؤتمر بطنجة، فرصة تاريخية لتقوية موقف هاته التنظيمات الصديقة الإيجابي من وحدة أراضي المغرب وصحرائه، لكن يحدث أن يتصرف مسؤولو هذا البلد بقصور في قراءة واستقراء عمق الأشياء، فلا تستفيق إلا رعونة العقل الاستبدادي الذي لا يستحضر مصلحة الوطن، ولا تقاليد كرم ضيافته، بل فقط أرشيف العداء الاستخباراتي للمعارضات.

إنها وصمة عار، على جبين الدولة المغربية، التي مرغت شعار كرم ضيافة المغاربة بالوحل، وتحضرنا هنا قصيدة أبي الطيب المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي، كمضرب للمثل في استباحة حق الضيوف وواجب إكرامهم :

أَمـا الأَحِبـةُ فالبَيَداءُ دُونَهُـمُ
فَلَيتَ دُونَكَ بَيْدًا دونَها بِيدُ
إِنّي نَزَلتُ بِكَذابِينَ ضَيفُهُم
عَنِ القِرَى وعَنِ التَرحالِ محدُودُ

ستتوالى بيانات الإدانة من الأحزاب العربية اليسارية الشقيقة، والتي كان من الممكن تلافيها، وكان يمكن لرجاحة العقل أن تلتقط إيجابية أن يصدر بالمغرب البيان العام لمؤتمر الجبهة بصيغة تزكي وحدة أراضينا على صحرائنا، وإشاعة صورة مشرقة عن جود ضيافة المغاربة، لكن كافور الإخشيدي نَصَّبَ نفسه حاكما على طنجة.

قسيمة الإشتراك

الطريق

السيد رئيس تحرير جريدة الطريق المحترم
تحية طيبة وبعد، أرجو قبول اشتراكي في جريدة الطريق، وارسالها على العنوان الموضح جانبه.

الاسم الكامل : .....
العنوان : .....
.....
.....
.....
البريد الالكتروني : .....
الهاتف : .....

نوع الاشتراك	بالمغرب	خارج المغرب
	☐ أفراد 200 درهم	☐ أفراد 400 درهم
	☐ مؤسسات 500 درهم	☐ مؤسسات 600 درهم

الاشتراك التشجيعي مفتوح

رقم الحساب البنكي : BMCE: 011794000045210000323097
البنك المغربي للتجارة الخارجية - وكالة البستان - الدار البيضاء

ترسل صورة قسيمة الاشتراك وصورة وصل التحويل البنكي على البريد الالكتروني التالي:
attarik.journal@gmail.com